

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَعَارِجُ الْعَالَمِ فِي مَقَابِلِ الْمُتَصَوِّفِ

السَّيِّحُ مُحَمَّدُ صَدْرُ الْعَالِمِ الْعَمْرِيُّ الدَّهْلَوِيُّ الصُّوفِيُّ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

١٣٥٠ لسنة ٢٠١٦م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda .

رقم تصنيف LC: BP37.4 .U42 2016 .

المؤلف الشخصي: العمري الدهلوي، محمد بن وجيه الدين ، القرن ١٢ هجرياً.

العنوان: معارج العلا في مناقب المرتضى.

بيان المسؤولية: تأليف الشيخ الفاضل محمد صدر العالم بن فخر الإسلام بن أبي الرضاء محمد بن وجيه الدين العمري

الدهلوي؛ تحقيق وتعليق وتوثيق؛ السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٤٢٨هـ = ٢٠١٦م.

الوصف المادي: ٢ مجلد؛ ٢٤سم.

سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - فضائل، احاديث.

مصطلح موضوعي: أحاديث أهل السنة.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة.

مصطلح موضوعي: التصوف الإسلامي.

مصطلح موضوعي: الشيعة والتصوف.

مصطلح موضوعي: الوهابية - شبهات.

مصطلح موضوعي: التصوف - دفع مطاعن.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

مَعَارِجُ الْعَالَمِ فِي مَنَاقِبِ الْمُرْتَضَى

الشيخ محمد صدر العالم العمري الدهلوي الصوفي

من أعلام القرن الثاني عشر للهجرة

تحقيق وتعليق وتوثيق

السيد نبيك الحسني

الجزء الأول

إصدار
مؤسسة دار المعرف للدراسات والبحوث
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org

Email: inahj.org@gmail.com

موبايل: ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى والثناء بما قدّم والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخير بريته محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد:

تعد المناقبة من بين أهم السمات التي اتسم بها الفكر الإسلامي، فشكّلت هويته العقديّة، فحُرّم منها رجال وحظي بها رجال آخرون سَطَّروا بفضائلهم وسيرتهم حياة الإسلام وهويته بين الأمم والحضارات.

وحيثما نأتي إلى مناقبية رجل كعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وبيان شطرٍ من فضائله نكون قد أتينا إلى الإسلام كله والسبب في ذلك يعود إلى تأثير جميع المدارس الإسلامية بهذه الشخصية.

فما من مدرسة من مدارس الإسلام، أو مذهب من مذاهبه، فقهاً وعقيدة، إلا ولعلي (عليه السلام) فيه سهم، فكل أولئك شغلهم علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) واحتراروا في شخصه، ومعرفة نفسه الشريفة التي غمرتها الفضائل وزيتها المناقب، فبين مبهور متحير فيه، وبين جاهدٍ ومجتهد في البحث عن مثلبة واحدة له فلم يجد، فازداد بذاك موالوه ومحبه حباً، وازداد بذلك مخالفوه ومبغضوه كمدأً ونصباً، فنجى من نجى، وهلك من هلك.

ولذا:

مثلما شغلهم شخص علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) شغلهم مناقبه وفضائله، فبين راوٍ وجامع لها، أو رادٍ لشبهة واهية، أو يائس يرتد إليه طرفه وهو حسير.

من هنا:

لا يمكن للباحث أو القارئ وهو يتجول بين أوراق هذه المدارس أن يغض الطرف عن هذه الفضائل، وطرق اخراجها؛ فضلاً عن ذلك فقد وجد مناوؤه

ومعادوه أن لا مفر من الاحتيال على النصوص حيناً، وتأويلها حيناً، والصاقها
بغيره حيناً آخر، بعد أن اصطدموا بإحكام أسانيدها، وتترسها برجال الصحاح
وثقات أهل السنة والجماعة التي يعجز عن اختراقها متبحر في علم الرجال أو
متمرس في جرحها وتعديلها، فلم يجدوا حينها غير تجنب انفسهم الجهد بمعاداته
او التماس العذر في مباراته.

فأخذ بعضهم يتتبع اقوال ابن تيمية وابن القيم ويتحسس فيها هنا او هناك ما
يدفع عنها شدة مخالفتها ومعاداتها لعلي (عليه السلام)^(١).

مما يكشف عن أن هذه الشخصية قد جمعت الاسلام كله، وشغلت أهله، وغير
أهله، والأمر لا يحتاج إلى إيراد الشواهد على هذه الحقيقة ويكفي في ذلك ما قاله
ابن أبي الحديد المعتزلي في هذا الصدد في شرحه لكتاب نهج البلاغة، فيقول:

(أمّا فضائله (عليه السلام) فقد بلغت من العظم والجلالة والانتشار
والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، صارت كما
قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتكلم المعتمد: «رأيتني فيما
اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي

(١) القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم، جمع وطبع دار مكتبة الحياة لسنة ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ

لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت من الشاء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الاخبار عنك إلى علم الناس بك». وما اقول في رجل أقر له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت انه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، فلعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبتة عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها وسابق مضارها، ومجلى حليتها، وكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضى، وعلى مثاله احتذى^(١).

وعليه: لم تكن المدرسة الصوفية بمعزل عن التأثير بهذه الشخصية، فلقد أدلت بدلوها في بحر فضائله ومناقبه وتأثرت بها أيما تأثر لا سيما مصنف هذا السفر

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٧.

الموسوم بـ (معارج العلا في مناقب المرتضى) الشيخ محمد صدر العالم الذي نال الشرف في جمعه لهذا النزر القليل من بحر فضائله، وأقر عينه بتسطير مناقبه، وطيب أنفاسه بنسمات سيرته؛ فجزاه الله خيراً عن عمله هذا، وحشره مع من يتولى.

ولذا: فلا بد من الإشارة إلى أمور، منها:

أولاً: لماذا اخترنا معارج العلا؟

إنّ الذي دفعنا لاختيار هذه المخطوطة الموسومة بـ (معارج العلا في مناقب المرتضى) جملة أمور، منها:

١ - إن كتب المناقب على صنفين، صنف كتبه شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وموالوه وأتباعه، فقهاً وعقيدة، فاتهموا بالرفض؛ وصنف آخر كتبه أهل السنة والجماعة؛ والصنف الأول لا يمكن أن يحتج بكتاباتهم على أهل الصنف الثاني لأنهم متهمون بالتشيع والرفض، كما أن أهل الصنف الثاني وهم أهل السنة والجماعة لا يحتاجون إلى الاحتجاج بما كتبه في الإمام علي (عليه السلام) على محبيه ومواليه؛ بل كانت لمحبي علي (عليه السلام) أتم في الاحتجاج على المخالفين لعقيدتهم.

ومن ثم فإنّ التحديث بها ونشرها بين المسلمين يكون أوفق في إحقاق الحق.

٢- إن المدرسة الصوفية لم يرد لها في هذا الحقل المعرفي كتاب مستقل، بل كان هناك ايراد لبعض الفضائل في مصنفات أعلام هذه المدرسة؛ أما احتواؤها على كتاب قد خُصص لهذا الحقل المعرفي فلا يوجد.

ولذا: يعد هذا الكتاب هو الأول في المدرسة الصوفية - بحسب ما توفر لدينا من مصادر- الذي غاص في بحر المناقب والفضائل، وجنى ثماره من حقل الإسلام، ومن ثم نكون هنا قد أضفنا بعون الله مادة جديدة وغنية إلى المكتبة الإسلامية بشكل عام، والصوفية بشكل خاص؛ حيث ألحقها مصنف هذا الكتاب في ركب أهل الرواية المناقبية.

ثانياً: المدرسة الصوفية في الإسلام:

لم تكن المدرسة الصوفية بمعزلٍ عن الانتقادات واختلاف التوجهات والآراء حولها؛ فهي كغيرها من المدارس الإسلامية التي واجهت من الداخل والخارج هذه الاعتراضات والمواقفات، فبين ناقدٍ من أربابها للدخلاء على المدرسة في افكارهم ورؤاهم، وبين متبرئٍ مما يرى؛ واخر يتحلل منهجاً وطريقة جديدة يتقاسم فيها العنوان ويشاطرها المنهج في حلقات الذكر وغيرها ويخالفها في الغاية والوسيلة.

بل لم يكن حتى لفظ (التصوف) و (الصوفية) بمعزل عن الاختلاف في المعنى لغة واصطلاحاً ونشأة فقد كثرت الاقوال في اشتقاق اللفظة إلى عدد

من الآراء فكان منها:

١ - إنه مشتق من (الصوفة) وذلك إن الصوفي في علاقته مع الله كالصوفة المطروحة؛ لاستسلامه لله تعالى.

٢ - إنه من (الصفة) وذلك إن التصوف هو الاتصاف بمحاسن الأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة، وترك الرذائل.

٣ - إنه مشتق من (الصفة) أي انه يعود بجذوره إلى أهل الصفة وهم مجموعة من صحابة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) غلب عليهم ضعف الحال واتصفوا بالفقر والمسكنة ليس لهم مأوى غير المسجد النبوي، وينفق عليهم من الصدقات.

٤ - إنه من (الصوف) للبسهم الصوف الخشن.

٥ - إنه من (الصف) لكونهم في تسابقهم للطاعات كانوا في الصف الأول.

٦ - إنه مشتق من (الصفاء) فمن اطلق عليه صوفي فقد عوفي من الركوب للدنيا^(١).

٧ - وذهب ابن الجوزي إلى ان التسمية جاءت نسبة إلى (صوفة بن مرة) وهو الذي اشتهر بين العرب بسبب نذر نذرته أمه أن تعلقه بأستار الكعبة^(٢).

(١) حقائق عن التصوف، تأليف عبد القادر عيسى: ص ٢٥.

(٢) تلبيس ابليس: ص ٢٠.

٨- في حين قال ابن تيمية: إن النسبة تعود لـ (صوفة بن ادين) يعرف بالنسك^(١).

وفي الواقع لم يتم الاعتماد على أي واحد من هذه الاشتقاقات والنسبة في التسمية وفي ذلك يقول القشيري: (وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب)^(٢).

أما اصطلاحاً فالحال لا يختلف عن اللغة في معنى (الصوفية) ونكتفي بإيراد اقوال ثلاثة وهي:

١- قال الجنيد البغدادي: (التصوف، استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني)^(٣).

٢- قال أبو الحسن الشاذلي: (التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية)^(٤).

٣- قال أبو عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليلتها بأنواع الفضائل، وأوله علم

(١) الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: لابن تيمية، طبعة دار الكتب العلمية، ص ٢٤.

(٢) الرسالة القشيرية: ص ٢٧٩.

(٣) النصر النبوية، تأليف مصطفى المدني: ص ٢٢.

(٤) نور التحقيق تأليف حامد صقر: ص ٩٣.

ووسطه علم وآخره موهبة^(١).

فهذا حال الاختلاف في الاسم لغة واصطلاحاً؛ حتى إذا جئنا إلى النشأة في ظهور الصوفية والتصوف وجذوره كان الاختلاف أكبر والآراء في ذلك أكثر.

فبين القول برجوع التصوف نشأة وجذوراً إلى عهد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، واتخاذه من القرآن والسنة اصولاً وفروعاً فقهاً وعقيدة، وبين القول برجوعه إلى خليط من الرهينة البوذية، والكهانة المسيحية، والشعوذة الهندية فتج عنه تصوف بوذي، وتصوف هندي، ومسيحي وفارسي لهوّة عظيمة وتباين واضح بين القولين.

ثالثاً: علاقة التصوف بالتشيع لآل البيت (عليهم السلام)

هذه النسبة والاختلاف في التصوف لم تكن بمعزل عن العلاقة بين التصوف والتشيع لا سيما وأن ثمة عوامل قد ساهمت في إيجاد هذه العلاقة المختلف فيها أيضاً كما هو الحال في كل ما له ارتباط بالصوفية والتصوف.

فبين قائل بأن الصوفية قد جاء بها حكام بني امية وبني العباس لغرض توظيفها كعقيدة بديلة عن الموالاتة والتشيع لآل البيت (عليهم السلام) فكان

(١) معارج التشوق إلى حقائق التصوف لابن عجيبة: ص ٤.

لأقطابها كالحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبو هاشم الكوفي، ونحوهم
 خلافاً مع أئمة الهدى من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)^(١)

ومما يدل عليه ما أخرجه الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي وقد أفرد له
 باباً خاصاً أسماه: (دخول الصوفية على أبي عبد الله - الصادق - عليه
 السلام) واحتجاجهم عليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق).

(فقال: عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله
 (عليه السلام) فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقى البيض فقال له: إن هذا
 اللباس ليس من لباسك، فقال له (عليه السلام):

«اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وأجلاً إن أنت مت على
 السنة والحق ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان
 في زمان مقفر جذب، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجّارها
 ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفّارها، فما أنكرت يا ثوري فوالله إنني
 لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء والله في مالي حق أمرني أن
 أضعه موضعاً إلا وضعته».

قال: فأتاه قوم ممن يظهرون الزهد، ويدعون الناس أن يكونوا معهم على

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي: ج ١٣، ص ١٣٨.

مثل الذي هم عليه من التقشف، فقالوا له: إن صاحبنا حضر عن كلامك، ولم تحضره حججه؛ فقال لهم:

«فهاتوا حججكم».

فقالوا له: إن حججنا من كتاب الله؛ فقال لهم:

«فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع وعمل به».

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله):

﴿يُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنُفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٢).

فنحن نكتفي بهذا؛ فقال رجل من الجلساء: إنا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) سورة الانسان: الآية ٨.

أنتم منها؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

«دعوا عنكم ما لا تنتفعون به، أخبروني أيها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل، وهلك من هلك من هذه الأمة؟»

فقالوا له: أو بعضه فأما كله فلا.

فقال لهم:

«فمن هنا أتيتم؛ وكذلك أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأما ما ذكرت من إخبار الله عز وجل إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا، ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل؛ وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخا لفعالهم، وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين، لكيلا يضرروا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار، والولدان، والشيخ الفاني، والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع، فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً، فمن ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«خمس تمرات، أو خمس قرص، أو دنانير، أو دراهم يملكها الإنسان وهو

يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثم الثانية على نفسه وعياله، ثم الثالثة على قرابته الفقراء، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأَنْصَارِيِّ حين أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار: «لو أعلمتموني أمره، ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين، يترك صبية صغاراً يتكفون الناس».

ثم قال: حدثني أبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «أبدأ بمن تعول، الأدنى فالأدنى»، ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم، قال:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١).

أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم، وسمى من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقدير، ولكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده، ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله):

«إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بهال فلم يكتب عليه، ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق، فيقول الله عز وجل له: عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكيلا تكون كلاً على أهلِكَ، فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك، وأنت غير معذور عندي؛ ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني؛ فيقول الله عز وجل: ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف، ورجل يدعو في قطيعة رحم».

ثم علّم الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وآله) كيف ينفق، وذلك أنه كانت

(١) سورة الأنعام: الآية ١٤١.

عنده أوقية من الذهب، فكره أن تبيت عنده فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيما رقيقا، فأدب الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأمره فقال:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(١).

يقول: إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال . فهذه أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصدقها الكتاب، والكتاب يصدق أهله من المؤمنين.

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص، فقال: أوصي بالخمس، والخمس كثير فإن الله تعالى قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر رضي الله عنهما^(٢)، فأما سلمان

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

(٢) هنا أراد الإمام الصادق عليه السلام أن يلزمهم بما ألزموا به أنفسهم من فضل أبي بكر وابي ذر وسلمان فاحتج عليهم بسيرة أبي بكر وغيره كي يرجعوا إلى صوابهم ويكون قولهم بالتمسك بالسلف حجة عليهم بما يدعون ثم يخالفون السلف.

فكان إذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فليل له:
يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو
غدا؟!!

فكان جوابه أن قال: مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء، أما
علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما
يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهاث يجلبها ويذبح منها إذا اشتهى
أهله اللحم، أو نزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر
لهم الجزور، أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم، فيقسمه بينهم
ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم، ومن أزهدهم من هؤلاء وقد
قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال ولم يبلغ من أمرهما^(١) أن صاروا
لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أيها النفر أني سمعت أبي يروي عن آبائه (عليهم السلام): أن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوماً:

(١) أي سلمان وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما.

«ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له، وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له».

فليت شعري، هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم أم أزيدكم؟ أما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوء مقعده من النار، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين، ففسخ الرجلان العشرة.

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: إني زاهد وإني لا شيء لي فإن قلت: جورة ظلمكم أهل الإسلام، وإن قلت: بل عدول خصمتم أنفسكم، وحيث تردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث .

أخبروني: لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان، والنذور، والصدقات من فرض الزكاة من الذهب، والفضة، والتمر، والزبيب، وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل، والبقر، والغنم، وغير ذلك؛ إذا كان الأمر كما تقولون، لا

ينبغي لأحد أن يجس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدمه، وإن كان به خصاصة؟
 فبئسما ذهبتم إليه، وحملتكم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل،
 وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل، وردكم
 إياها بجهالتكم، وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من
 المنسوخ، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي.

وأخبروني: أين أنتم عن سليمان بن داود (عليه السلام) حيث سأل الله
 ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكان يقول الحق
 ويعمل به، ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين،
 وداود النبي (عليه السلام) قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي (عليه
 السلام) حيث قال لملك مصر:

﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن وكانوا
 يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق ويعمل به، فلم
 نجد أحداً عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه الله، وطوى له
 الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به؛ ثم لم

(١) سورة يوسف: الآية ٥٥.

نجد أحدا عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله، تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى، وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة لأهلها، فإن أهل الجهل كثير، وأهل العلم قليل، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

وهذا الحديث ينقل لنا صورة دقيقة عن الخلاف بين رجال التصوف وأئمة العترة النبوية عليهم السلام، وإن هذا الخلاف كان قاعدة لفتاوى علماء الإمامية في بيان حال الصوفية والتصوف وهي كثيرة منها:

١ - قال الشيخ المفيد (رحمه الله) في الخلاجية: (والخلاجية ضرب من التصوف، وهم اصحاب الإباحة والقول بالحلول، ولم يكن الخالج يختص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحدة، وزنادقة، يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم، ويدعون للحلاج بالباطيل، ويجرون ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرداشت المعجزات، ومجرى النصارى

(١) الكافي للكليني: ج ٥، ص ٦٥ - ٧٠.

في دعواهم لرهبانهم الآيات والبيانات^(١).

٢- ومن المعاصرين قال المرجع الديني السيد عبد الأعلى السبزواري (رحمه الله) (لا إشكال في نجاسة الغلاة، والخوارج، والنواصب؛ أما المجسمة، والمجبرة، والقائلون بوحدة الوجود من الصوفية إذا التزموا بأحكام الاسلام فالقوى عدم - النجاسة - فلا يكون دليلاً على ثبوت الكفر في هذا القسم)^(٢).

وعلى الرغم من هذه المواقف والاحكام من علماء الطائفة الإمامية ومراجعها إزاء القائلين بوحدة الوجود من الصوفية ومن لم يلتزم منهم بأحكام الاسلام نجد بعض الكتاب من يوهم نفسه بوجود (صلة قائمة بين التصوف والتشيع وتشابه عقدي بينهما ترجع في الأساس إلى تلك الخلايا الباطنية المنتشرة بين طرق الصوفية والمستترة بقناع التصوف حتى بدأ بعضهم يدرس ما يسميه (التصوف السني) وهو السالم من الوقوع في برائن الكيد الباطني وانحرافات الرافضة المتصوفة)^(٣).

في حين أن هذه الدعوة بدراسة (التصوف السني) ليست دعوة معاصرة قد بدأت مع ما يشهده العالم اليوم من انتشار للمدارس الإسلامية في كل المشارب

(١) تصحيح المعتقدات الإمامية للمفيد: ص ١٣٥.

(٢) مهذب الاحكام: ج ١، ص ٣٨٣.

(٣) مجلة البيان، العدد ٣٢٠ بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠١٤ بعنوان (الشيعة المتصوفة لناصر القفاري).

ولم يقتصر الأمر على انتشار التشيع أو التصوف وإنما ذلك عائد إلى اعتماد أرباب هذه المذاهب والطوائف والمدارس على استخدام الوسائل الحديثة في نقل المعلومة سواء عبر القنوات الفضائية أو الشبكة العنكبوتية وما ارتبط بها من وسائل أصبحت في يد كل رجل وامرأة.

إن هذه الدعوة في دراسة (التصوف السني) تعود إلى القرن الرابع الهجري وأول من دعى لها الجنيد البغدادي كما ستمر ترجمته لاحقاً، الذي أسس مدرسته الصوفية التي ارتكزت على التمسك بالقرآن والسنة ونبذ كل ما ليس له علاقة بهما من التصوف الحلولي وغير ذلك مما ادخل عليه من أمور مخالفة للشريعة.

ومن هنا نجد مصنف (معارج العلا) الشيخ محمد صدر العالم يبرأ من الرافضة ويدعي التشيع السني - كما سيمر - ومن ثم فقد تبرأ الطرفان من كليهما، فلا علماء الشيعة يعتقدون بعقائد الصوفية، ولا الصوفية يعتقدون بعقائد الإمامية، إلا أن هناك ثمة مظاهر مشتركة بين الاثنين، كزيارة الأضرحة، والتبرك بآثار الأولياء، والإكثار من ذكر الصلاة على النبي وآله، ومدائح أهل البيت (عليهم السلام) وغيرها لكنها لا ترتقي إلى الوحدة في الأصول والمدارك، بل ولم تتحد حتى في المقصد الشرعي لهذا المظاهر.

وهذه المظاهر مثلها وجدت في الإسلام وجدت في غيره، فإن ثمة مظاهر أخرى مشتركة مع الديانات الثلاث ومن ثم لا تدل على وحدة الشريعة والمنهاج.

ومن هنا حاول المصنف تقديم الرؤية الصوفية لما ورد في الأحاديث النبوية من مناقب وفضائل لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، كالخلافة، والوصاية، والمؤاخاة، والحوض، واللواء، والموالاتة، وغيرها؛ بل وحتى التشيع الذي أورد فيه المصنف جملة من الأحاديث الشريفة، فله رؤيته الصوفية فيها والتي يتبرء من خلالها من التشيع الذي تُقدّمه المدرسة السنية وتثقف عليه فقدمه بصورة أخرى وهي (التشيع السني).

رابعاً: التشيع بين الرفض والتسنن.

يحرص مصنف (معارج العلا) في مقدّمته على بيان عقيدته وما يؤمن به، لا سيما وأنه يدرك أن الحديث عن شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) له تبعاته وضريبته التي لزم دفعها في الدنيا والآخرة، ويكفي بذلك موعظة ما جرى للحافظ النسائي صاحب السنن بعد تصنيفه لكتاب خصائص علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ويكفيه أيضاً ما لاقاه الحافظ الحاكم النيسابوري في تصنيفه للمستدرک على الصحيحين وما لحقه بعد ذلك من اتهامات بالرفض، وتتبع دقيق لأسانيد مستدرکه جرحاً ونقداً ونكارة لكثير من المتون^(١).

(١) انظر تلخيص المستدرک للذهبي.

حتى تمنى البعض أنه لم يقدم على تصنيف المستدرک، وقال فيه الذهبي: (إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات)^(١).

ويكفيه كذلك ان يرى ما قيل في الحافظ المفسر والمؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر صاحب تفسير (جامع البيان) و(تاريخ الأمم والملوك) المتوفى سنة ٣١٠هـ فقد قال فيه ابن حجر العسقلاني:

(ثقة صادق، فيه تشيع يسير، وموالاته لا تضر، وإنما نبز بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم، وحكى الذهبي في التذكرة عن الفرغاني أنه لما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث، قلت)^(٢):

رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق)^(٣).

وغير هؤلاء لكثير ممن لا قوا هذه المواقف من رموز مدرسة السنة والجماعة الذين لم يستثنوا فيها من أحد؛ سواء من كان بمكانة الحافظ النسائي، أو الحاكم

(١) المغني في الضعفاء: ج ٢ ص ٣٣٠.

(٢) القول لابن حجر فقد اطلع على هذا الكتاب

(٣) لسان الميزان: ج ٥، ص ١٠٠.

النيسابوري، أو ابن جرير الطبري، أو محمد بن ادريس الشافعي إمام المذهب.

من هنا: نجد أن الشيخ محمد صدر العالم قد أعد العدة لمثل هذه المواقف التي ستتابع عليه حينما يُقرأ كتابه معارج العلا، فكتب في مقدمة كتابه بعد أن أورد ما رآه من مبشرة في منامه وتشرفه برؤية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال:

(فصرت تلميذا له ومريداً فبعثني حب التلميذ لأستاذه والمريد لشيخه، بل العبد لمولاه والعاشق لعشيقه أن امدحه وأذكر مناقبه العليا وأقرّ أعين المحبين ببيان فضائله الفضلى ومآثره السميّا لكي ادخل في زمرة المدّاحين له والمثنّين عليه وأُحسب في شيعته المقربين لديه ثم إني ما أردت بكلمة الشيعة الفرقة الرافضة الشنيعة ولكن قصدت بها الأمة العارفة المحققة الصوفية التي هي شيعته على الحقيقة).

وهنا يحاول المصنف للمعارج أن يستحصل جملة أمور، منها:

١- أن يدفع عن نفسه التهمة بالتشيع - كما أسلفنا - متجنباً بذلك ما وقع

لسيرة بعض علماء مدرسة السنة والجماعة.

٢- أن يقدم تفريقاً بين الشيعة الرافضة، والشيعة التي نصت عليها

الأحاديث الشريفة.

٣- أن يقدم مفهوماً جديداً للتشيع يركز على المعارف الصوفية .

٤- إن للتشيع منزلة عظيمة قد نصت عليها الأحاديث النبوية الشريفة ومن

ثم لا يمكن نكرانها، بل يقتضي- الإيمان بالله واليوم الآخر وأن يأخذ

المسلم بها وذلك أن ردها ردُّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والردُّ

عليه ردُّ على الله تعالى.

ولذا لا بد من تقديم رؤية أخرى للتشيع تمكن هذا القائل أو ذاك بالانتساب

إليها إحرازاً لمنزلتها عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وعليه:

لا بد من تقديم الصورة الحقيقية للرفض، أو التشيع، أو التسنن؛ كي يتضح

للقارئ أين يضع قدمه، وفي أي طريق يسير، وبماذا سيلاقي الله ورسوله (صلى الله

عليه وآله)، لا سيما وأن المصنف للمعارج قد التجئ إلى رؤيته المرتكزة على فكر

مدرسة التصوف.

خامساً: حقيقة الرفض والرافضة ولماذا يتبرأ منهم المصنف؟!

الرفض لغة هو: (ترك الشيء)^(١) وتقول (رفضني فرفضته، رفضت الشيء

(١) كتاب العين للفراهيدي: ج ٧ ص ٢٩.

أرفضه رفضاً تركته وفرقته^(١).

وقال أبو الصلاح الحلبي (الرفض صفة لشيعه آل محمد (عليهم السلام)، لأنهم رفضوا الباطل، واتبعوا الحق، واخذوا دينهم عن أئمتهم المعصومين أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) عن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل، (عليه السلام) عن الله عز وجل^(٢)).

وأما ما قاله ابن تيمية في أن أصل كلمة الرفض إنما تعود إلى زمن زيد بن علي زين العابدين (عليهما السلام) الذي استشهد على يد أئمة ابن تيمية^(٣) فهو كذب صراح؛ وذلك:

إن لفظ (الرفض والرافضة) يعود إلى زمن وقوع حرب الجمل (عام ٣٦هـ) فقد أطلقه معاوية بن أبي سفيان على شيعة عثمان بن عفان الذين نصبوا العداة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وخرجوا لخربه كما يروي نصر بن مزاحم (المتوفى سنة ٢١٢هـ)، واليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤هـ) وغيرهم؛ وقد ورد ذلك جلياً في كتاب معاوية الذي بعثه إلى عمرو بن العاص وهو في فلسطين، يقول فيه: (أما بعد، فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك فقد سقط إلينا

(١) لسان العرب لابن منظور، ج ٧، ص ١٥٦.

(٢) قريب المعارف: ص ١٨.

(٣) منهاج السنة لابن تيمية: ج ١ ص ٣٥.

مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني، أقبل اذاكرك امرأ^(١).

وهي بهذا النص التاريخي، أي مفردة (رافضة) قد سبقت استشهاد زيد بن علي (عليه السلام).

أما تداولها في الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فيكشف عن أمور، منها:

- ١- إن مدلول هذه اللفظة يرشد إلى منزلة إيمانية ورتبة تقوائية .
 - ٢- إن الناس كانت تدرك أن هذه المفردة تتلازم مع أتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته كالصحابي الجليل عمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان المحمدي، وغيرهم؛ فقد شهد التاريخ والسَّير أن هؤلاء حينما اتبعوا الحق الذي يدور مع علي (عليه السلام) حيثما دار، وتركوا غير علي (عليه السلام) ورفضوا الإقرار بخلافة غيره كانوا رافضة.
- وقد وظّف معاوية هذا المفهوم والمعنى والدلالة لمفردة الرفض في مكانين، الأول في بيان استخدامها اللغوي المراد به الترك فنسبه إلى أهل البصرة التي كانت

(١) وقعة صفين لنصر- بن مزاحم: ص ٣٤؛ تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٨٤؛ تاريخ ابن عساکر: ج ٥٩

تعرف انذاك بأنها عثمانية، فهم شيعة وأنصاره، وتأزروا على الوقوف تحت راية طلحة والزبير، وتطاعنوا بالرمح حتى تجسرت في صدورهم، وتقطعت أيديهم في التنافس في مسك زمام جمل عائشة، وهم يقاتلون الإمام علياً (عليه السلام) وأنصاره من الصحابة البدرين والشجريين كما يروي الحاكم في المستدرک^(١).

وأما التوظيف الآخر فكان في التنكيل بشيعة علي (عليه السلام) الذين تركوا الإقرار بالباطل، وتمسكوا بالحق وقائده علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فكانوا رافضة لغيره. واستشهدوا بذلك وامتازوا به على غيرهم من المسلمين.

ومن ثم بدأ وضع الروايات الكثيرة في ذمهم والتي أوردتها مصنف معارج العلا وآمن بها - بحسب ما ورد في مصنفه - ولذا قام بالتبرؤ منهم.

وهذه الحقيقة قد ارشد إليها بعض النصوص الشريفة والواردة عن العترة النبوية، أي توظيف معاوية وبنو أمية للمعنى اللغوي لمفردة (الرافضة) واكسائه بالمعنى العقدي، فمن دلالة (الترك) إلى دلالة (الخروج من الدين) لهذه الفئة التي رفضت الانقياد للباطل المتجسد بالإقرار لغير علي (عليه السلام) بالإمامة والخلافة فكان هذا التفرد خروجاً على الفئة الباغية، الذي جسده عمار بن ياسر (رضي الله عنه) بجهاد هذه الفئة واستشهاده بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) مستدرک الحاكم، ج ٣ ص ١٠٤.

طالب (عليه الصلاة والسلام).

ولذا:

١ - نجد أن الإمام محمداً الباقر (عليه السلام) قد أعاد المعنى لمفردة الرفض وأرجعها إلى أصلها اللغوي والعقدي الذي غير مساره أعداء الحق والإسلام وذلك حينما دخل عليه أبو الجارود (عليه الرحمة) وهو يقول له - كما يروي البرقي المتوفى (سنة ٧٤ هـ) في المحاسن: (إن فلاناً سماناً باسم، قال (عليه السلام):

«وما ذاك الاسم؟»

قال سماناً الرافضة.

فقال أبو جعفر (عليه السلام) وأوماً بيده إلى صدره.

«وانا من الرافضة وهو مني» قالها ثلاثاً^(١).

٢ - وروى أيضاً بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) جعلت فداك اسم سميناً به استحلت به الولاية دماءنا واماونا وعذابنا؛ قال:

«وما هو؟»

(١) المحاسن للبرقي: ج ١ ص ١٥٧.

قال الرافضة؛ فقال أبو جعفر (عليه السلام):

«إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى (عليه السلام) فأوحى الله إلى موسى أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد نحتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله»^(١).

ونلاحظ في هذا الرواية كيف أن الإمام الباقر (عليه السلام) قد أعاد إلى مفردة الرفض، أو الرافضة معناها اللغوي والعقدي الكاشف عن موقف هذه الجماعة، التي تركت فرعون ورفضت أن تكون تحت رايته وإمامته وذهبوا إلى نبي الله موسى (عليه السلام).

مما أسس إلى فكر سياسي وجهادي قائم على محاربة الطاغوتية والفرعونية وما يعرف اليوم بمصطلح (الدكتاتورية) أو (الاستبدادية)، وقد سارت عليه شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كل زمان ومكان، فرفضت هذه الأنواع من الحكم والحكام؛ فكانوا بسبب هذه المواقف الجهادية عند الولاية، والامراء، والخلفاء، والحكام، والسلاطين، محكوماً عليهم بالقتل ومصادرة الأموال، والتعذيب والتهجير، فكان أول من لاقى ذلك من شيعة علي (عليه السلام) الصحاب الجليل أبو ذر الغفاري (رضوان الله عليه) في مواجهته لعثمان بن عفان،

(١) المحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٨.

وكعب الأخبار، ومروان بن الحكم، فتم نفيه وتهجيره إلى الربذة.

ثم لتسير شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) على هذا النهج في رفض الظلم، والطاغوتية، والاستبداد في كل زمان؛ سواء كان ذلك في زمان إمامهم وقائدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، أو في زمان غيره من أئمة الهدى والخير والصلاح؛ فالحال واحدة في جميع هذه الأزمنة إلى يومنا هذا.

ومما يدل عليه ما أخرجه محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (المتوفى سنة ٢٩٠ هـ) بسنده عن بكر بن كرب الصيرفي (رحمه الله)، قال: (سمعت أبا عبد الله - الصادق (عليه السلام) - يقول:

«ما لهم ولكم، وما يريدون منكم، وما يعيبونكم، يقولون الرافضة! نعم والله، رفضتم الكذب واتبعتم الحق؛ أما والله أن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد، والناس يحتاجون إلينا، أن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخطه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها كل حلال وحرام»^(١).

ويرشد الحديث الشريف إلى بيان جملة من الأمور، منها:

١ - الحصار الاجتماعي الذي فرضه الطواغيت وأشياعهم على اتباع العترة النبوية (عليهم السلام).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٩.

٢- إن، السبب الحقيقي في وصف شيعة آل البيت (عليهم السلام) بالرافضة هو لرفضهم الكذب واتباعهم للحق.

٣- كما بين (عليه السلام) كيفية مواجهة هذه الحرب بأن الله تعالى أعطاهم ما لم يعط الناس أجمعين، أي علم الحلال والحرام، الذي هو سنام العلوم واشرفها، فضلاً عن تحديده (عليه السلام) بهذه اللفظة لاختصاصهم بشريعة المصطفى (صلى الله عليه وآله).

ومن ثم فمن ادعى العلم بها فهو كاذب لأنه محتاج إليهم فهم أهل القرآن وشرعه، فاحتاجهم الناس وهم لا يحتاجون إلى أحد، وبذا يكون المفتقرون للعلم هم أعداء آل البيت (عليهم السلام) لا العكس كما يتوهم الظالمون.
وعليه:

نجد أن مصنف المعارج الشيخ محمد صدر العالم حينما استعرض الاحاديث الشريفة التي اوردها في مصنفه حول صفات الرافضة قام فتبرأ منهم، وقدم مفهوماً وسياقاً جديداً لمفردة (التشيع) كما هو واضح في كلامه في المقدمة كي يدفع عن نفسه التهمة بالرفض؛ فضلاً عن التنكيل والتعريض بهم.

فكان لزاماً علينا شرعاً ومنهجاً علمياً أن نقدم لهذه المسألة: هذه السطور كي يكون القارئ والباحث على بينة من أمره.

أما رؤية المصنف للتشيع المرتكز على حصره وتحجيمه في المدرسة الصوفية فهو يفتقر إلى الحجة الشرعية والمنهجية العلمية في اثبات الحقائق وهو ما سنعرض له في الفقرة الآتية:

سادساً: الشيعة والتشيع

إن دراسة الاحاديث النبوية الشريفة التي تناولت مفردة (الشيعة) والتشيع، وتأصيلها بما قدمه القرآن الكريم من بيان لهذه المفردة، ودلالاتها، ومضمونها، ومعناها، لترشد الباحث إلى أن (التشيع) رتبة تقوائية، ومنزلة إيمانية، وفرقة خاصة من الأمة تم انتقاؤها، واجتباؤها، واصطفائها من قبل تكون الأمم، والمجتمعات، والديانات، والمعتقدات، لتسير بذلك جنباً إلى جنب مع الفكر القرآني والنبوي، لا سيما في موضوع النشأة الأولى، وخلق الأنوار الإلهية، ومصدرها الأول الذي اجتبه الله واختاره على علم بالعالمين، فاصطفاه على الخلق اجمعين، وهو حبيبه وسيد انبيائه ورسله أبو القاسم محمد (صلى الله عليه وآله).

ومن ثم فكل مطلع على هذه الاحاديث ودلالاتها ومقاصدها الشرعية لا يمكنه التفلت من رقتها وتذميمه بها يوم القيامة، فهو مسؤول عنها لا ريب.

من هنا:

فَكُلُّ يَدْعِيٍّ وَصَلِّ لَيْلِي، يقوم بتفصيل الاحاديث على مقاييس مشربه العقدي،

ومعطيته الفكرية كما حدث لمصنف معارج العلاء، فقد قدم رؤية للتشيع تركز على الفكر الصوفي، والعقيدة الصوفية، عله بذلك ينال هذه الرتبة والمنزلة، ويخصي بما نصت عليه الاحاديث النبوية التي أورد شطراً منها في مصنفه هذا.

ولا يقتصر هذا الأمر عليه فقط، فمن قبله ذهب ابن حجر الهيثمي المكي (المتوفى سنة ٩٩٤ هـ) في الصواعق بعد أن اورد حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن علي امير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً:

«إن خليلي -أي رسول الله (صلى الله عليه وآله) - قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقحمين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقحام»^(١).

فاعقب هذا الحديث قائلاً:

«وشيعته هم أهل السنة»^(٢).

في حين أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإمامين الحسن والحسين والأئمة التسعة من ولده (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) هم أعرف بشيعتهم، ومن يكونون، ولا يحتاجون إلى توصيف ابن حجر أو محمد

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٤ ص ١٨٧؛ مجمع الزوائد لابن حجر: ج ٩ ص ١٣١.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٥٣.

صدر العالم أو غيرهما، لاسيما وأن العديد من الأحاديث الشريفة والنصوص التاريخية والسيرية لخير ناطق ومفصح عن هوية الشيعة ورجال التشيع منذ حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلى يومنا هذا.

ويكفيك من كل ذلك سلمان المحمدي، وابو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليهم)، فهم خير دليل على التفريق بين التشيع والتسنن الأموي؛ أما التسنن المحمدي فهو شخص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن سار بهديه واقتدى بإمامته وهو كما يأتي:

سابعاً: السنة والتسنن:

(السنة) بضم الأول وفتح الثاني مع التشديد في اصطلاح المشرعة على معنيين:
الأول: (قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفعله وتقريره بل المطلق من طريقته وهديه (صلى الله عليه وآله) وعند الشيعة الإمامية التابعين لأئمة العترة من أهل البيت عليهم السلام - يضاف إلى الرسول قول أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم وهديهم لأنهم امتداد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلفاءه حقاً ووارثوه وهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون، وإنهم أئمة معصومون، لا يقولون ولا يعلمون إلا على التنزيل والتأويل، وهم معدن علم الله وعلم رسوله (صلى الله عليه وآله)).

وأما عند الجمهور وعامة المسلمين المعروفين بأهل السنة، يضاف إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة الصحابة وسيرتهم ولا سيما الخلفاء منهم، وإن لهم حق التشريع حسب المصالح المرسلة كما في مسألة التعيين والطلاق البدعي، وتبديل حي على خير العمل بـ (الصلاة خير من النوم) وعشرات من نحو هذه التشريعات.

المعنى الثاني: العمل المستحب الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يواظب على العمل به، ويحض المؤمنين عليه، وهو دون الواجب وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة، وكتحية المسجد، وفعل النوافل المرتبة ولو يأتي بركتين منها.

والمراد من السنة التي هي قبل القرآن، هو المعنى الأول^(١).

وقد تظافرت الآيات المباركة في بيان الضرورة الدينية في اتباعها وحجيتها التي تقتضي العصمة، والسنة في اللغة هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة.^(٢)

(١) إجماعات فقه الشيعة للسيد اسماعيل المرعشي: ج ١ ص ١٥ ط الثانية.

(٢) تاج العروس: ج ١٣ ص ٣٤٤ ط بيروت.

وقال الراغب: سنة النبي (صلى الله عليه وآله) طريقته التي كان يتحراها^(١).

وبهذا يتفق معنى السنة في اللغة وعند المشرعة.

ومن ثم يلزم أن يكون جميع المسلمين هم على السنة التي هي طريقة النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً وتقريراً وإن المخالفة لهذه السنة تعد انحرافاً عنها.

ومن هنا:

فإن مراجعة مصادر الحديث الشريف والسيرة النبوية تكشف عن وجود مخالفات لطريقة النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله وفعله وتقريره في حياته من قبل بعض الصحابة وإن هذه المخالفات كانت بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) أوسع وأكثر، لا سيما وإن كثيراً من المذاهب الإسلامية كان السبب في نشوئها وظهورها واختلافها فيما بينها يعود لاتباع طرق أخرى اضيفت إلى طريقة النبي (صلى الله عليه وآله).

وذلك ابتداءً من عصر أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة وصولاً إلى أئمة المذاهب الأربعة وانتهاءً بالرأي بالاجتهاد فإن اخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران!! والاستحسان والقياس.

(١) المفردات: ص ٤٢٩.

ولعل تتبع هذه المخالفات الصريحة التي جاءت مقابل النصوص الثابتة عنه (صلى الله عليه وآله) ولتخرجنا عن عنوان المقدمة لهذا العمل على تحقيق مخطوط معارج العلا.

ويكفي الباحث النظر إلى صلاة التراويح وتحريم متعة النساء والطلاق البدعي وغيرها من المخالفات لطريقة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهدية، معللين هذه المخالفات بمسمى جديد وهو (سنة الخلفاء الراشدين) وغير الراشدين فجميع الصحابة داخل في هذا التعميم فضلاً عن خلفاء بني أمية وبني العباس الذين حكموا المسلمين قروناً عديدة.

ومن ثم:

يصبح لدى المسلم ستان وطريقتان، الأولى (سنة النبي (صلى الله عليه وآله) والأخرى (سنة الخلفاء) وهي حقيقة مرّة حاول بعض علماء المسلمين تحليتها ببعض الأعدار.

قال ابن فارس: (ومما كرهه العلماء قول من قال سنة أبي بكر وعمر)^(١).

وذلك لأنهم عملوا بآرائهم وطريقتهم مقابل طريقة رسول الله ملتسمين لهم التصويب في هذا النهج بما روي عن معاذ بن جبل حينما قال له رسول الله (صلى

(١) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: ج ٣ ص ٢٣٦.

الله عليه وآله):

«بما تقضي»؟

قال بكتاب الله؛ قال (صلى الله عليه وآله):

«فإن لم تجد»؟

قال فبسنة رسوله؛ قال (صلى الله عليه وآله):

«فإن لم تجد»؟

قال: اجتهد رأياً، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«الحمد لله الذي وفق رسوله».

وهذا الحديث وإن كان يخبر عن الالتجاء للرأي بعد التمحص والتدبر في الكتاب والسنة النبوية التي تأتي هنا بمقابل القرآن؛ إلا أن المشكلة هي الالتجاء للرأي مع وجود النص القرآني والنبوي.

بل الأعجب من ذلك منع المطالبة للعمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما فعل أبو بكر حينما جلس للخلافة وفي يومه الأول.

ومن ثم كيف لا يتم إقرار هذه الآراء، والاجتهاد بأنها داخلة ضمن عنوان السنة النبوية على الرغم من وضوح فسادها، وضلالة من عمل بها وفي ذلك يقول

الشوكاني في بيان معنى السنة وحجيتها وادخال سنة الخلفاء الراشدين في فلکها وعنوانها فضلاً عن إدخال آراء الصحابة ضمن عنوان السنة النبوية في طرح تساؤلاً ويجيب عليه قائلاً:

(فإن قلت إذا كان ما عملوا فيه بالرأي من سنته - (صلى الله عليه وآله) - لم يبق لقوله: (سنة الخلفاء الراشدين) ثمرة؟! قلت^(١) ثمرته إن من الناس من لم يدرك زمن الخلفاء الراشدين، أو أدرك زمنه وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء، فأشار بهذا الارشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه أن يتردد إلى بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون.

فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر منهم من الرأي وإن كان من سنته كما تقدم، ولكنه أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل.

وبالجملّة، فكثيراً ما كان ينسب العقل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه، لأنه محل القدوة ومكان الأسوة.

فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث، ولم اقف عند تحريره على ما يوافق من كلام أهل العلم؛ فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان،

(١) أي إن الشوكاني يجيب عن هذا التساؤل حول الحديث.

واستغفر الله العظيم^(١).

وهذا القول يحتاج إلى نقاش، فأقول:

١ - لقد ادرك الشوكاني من البدء بأن حديث (معاذ بن جبل) حديث واهٍ، وقد تكلم فيه (أهل العلم) كما أقر بذلك بنفسه ولكنه اجهد نفسه في تبرير الخطأ الذي يسير عليه من انتسب (لأهل السنة) في ادخالهم الآراء والاجتهادات الصادرة عن الخلفاء في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل طريقتهم في محل الحجية التي تأخذ بعنق المسلم بإزاء حجية سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الرغم من أن طريقتهم كانت مخالفة لطريقته (صلى الله عليه وآله) فما بال المسلم بإدخال الآراء وفتح الباب على مصراعيه للعبث بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنحها الصفة الشرعية بجعلها ضمن عنوان (السنة النبوية).

٢ - إن قول الشوكاني (وبالجملة، فكثير ما كان ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه، لأنه محل القدوة ومكان الأسوة)، ففيه حق وباطل، فأما الحق منه فإن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ينسب كثيراً من العقل أو القول إلى فئة محدودة من

(١) تحفة الاحوذى للمباركفوري: ج ٧ ص ٣٦٧.

الصحابة وهم (أهل بيته وعترته) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولا سيما الإمام علي (عليه السلام) فقد تضافرت الاحاديث الشريفة عن نسب فعل علي (عليه السلام) وقوله إليه أي: إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكذا حاله (صلى الله عليه وآله) مع فاطمة عليها السلام. والشواهد على ذلك كثيرة جداً وقد زخرت بها كتب المسلمين، ومنها:

١ - رده (صلى الله عليه وآله) على مجموعة من أصحابه حينما اعترضوا على فعل علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ونسب هذا الفعل اليه كما يروي الترمذي وابن أبي شيبه الكوفي والحاكم النيسابوري وغيرهم عن عمران بن حصين، قال:

(بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فمضى- في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا:

إن لقينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخبرناه بما صنع علي؛ وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي (صلى الله عليه وآله)، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والغضب يعرف في وجهه فقال:

«ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي»^(١).

والحديث لا يحتاج إلى بيان في نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعلى علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام إليه وإنه منه.

٢- وكذا فعل (صلى الله عليه وآله) مع بريرة الأسلمي حينما خرج مع الإمام علي عليه السلام غازياً إلى اليمن مثلما يروي أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة الكوفي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس عن بريدة قال:

(غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فذكرت علياً فانتقصته فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتغير، فقال:

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩٦؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٤؛ المستدرک للحاكم النيسابوري:

ج ٣ ص ١١١؛ السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٣٣.

«يا بريدة الست أولى بالمؤمنين من انفسهم»؟

قلت: بلى يا رسول الله، قال:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

٣- فضلاً عن تسليمه سورة براءة إلى أبي بكر ثم استدراكه (صلى الله عليه وآله) هذا الأمر ليقطع الطريق بهذه الحكمة النبوية على المنافقين ومرضى القلوب أن ينسبوا أفعالهم إلى فعله ويعظموا أناساً لا علاقة لهم بالحكم الشرعي، فبعث خلف أبي بكر واخذ منه سورة براءة واعطاها لعلي عليه الصلاة والسلام وتعجب أبو بكر منه ذلك (ووجد في نفسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني»^(٢).

وفي لفظ آخر:

«لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٣٧٤؛ المستدرک: ج ٣ ص ١١٠؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٦؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص ١٤.

(٢) السنة لابن أبي عاصم: ص ٥٩٥؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ٩٠.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج ٨ ص ٦٦.

وعليه:

لا يؤدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلا علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فهو الآخذ بيد من اراد النجاة في الآخرة إلى رضا الله تعالى ورضا رسوله (صلى الله عليه وآله) وهو الدليل إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهدية وطريقته.

أما التسنن الذي ينادي به أئمة الطوائف والفرق والمذاهب فهو تسنن الآراء والاجتهادات والاستحسانات التي لم ينزل الله بها من سلطان والتي كانت مقابل سنة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهدية.

ومن ثم لا ندري أي سنة كانت تلك التي يدعو إليها مصنف المعارج وإمامه الجنيد البغدادي أهي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودليلها وترجمانها علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) أم سنة الخلفاء والصحابة وارباب الخلافة والإمارة وزعماء الفرق ورؤساء المذاهب وأئمة الجماعات؟!

كي يتضح لنا لماذا اعرض المصنف للمعارج وغيره عن الرافضة وامامهم علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، إن كانوا للسنة حقاً يتبعون؟!

ثامناً: مدرسة الجنيد البغدادي التي ينتمي إليها المصنف.

يصرّح المصنف لمعارج العلا الشيخ محمد صدر العالم بأنه ينتمي إلى

المدرسة الصوفية البغدادية والتي كان يرأسها ومؤسسها فكراً و عقيدة وطريقة الجنيد البغدادي (المتوفى سنة ٢٩٧هـ - ٩١٠م) وهو أحد أبرز مشايخ المدرسة الصوفية ككل وإليه يعود الفضل في نسبة المدرسة إلى السنة والجماعة، فلُقّب بإمام الطائفة الصوفية^(١).

ترجم له الزركلي (المتوفى ١٤١٠هـ) فقال: (الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد، أصل ابيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري؛ وعرف الجنيد بالخرزاز لأنه كان يعمل الخبز.

قال أحد معاصريه: ما رأيت عينا في مثله، الكتّبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه؛ وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد.

وقال ابن الأثير في وصفه: (إمام الدنيا في زمانه)^(٢).

وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من

(١) الوفيات لأحمد بن الحسن الخطيب: ص ١٦٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ج ٨ ص ٦٢.

كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: (طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به).

له رسائل، منها ما كتبه إلى بعض اخوانه ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل اخرى.

وله (دواء الأرواح) رسالة صغيرة ضمن مجموع في الأزهرية (الرقم ٣٣٥٩٠) ووقفت في الرباط على جزء يشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبي القاسم الجنيد، رأته عند حماد بو عياد الموظف في الخزانة العامة بالرباط^(١).

وذكر له حاجي خليفة كتاب (المقصد إلى الله تعالى)^(٢).

وترجم له اسماعيل باشا البغدادي فقال: (البغدادي أبو القاسم القواريري الزاهد الحنفي مفتي الثقلين توفي سنة ٢٩٧هـ، من تصانيفه معاني الهمم في الفتاوي، المقصد إلى الله في التصوف)^(٣).

ونقل عنه القشيري قائلاً: (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من

(١) الاعلام للزركلي: ج ٢ ص ١٤٠.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة: ج ٢ ص ١٤١.

(٣) هدية العارفين: ج ١ ص ٢٥٨.

اقتفى أثر الرسول (صلى الله عليه وآله)^(١).

ورواه عنه السلمي (المتوفى سنة ١٢٤ هـ) بلفظ (واتبع سنته ولزم طريقته،
فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)^(٢).

وقد عده من الطبقة الثانية من طبقات الصوفية متصداً هذه الطبقة وقد
ترجم له قائلًا: (١ - أبو القاسم الجنيد، منهم الجنيد أبو القاسم الخزاز، وكان
أبوه يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري؛ أصله من نهاوند ومولده
ومنشؤه بالعراق؛ كذلك سمعت أبا القاسم النصر أباذي يقول وكان فقيهاً،
تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته، وصحب السري القسطنطيني، والحارث
المحاسبي، ومحمد بن علي القصاب البغدادي، وغيرهم وهو من أئمة القوم
وساداتهم، مقبول على جميع الألسنة)^(٣).

وبهذا يكون الجنيد البغدادي على المذهب الحنفي وكذا يتبعه مصنف
معارج العلا فهو حنفي المذهب صوفي العقيدة.

أما الطرق الصوفية فقد أجمع أهل الطريقة بأن الجنيد البغدادي قد التقت

(١) الرسالة القشيرية: ص ٣٢.

(٢) طبقات الصوفية للسلمي: ص ١٥٩.

(٣) طبقات الصوفية: ص ١٥٥.

عنده الطريقة البكرية المنسوبة إلى أبي بكر ابن أبي قحافة، والطريقة العلوية المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

ثم تفرعا منه إلى الخلوتية والنقشبندية واستمرت هاتان الطريقتان إلى زمن أحمد الرفاعي وعبد القادر الجيلاني واحمد البدوي وابراهيم الدسوقي الذين عرفوا بالأقطاب في المدرسة الصوفية واصبح لكل واحد منهم طريقة تعرف باسمه، وباتت هذه الطرق هي الرئيسية في المدرسة الوصفية ومن ثم تفرعت عنها طرق عديدة لكنها تعود في اصلها إلى هذه الطرق.

تاسعاً: ترجمة مصنف معارج العلا الشيخ محمد صدر العالم

يعد الشيخ محمد صدر العالم من الشخصيات الاسلامية المعروفة في بلاد الهند لاسيما عاصمة البلاد التي تعرف اليوم بـ(دهلي)، ومن اعلامها في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية.

وقد ترجم له عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر فقال: (هو الشيخ الفاضل صدر العالم بن فخر الاسلام بن أبي الرضاء محمد بن وجيه الدين العمري الدهلوي احد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين).

ولادته ونشأته:

ولد ونشأ في (دهلي) في الهند وقرأ العلم على من بها من العلماء واشتغل

بالأذكار والاشغال مدة من الزمان حتى نال العلم والعرفة.

مصنفاته:

له مصنفات عديدة منها (معارج العلا في مناقب المرتضى)^(١).

وكان معاصراً لأبرز علماء الهند ومحدثها وهو الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) والذي سنعرض لترجمته لاحقاً، لا سيما وان له ابياتاً قرص بها (معارج العلا في مناقب المرتضى) حينما عرضها عليه محمد صدر العالم كما سيمر في الفقرة الآتية والتي سنتناول فيها الحديث عن مخطوطة معارج العلا في مناقب المرتضى.

ولم يتم تحديد السنة التي مات فيها إلا أن الذي يستفاد من خلال تصريحه في الصفحة (٢٤٣) من المخطوط أنه فرغ من كتبه عام (١١٥١هـ) ومن ثم فإن وفاته تكون بعد هذا التاريخ، ولكن لا يعلم كم من الوقت.

أما لماذا لقب بالدهلوي فذلك يعود إلى مسقط رأسه في مدينة (دهلي) والتي سماها البريطانيون بعد احتلالهم للهند ب(دهلي) والتي كانت فيما مضى حاضرة اسلامية تضارع بعمرانها وازدهارها التجاري حواضر الشرق

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ج ٢ ص ١٧٢٠.

الشهيرة مثل بغداد والقاهرة ودمشق^(١).

عاشراً: مخطوطة معارج العلاء (نبذة تعريفية):

ألف: منزلة مخطوط (معارج العلاء لدى علماء الإمامية (زاد الله في شرفهم)

اكتسبت مخطوطة معارج العلاء منزلة خاصة لدى العلماء والباحثين وذلك لما اكتنزته هذه المخطوطة من عدد كبير من الأحاديث النبوية وذلك بالنظر إلى مصنفات علم الحديث التي اختصت برواية الاحاديث الشريفة في حقل المناقبة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي سار فيها الشيخ محمد صدر العالم على منهج بعض علماء المسلمين من أهل العامة كالحافظ النسائي في كتابه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وغيرهم ممن صنف كتاباً مستقلاً في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو منهج قلّت الكتابة فيه لدى علماء أبناء العامة؛ إذ اقتضت العادة أن يتبع الحفاظ والمصنفون من أبناء العامة والجماعة الاختصار في ذكر مناقبه (عليه السلام) في مصنفاتهم حول الحديث والسيرة وغيرها من الحقول

(١) جريدة الاتحاد تاريخ النشر: ٢٢١ اغسطس ٢٠١٠م.

المعرفية كالرجال والتراجم والتفسير والتاريخ والفقه واللغة والأدب وغيرها.

وهم مع هذا الاختصار كانوا ايضاً إذا جاؤوا على ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) أردفوه بذكر غيره إن لم يتم ترجيح غيره وتغليبه على ذكر علي (عليه السلام) حتى في مناقبه الفريدة والمنحصرة به والتي عجز غيره من الصحابة والناس اجمعين على الاتيان بواحدة منها، حتى تمنى عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وغيرهما من الصحابة أن يكون لهم واحدة منها فهي خير له من حمر النعم .

من هنا: ظهرت أهمية هذا المخطوط وذلك في جمعه اعداداً كبيرة من الاحاديث الشريفة التي تتحدث عن مناقبية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان بدون منازع أكثر المصنفات ذكراً للفضائل العلوية لدى علماء ابناء العامة قديماً وحديثاً لا سيما القرن الثاني عشر الذي شهد نشاطاً ملحوظاً للمدرسة السلفية في الهند.

فضلاً عن ذلك فقد أظهر المصنف موقفه العقدي من علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذه ميزة أخرى جعلت هذا المخطوط موضع اهتمام العلماء لاسيما علماء الإمامية، وقد صرّح بذلك من اطلع منهم على (معارج العلاء)، فكانت

اقوالهم كالآتي:

١ - السيد مير حامد حسين النقوي اللكنهوي (المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ عليه الرحمة والرضوان) وهو من اكابر علماء الإمامية في الهند وقد اتخذ من (معارج العلا) مصدراً من مصادر كتابه الموسوم بـ(عبقات الأنوار في اثبات خلافة الأئمة الأطهار) والذي يعد من أنفس الكتب في العقيدة والحديث التي تناولت موضوع الإمامة.

والظاهر من عنوان الكتاب انه جاء للرد على الحركة الوهابية ونشاطها في الهند وانتشار كتب إمام السلفية فيها الشيخ ولي الله الدهلوي لا سيما كتابه الموسوم بـ(إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء).

وقد قام السيد النقوي (رحمه الله) بنقل مجموعة من الاحاديث من (معارج العلا) في كتابه عبقات الأنوار، منها ما جاء في حديث السفينة، فقال رحمه الله: (٧٥) رواية محمد صدر العالم:

روى حديث السفينة عن أبي ذر في كتابه (معارج العلا في مناقب المرتضى) تحت الآية الرابعة من الآيات النازلة في فضل أهل البيت عليهم السلام^(١).

(١) خلاصة عبقات الأنوار، للسيد حامد النقوي اللكنهوي: ج ٤ ص ١٠٣.

٢- السيد نجم الدين الشريف العسكري (المتوفى سنة ١٣٩٠هـ) في كتابه الموسوم بـ (حديث الثقلين) والذي جمع فيه ما أورده علماء أهل العامة والجماعة من طرق وأسانيد عدة لحديث الثقلين وحديث السفينة، فكان من ضمن تلك المصادر (معارج العلا في مناقب المرتضى) وما ورد فيه من طرق لهذين الحديثين^(١).

٣- العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (المتوفى سنة ١٣٩٢هـ) في كتابه الموسوم بـ (الغدِير) وقد أورده رحمه الله في مواضع عدة من الكتاب لما اشتمله كتاب معارج العلا من أحاديث كثيرة فكان أحد مصادر كتاب الغدير^(٢).

٤- سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد هادي الميلاني (قدس سره) (المتوفى سنة ١٣٩٥هـ) في كتابه الموسوم بـ (قادتنا كيف نعرفهم) فقد جاء فيه قوله:

(معارج العلا في مناقب المرتضى- للشيخ محمد صدر العالم من أكابر علماء السنة في القرن الثاني عشر في الهند وكان متعصباً في مذهبه، قال في مقدمة الكتاب:

(١) حديث الثقلين لنجم الدين العسكري: ص ٨٠، ١٢٤، ١٤١، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٨.

(٢) الغدير: ج ١ ص ٢٤، ٥٨، ٥٩، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٨٢، ٣٠٨.

لأذكر مناقبه - المرتضى - (عليه السلام) - العليا وأقر أعين المحبين،
بيان فضائله الفضلى ومآثره السامية، لكي ادخل في زمرة المدّاحين له،
والمتنين عليه، واحسب من شيعته المقربين لديه، ثم اني ما أردت بكلمة
الشيعة الفرقة الرافضة الشنيعة ولكن قصدت بها الأمة العارفة المحقة
فشرت في تأليف مختصر، سمي بـ (معارج العلا في مناقب المرتضى).

والكتاب - أي معارج العلا - من مصادر كتاب (عبقات الأنوار في إثبات
إمامة الأئمة الأطهار)، تأليف مير حامد حسين.

ولا يزال كتاب (معارج العلا في مناقب المرتضى) مخطوطاً وعندنا منه
نسخة مصورة^(١).

٥ - المرجع الديني اية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس
سره (المتوفى سنة ١٤١١ هـ) في كتابه الموسوم بـ (شرح إحقاق الحق) وقد
اعتمده (عليه الرحمة والرضوان) في بيان طرق حديث (الغدِير،
الموالة)^(٢).

٦ - السيد عبد العزيز الطباطبائي (رحمه الله) (المتوفى سنة ١٤١٦ هـ) في كتابه

(١) قادتنا كيف نعرفهم: ج ٥ ص ٥٢٤.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ٢، ص ٢٦١، ج ٦، ص ٢٩٦.

الموسوم بـ (أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية) وجاء فيه:
 (معارج العلا في مناقب المرتضى، لمحمد صدر العالم المتصوف الهندي
 الدهلوي فرغ منه يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة ١١٤٦ هـ)؛ ترجم له
 عبد الحي في كتابه نزهة الخاطر ٦/١١٣-١١٥؛ وقال: الشيخ الفاضل
 صدر العالم بن فخر الإسلام أبو الرضا محمد بن وجيه الدين العمري
 الدهلوي... له مصنفات عديدة منها: معارج العلا في مناقب المرتضى...
 وقال الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي في التعهيمات الإلهية: انه
 فضل علياً كرم الله وجهه على سائر الصحابة تفضيلاً كلياً، وقد ارسل الي
 بتلك الرسالة فقرضته بهذه الابيات....

ثم أورد في نزهة الخاطر، القصيدة بأكملها، وهي جيدة مشتملة على
 جملة من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ أوله (الحمد لله الذي هدانا
 برسوله الكريم، ووقفنا لمتابعة حبيبه العظيم، وأتم علينا نعمته ببيعته
 خليله القديم)، نسخة في المكتبة الناصرية بالهند في (٢٨٥) صفحة وعنهما
 مصورة في مكتبة امير المؤمنين العامة في اصفهان^(١).

٧- ومن المعاصرين السيد علي الميلاني في كتابه الموسوم (نفحات الازهار في

(١) أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية: ص ٤٩٤ برقم ٦٧٥.

خلاصة عبقات الانوار) وقد ذكره في مواضع عديدة واستشهد به في مسائل كثيرة وذلك لما اکتزته كتاب (معارج العلا في مناقب المرتضى) من احاديث نبوية مشفوعة بطرق متعددة، وقد اخرجها كثير من علماء جمهور المسلمين.

من هنا:

تتضح أهمية هذا المخطوط (معارج العلا في مناقب المرتضى) لدى العلماء والباحثين والمحققين والدارسين لا سيما في الحقل العقدي والحديثي.

باء منهج المصنف في كتابة معارج العلا:

إن قراءة العنوان ومحتوى المخطوط يرشد إلى بعض الأمور، منها:

أولاً: اعتمد المصنف في اختيار هذا العنوان: (معارج العلا في مناقب المرتضى) على الانهاط الفكرية التي اعتمدها المدرسة الصوفية، فلفظ (المعارج) هو من المفردات التي تكشف عن روح هذه المدرسة والكاشفة ايضاً عن ارتكاز هذا الفكر على تهذيب الروح ، وتجردها من العوائق؛ لغرض العروج بها والارتقاء إلى الرتب المرموقة، وهذا ما زخرت به ادبيات هذه المدرسة وانهاطها الثقافية.

ثانياً: انه اعتمد في بداية كل معراج من معارج العلا الابتداء اولاً بالقرآن الكريم؛ فكان يورد اية من الذكر الحكيم، اختصت بعلي (عليه السلام) ثم يتبعها بالاحاديث النبوية الشريفة الخاصة بعنوان المنقبة ، والفضيلة التي جاء بها الوحي

ومن ثم يكون قد قدم بهذا المنهج العلمي هذه المناقب مستنداً في إيرادها على القرآن والسنة كي يقدم لكل مسلم منصف يرجو الآخرة ويخافها مادة علمية تأخذ بالأعناق إلى جادة الصواب.

ثالثاً: واعتمد المصنف أيضاً في بيان بعض المفاهيم المرتبطة بهذه المناقب على المدرسة الصوفية ، وهذا بذاك يكون قد حافظ على هويته الفكرية ، ومقدمات في الوقت نفسه هذه المادة الفكرية لمن اراد ان يتعرف على هذه المدرسة الاسلامية .

رابعاً: ولا يخفى على اهل المعرفة العلاقة الوشائية بين المدرسة الصوفية والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن ثم ليس من المستغرب تصريحهم بهذه العلاقة لا سيما وان نصف اهل هذه المدرسة هم من أهل الطريقة العلوية وإن اجتمعت مع الطريقة البكرية لدى الجنيد البغدادي .

ومن ثم فلا نبالغ إن قلنا: أن هذا المصنف يعد مفخرة المدرسة الصوفية في كاشفيته عن ارتباطها الروحي بأمر المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فضلاً عن افتخارها بهذا النتاج الفكري في حقل المناقبية وأثره في إرساء الهوية العقدية .

حادي عشر: قراءة في الدوافع التي دعت الشيخ محمد صدر العالم إلى كتابة (معارج العلاء).

إن مما يتطلبه المنهج البحثي في التحقيق هو الوقوف على الدوافع التي دفعت

المصنف لكتابة كتابه؛ إذ يفيد ذلك في معرفة أهمية الكتاب وحقله المعرفي الذي تم الخوض فيه، فضلاً عن طبيعة العصر الذي شهده المصنف في كتابة المخطوط.

ومن ثم يقدم صورة عن حاجة المجتمع آنذاك إلى إظهار هذا العلم والحقل المعرفي الذي سلكه المصنف والذي -لا شك- يكون قد عالج فيه جملة من الظواهر الاجتماعية والمرتكزات العقديّة لدى أبناء المجتمع مما يشكل عينة لمعالجة مثل هذه الظواهر التي ما عكفت تتجدد في كل زمان ومكان.

وعليه:

فلننظر إلى تلك الدوافع التي كانت وراء تصنيف الشيخ محمد صدر العالم لمعارج العلا في مناقب المرتضى:

١- ذكرنا سابقاً في هذه المقدمة التي افتتحنا بها عملنا في التحقيق ان الشيخ محمد صدر العالم قد افصح عن جملة من الدوافع في مقدمته التي سطر بها معارج العلا فكانت كالآتي:

أ- إقرار عين المحيين.

ب- الدخول في زمرة المادحين للإمام علي (عليه السلام) والمثين عليه.

ت- الاحتساب بهذا العمل من شيعته المقربين لديه (عليه السلام).

ث- تعريف الناس بأن شيعة علي (عليه السلام) هم الفرقة الصوفية!!

والظاهر أن الدوافع كانت تنطلق من ظهور مشكلة عقديّة في مدينة دهلي أو (دهلي) - كما سماها البريطانيون - وهي ظهور الفكر الوهابي وبدأ مرحلة نشره والدعوة إلى اعتماده كفكر عقدي بديل عن عقيدة أهل السنة والجماعة التي وإن كانت هي الأخرى تدعو إلى منابذة الشيعة إلا أنها لم تدعوا إلى قتلهم وإبادتهم كما يدعو أئمة الوهابية وشيخهم ابن تيمية شيخ التكفير لجميع مخالفي عقيدته ونهجه سواء كان المخالف اشعرياً أو معتزلياً أو رافضياً.

فضلاً عن ذلك، فإن أئمة أهل العامة التي تعرّف نفسها بأهل (السنة والجماعة) لم تجاهر بحربها لعلي وفاطمة والحسن والحسين وولده (صلوات الله عليهم اجمعين) وشيعتهم كما يجاهر ابن تيمية وشيعته، فقد تتبّع كل فضيلة ومنقبة لعلي وعترته النبي (صلى الله عليه وآله) فطعن فيها ونفت فيها شبهاته.

من هنا:

فإننا - ومن خلال قراءة عصر المصنف - نجد أن الدافع الحقيقي في كتابة معارج العلا، الذي أضمره الشيخ محمد صدر العالم في نفسه ولم يصرح به لساناً وإنما صرح به فعلاً وعملاً هو مواجهة هذا الفكر المتطرف الذي ظهر في بلاد الهند في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية وعلى يد الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) (المتوفى عام ١١٧٦هـ).

فقد جاء في ترجمة شاه ولي الله الدهلوي : انه رحل إلى بلاد الحرمين في (عام ١١٤٣هـ) وحضر عند مجموعة من مشايخ الحديث وغيره، وتأثر بالشيخ محمد بن شهاب الدين الكردي المدني الشافعي وحضر عنده اكثر دروسه، ثم تأثر بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وبقي في مكة والمدينة حولين كاملين ، ثم عزم بعدها على العودة إلى بلاد الهند فشد الرحال إلى دلهي عام (١١٤٥هـ) ليبدأ فيها بنشر دعوته السلفية والدفاع عن ابن تيمية^(١).

وقد بدى ذلك جلياً في رده على رسالة وجهها إليه أحد تلاميذه الشيخ محمد معين التتوي السندي صاحب كتاب دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب، الذي يبدو أنه في الرد على منهج ابن تيمية فاحتاج إلى معرفة رأي شاه ولي الله الدهلوي فيه وكان استفسره في هذه الرسالة عن ابن تيمية وعمما يثار عليه من الاعتراضات، فكان مما جاء في هذا الرد انه قال: (وأى شيء ينبغي أن يعتقد فيه فوجب الإثمار بأمره وإن كنت بمعزل عن مثل ذلك، والذي أعتقده أنا وأحب أن يعتقده جميع المسلمين في علماء الإسلام حملة الكتاب والسنة والفقهاء والذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول...)^(٢).

(١) الامام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته لمحمد بشير السالكوتي: ص ٢٩ - ٣٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٣ - ٥٤.

وحيثما شرع الشيخ محمد صدر العالم في تأليف معارج العلا، فقد كتب في الصفحة (٢٤٢) انه انتهى من تأليفه في يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة الف ومائة وست واربعين (٧/ ربيع الأول/ ١١٤٦هـ). ويظهر من خلال هذا القول أنه شرع في تأليف المعارج بعد رجوع شاه ولي الله الدهلوي في عام ١١٤٥هـ ومما يدل عليه:

١- إن الشيخ محمد صدر العالم بعد قيامه بكتابة (معارج العلا) قدمه إلى الشيخ شاه ولي الله الدهلوي وهي طريقة تنم عن حكمته في الرد على هذا الفكر الذي أسس على محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته، وكان ذلك في عام (١١٥١هـ) كما يصرح بذلك صدر العالم في صفحة (٢٤٣) من المخطوط.

٢- إن الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) قد صرح عن ذلك فقال في التفهيمات الإلهية: (انه - أي الشيخ محمد صدر العالم - فضل علياً كرم الله وجهه على سائر الصحابة فضلاً كلياً وقد ارسل إليّ تلك الرسالة فقرضته بهذه الأبيات) وهذا يدل على انه اراد من كتابة المعارج الرد على الفكر السلفي.

٣- ان الشيخ محمد صدر العالم قام بكتابة هذه الابيات في نهاية معارج العلا لينقل بذلك رسالة ضمنية من خلال هذا العمل إلى اتباع ابن تيمية في الهند: ان شيخكم الذي اخذتم عنه فكر ابن تيمية وعقيدته كان هذا رايه في علي

(عليه السلام) وفي كتاب معارج العلا فكان مطلع القصيدة انه قال:

رعائك الله يا صدر الموالى وطول الدهر كان لك البقاء
لقد أوتيت في الآباء فخرا وبالأبء يرتفع اعلاء..

٤ - تأثيره في شخصية شاه ولي الله الدهلوي من خلال أمرين الأول: إن الشيخ ولي الله الدهلوي كان (متأثراً بالصوفية شأنه في ذلك شأن كثير من أهل وقته وبلده)^(١)؛ فضلاً عن ذلك (فقد اخذ عن ابيه اشغال الطريقة النقشبندية ولبس الخرقة الصوفية، وفي السابعة عشرة من عمره بايعه ابوه واستخلفه على مسنده، وأجازه بأخذ البيعة، قائلاً يده كيدي، ولم يلبث والده ان توفي في السنة نفسها)^(٢).

ولذا نجد أن المعارج قد احتوت على مفاهيم المدرسة الصوفية في مواضع عدة وتقديمها إلى القارئ بأنها هي الطائفة الحقة التي ارتقت إلى مرتبة شيعة علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

والأمر الآخر إنه استطاع ان يستل منه اقراراً بفضل الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وذلك من خلال قرضه لمعارج العلا بأبيات يظهر فيها

(١) شبكة الألوكة: مقال لمحمد زياد، نشر بتاريخ ٢٦/١١/٢٠١١

(٢) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته لمحمد بشير السالكوتي: ص ٢٧ ط دار ابن

الشيخ ولي الله الدهلوي مكانة معارج العلا العلمية، لا سيما وأنه معروف لدى علماء أهل السنة والجماعة في بلاد الهند بـ(امام الحديث والسنة)، وأنه (حكيم الأمة ومجدد الدين، وعلامة الهند وسيد علمائها)^(١).

فمن جملة ما جاء في هذه الأبيات التي سنوردها كاملة في الكتاب، أنه قال:

لقد كوشفت ما كوشفت حقا	وفضل الله ليس له انتهاء
أتاك الثلج والإيقان لما	رأيت الشق وانكشف اللواء
وإذ ناداك سيدنا علي	بإكرام وعلم ما يشاء
تؤلف في مناقبه كتابا	وعند الله في ذاك الجزاء
ومكثر مدح مولانا علي	مقل لا يرام له وفاء
فما من مشهد إلا وفيه	له فخر كبير وازدهاء

وغيرها من الأبيات التي يظهر فيها الشيخ ولي الله الدهلوي منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضله في الإسلام؛ فضلاً عن إقراره له بالولاية كما جاء في صدر البيت الآتي

ومكثر مدح مولانا علي	مقل لا يرام له وفاء
----------------------	---------------------

ولا يخفى على أهل المعرفة والدراية بالفكر السلفي والتمييز أن مفردة (الولاية) هي مفردة يعاقب عليه أئمة الوهابية ويعدونها من موجبات الردة

(١) المصدر السابق: ص ٣.

معارج العلا في مناقب المرتضى (عليه السلام) / الجزء الأول ٧١

والتكفير فلا وإن الولاية للمخلوقين تتقاطع مع مفهوم التوحيد الوهابي وإن نطق به القرآن والسنة كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴾^(١).

وغيرها من الآيات.

وقوله (صلى الله عليه وآله):

«من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادي من عاداه»

ولذا:

نجد الشيخ ولي الله الدهلوي يختم أبياته بالثناء على الشيخين ويدعو مصنف معارج العلا إلى ذلك فيقول:

فأثبت ذاك للشيخين واختر من الاوصاف مدحا ما تشاء

وهو ما عرف عنه في دفاعه عن عقيدته الوهابية (فقد كان من ابرز الرادين على الرافضة المتسلطين في بلده، وألف في ذلك كتابيه:

١ - قرّة العينين في تفضيل الشيخين.

(١) سورة المائدة: ٥٥.

٢- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء.

وبقي الكتاب الثاني معتمد الناس هناك لتمييزه^(١).

ومن ثم نجد أن الدافع المضمّر في نفس محمد صدر العالم كان مواجهة فكر ابن تيمية الذي بدأ ينتشر على يد شاه ولي الله الدهلوي فبعث إليه بكتابه (معارج العلا في مناقب المرتضى) ولقرب ما بينهما من علاقة في الفكر الصوفي اثنى عليه في كتاب المعارج قبل ايراده للأبيات.

الثاني عشر: منهجنا في التحقيق وعملنا في اخراج المعارج.

الفد احراز المحقق قبل التحقيق.

لقد اتبعنا منهجاً خاصاً في تحقيق مخطوطة (معارج العلا في مناقب المرتضى) حاولنا من خلاله توجيه رسالة إلى المشتغلين بعلم التحقيق زاد الله في توفيقاتهم، مفادها:

إن التحقيق اليوم بحاجة إلى ادخال مجالات معرفية عدّة تكون مكملّة لموضوع المخطوط وتحرز عنوان التحقيق الأعم الذي يأخذ على عاتقه تحرير المعلومة من القيود التي يفرضها المصنف أو عصره أو مشربه العقدي أو الفقهي أو التاريخي أو الرجالي وغيرها من المجالات المعرفية والعلوم الإسلامية ليكون بذلك ثمرة

(١) موقع الالوكة: مقال بتاريخ ٢٦/١١/٢٠١١م.

علمية ومعرفية تسخر لخدمة شريحة اعظم من طلاب العلم والبحث والدراسة.
ولا شك أن هذا المنهج الذي اتبعناه في تحقيق (معارج العلا في مناقب
المرتضى) له من الايجابيات التي مر ذكرها وعليه من السلبيات التي منها:

١. الخروج عن النمطية المعتمدة في التحقيق المحصورة في ارجاع نسبة
المصنف إلى مصنفه.

٢. اثقال الهامش بتعليقات وايضاحات تبعد الباحث عن تتبع الاحالات
التحقيقية في تقابل النسخ الخطية التي يراد منها اثبات النسبة إلى المصنف.

٣. الاطالة في العمل وتضاعف الجهد على المحقق لاسيما اذا كان هناك نسخ
متعددة للمخطوط.

٤. ارتفاع نسبة الاجور ومتطلبات الطباعة وغيرها.

إلا أن هذه السلبيات لا تقارن بعدد الايجابيات والثمار التي يحققها المنهج الذي
اتبعناه وندعو إليه والذي يمكن اجماله بـ (احراز المحقق قبل التحقيق) وتحصيله
لكثير من العلوم الإسلامية وتمكنه منها بالقدر الذي يعينه على اكتساب صفة
المحقق العلمي.

باء إن من اسباب النجاح احراز التوفيق قبل احراز العمل.

لم نكن منذ أن تشرفنا بخدمة العمل في الحرم المطهر لسيد الشهداء الإمام أبي

عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قد خضنا غمار التحقيق الخطي وإن كنا- قد اتبعنا منهج التحقيق والتحليل للنصوص الشريفة والروايات التاريخية وغيرها فله الحمد وله المنّة، إلا أننا منذ أن تشرّفنا بخدمة مولى الموحدين ونفس الهادي الأمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تأسيس وإدارة مؤسسة علوم نهج البلاغة، والعمل على جمع التراث الخطي لما يتعلق بشخص أمير المؤمنين (عليه السلام) سواء ما كان منه قد ارتبط بكتاب نهج البلاغة أو بفكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسيرته بنحو عام.

فكان مما أهدي إلى مؤسسة علوم نهج البلاغة مجموعة من النسخ المصورة لعدد من المخطوطات، وحين الإطلاع على عنواناتها ومواصفاتها وقع ناظري على مخطوطة (معارج العلا في مناقب المرتضى) فقمتم بتصفحها والنظر في احاديثها العديدة التي اوردها المصنف فوق في خاطري أن اشرع في تحقيقها وقد احاطت بي حينها رغبة شديدة في ذلك دون معرفة الاسباب وراء هذه الرغبة.

ثم وجدت أن المخطوط فيه آراء واتجاهات عقديّة اكتنّزتها هذه الاحاديث، فضلاً عن بيان المصنف لآراء المدرسة الصوفية فيما يتعلق بالخصائص العلوية والمناقب المرتضوية.

فأدركت أن العمل سيكون شاقاً ووجدت نفسي- أمام خيارين: إما العمل

ضمن منهج التحقيق العلمي ومتطلباته في توثيق الأحاديث والتعليق عليها والنظر في بعض أسانيدھا؛ أو اعتماد منهج التغافل وحصر الأمر في اثبات النسبة إلى المصنف والعمل بمهنية على مقتضيات اللفظ ومقابلته، والنص وتقطيعه، والهامش ومعوقاته.

فضلاً عن ذلك، فقد كنت مشغولاً بأحد البحوث في كتاب نهج البلاغة وعلومه الجمة ضمن مجال معرفي مخصص في علم نفس النمو وتفرعاته وكنت قد قطعت منه شطراً.

فاحترت بين أمرين، بين الماضي في بحثي أو الانصراف إلى تحقيق (معارج العلا في مناقب المرتضى) فالتجئت حينها إلى الاستعانة بكتاب الله تعالى وذهبت إلى الروضة الحسينية المقدسة واستخرت الله عز وجل على نية ترك تحقيق (معارج العلا) والماضي في اكمال بحثي في كتاب نهج البلاغة، فكانت النتيجة هي قوله تعالى:

﴿بِرَأۡءِ مَنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِيۡنَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِيۡنَ﴾^(١).

فاشعر بدني وأيقنت قاطعاً أن العمل على مخطوط (معارج العلا في مناقب المرتضى) مقدّم على كل عمل، فتوكلت على الله وشرعت فيه في شهر رمضان لعام ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م واستغرق العمل على المخطوط عاماً كاملاً، فلقد

(١) سورة التوبة: الآية ١.

انتهيت من مراجعته النهائية في شهر رمضان لعام ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م فله الحمد على ما أنعم وله الشكر بما أهدم.

جيم- الصعوبات التي واجهتنا في العمل.

لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات في هذا العمل، وهو أمر لا يفلت منه باحث أو محقق، إلا من سبق له اليسر من الله تعالى. فكان منها:

أولاً: تعذر الحصول على النسخة الثانية، وهي من مقتنيات الخزانة الرضوية بمشهد وبخط التعليق واعتذارهم عن تقديم نسخة مصورة عنها والاكتفاء بالاطلاع عليها فقط - مع علمنا - بوجود بعض المصورات لهذه النسخة وهي كالآتي:

١ - نسخة في مكتبة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التخصّصية في مدينة مشهد المقدسة، وقد زرنا هذه المكتبة الموقرة مرتين ولم نوفق في الحصول على نسخة مصورة عنها، فسبحان مقدر الارزاق.

٢ - نسخة في مكتبة آية الله العظمى المرحوم السيد هادي الميلاني (قدس سره) وقد سافرت إلى مشهد المقدسة وزرت بيت سماحته هناك ودخلت إلى مكتبته برفقة حفيده السيد حسين الميلاني (دام توفيقه) إلا أنني لم أرزق نسخة مصورة عنها فله الأمر من قبل ومن بعد.

وهذه النسخة قد كشف عن وجودها سماحته (قدس سره) في كتاب (قادتنا كيف نعرفهم) وقد مرت الاشارة إلى ذلك انفاً في المقدمة، والظاهر أنها عن النسخة التي في الخزانة الرضوية، إذ يبدو أن هذه النسخة هي النسخة اليتيمة في عموم إيران كما اخبرني بذلك بعض أهل الاختصاص بالتراث الخطي.

ثانياً: اعتماد المصنف الشيخ محمد صدر العالم على عدد كبير من المصادر التي تناولت رواية الحديث الشريف، وعند الرجوع إلى هذه المصادر وجدنا الاختلاف بينها في إيراد ألفاظ الأحاديث، ومن ثم تعذر الاشارة إلى هذه الاختلافات لكثرتها، فضلاً عن إرباك القارئ بها.

ثالثاً: تعذر الوصول إلى بعض المصادر التي أوردها المصنف مما استلزم وقتاً ليس بالقليل في البحث عن الحديث في بقية المصادر الاخرى.

رابعاً: إيراد المصنف بعض المصطلحات التي يتداولها المتصوفة مما شكل عائقاً في بسط بيانها للافتقار إلى المصادر التي تعيننا على هذه الإحالات والبيان لهذه المصطلحات.

دال- توثيق النصوص الشريفة:

إن الحقل المعرفي الذي شغله مخطوط (معارج العلا في مناقب المرتضى) استلزم توثيقاً لهذه النصوص المناقبية التي أوردها المصنف، فكان عملنا في ذلك، مايلي:

١- إرجاع هذه النصوص إلى مصادرها بحسب التسلسل الذي أورده

المصنف دون التدخل في الأقدم منها، وإننا اتبعنا طريقته في إيراد هذه المصادر.

- ٢- إرجاع بعض هذه النصوص إلى مضانها الأصلية وتقديم الأقدم منها.
- ٣- قمنا بإرجاع هذه النصوص النبوية الشريفة إلى مواضع جديدة من المصادر الإسلامية لنشارك في ذلك المصنف أجره وتتبعه لهذه المصادر؛ فضلاً عن إكساب هذه الأحاديث المتانة والمكانة العلمية لها ليتسنى الاعتماد عليها في موارد إيرادها لدى الباحثين والمحققين والقراء.
- ٤- لم نقم بإحالة هذه الأحاديث إلى منابع والمصادر التي اكتنزتها المدرسة الإمامية على كثرة التصنيف فيها؛ وذلك تماماً للحجة والزاماً لمن خالف مدرسة العترة النبوية المطهرة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

هاء التعليق على الأحاديث والآراء العقديّة التي أوردّها المصنف:

إن من بين أهم السمات التي اتسم بها مخطوط معارج العلا هو الحقل العقدي الذي تفرع إلى:

- أ- المناقبية في الإسلام.
- ب- التأسيس للمذهبية ضمن (التسنن والترفض والتشيع والتصوف).
- ت- الفكر الصوفي.

وهذا ما استلزم التعليق في موارد عديدة مما اشتملت عليه معارج العلا ، فكانت كالآتي:

١ - اشراك بعض الرموز في مناقبية الإمام علي (عليه السلام).

إنّ مما تميّزت به مخطوطة (معارج العلا في مناقب المرتضى) إن مصنفها الشيخ محمد صدر العالم قد جمع فيها من الاحاديث التي احتوت على اسماء ورموز إسلامية أخرى كالشيخين أبي بكر وعمر، فأقحمها في مناقب علي عليه الصلاة والسلام أو مع الخلفاء الثلاثة، أو مع بقية الصحابة ؛ ومن ثم استلزم البحث في أسانيد هذه الأحاديث فضلاً عن التعليق عليها.

٢ - التهجم على الرافضة وذمهم.

إيراده لكثير من الاحاديث في التهجم على الرافضة مما استلزم بحثاً رجالياً لهذه الأسانيد فاتضح أن جميع ما اورده المصنف في الرافضة هو موضوع ومكذوب به على رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم).

٣ - إقحامه للشبهات العقدية في الكتاب.

إن من المسائل التي احتاجت إلى التعليق هو إيراد المصنف لأفكار تدعو إلى الكراهية المذهبية والشبهات العقدية، ولذا: فقد لزم التعليق عليها وردّها، وإن تطلب ذلك أن تشغل حيزاً من الهامش.

٤ - الترويح للفكر الصوفي في الكتاب.

استلزم التعليق كذلك على الأفكار الصوفية التي اقحمها المصنف في مناقبية الإمام علي (عليه السلام) وردّها بشواهد صحيحة رويت عن العترة النبوية عليهم السلام في بيان هذه الخصائص والفضائل العلوية.

باء صفة المخطوط الذي بين ايدينا:

إن من الألفاظ الإلهية التي نحمد الله عليها، أن النسخة التي عملنا عليها هي نسخة مصورة عن النسخة الأم التي خطها المصنف بيده، مما كفانا مؤنة التقابل مع غيرها من النسخ، وهي تحمل من الصفات الآتية:

١ - تتكون المخطوطة من (٢٤٥) صفحة وتحتوي كل صفحة على (١٥) سطر، ويتضمن كل سطر (٨-١٠) كلمة فيكون معدل كلمات الصفحة الواحدة (١٢٠-١٥٠) مما يعطي تصوراً مقارباً للواقع الحقيقي لحجم المخطوطة وقياسها.

٢ - نوع الخط هو النسخ وقد ظهرت الكلمات منسقة وواضحة وجميلة.

٣ - حملت الصفحة الأولى وقفية الكتاب والتي ابتدأها الواقف بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين).

الحمد لله الواقف على الضمائر والنيات والعاطف على العباد بترغيب الوقوف

والصدقات والصلاة والسلام على أشرف من وقف موقف القربات،
محمد (صلى الله عليه وآله) الواقف من لدن ربه على ما غير وعلى ما هو
آت وآله الطيبين الطاهرين الطالعين في أفق الحق والثبات).

ثم يمضي باللغة الفارسية وافية الكتاب مؤرخاً ذلك في رجب سنة ١٤٣٦ هـ.

٤ - وحملت الصفحة الثانية مقدمة المصنف التي ابتدأها بقوله: (بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا برسوله الكريم، ووقفنا لمتابعة حبيبه
العظيم، وأتم علينا نعمته ببعث خليله القديم، وجعله حريصاً علينا فهو
بالمؤمنين رؤوف رحيم، واختار له وصياً من اهل بيته متأسياً به في خلقه
العظيم... الخ)

٥ - أما الصفحة الاخيرة فقد خصصها المصنف لتقريض الشيخ شاه ولي الله
الدهلوي وقد ابتدأها بقوله:

رعائك الله يا صدر الموالي وطول الدهر كان لك البقاء

٦ - جاء في الصفحة (٢٤٢) والصفحة (٢٤٣) ما يدل على انها (النسخة
الأم) التي نسخها المصنف بيده، فقال:

(هذا اخر ما اردت ذكره في ذلك الكتاب والحمد لله الكريم الوهاب على ما

أنعم الفراغ من تأليف هذا المختصر يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة الف ومائة

وست واربعين...).

وقال في صفحة ٢٤٣: (وقع الفراغ من كتبه يوم بنجشنيه، عشر، شهر جماد الأول، سنة الف ومائة وخمسون وواحد) أي: في يوم الخميس، العاشر من شهر جماد الأول، لسنة ١١٥١ للهجرة النبوية، وهذا يدل على أنه استغرق في كتابته خمس سنوات كما هو صريح في قوله (ووقع الفراغ من كتبه).

١- ويكفي في ذلك تصريحه في عرض هذه النسخة التي كتبها بيده على الشيخ (شاه ولي الله الدهلوي) كما مرّ آنفاً، فيقول في الصفحة (٢٤٤):

(لما طالع العالم الرباني والعارف السبحاني وارث رسول الله الشيخ ولي الله كتاب معارج العلا وانشد أبياتا وأرسل إليّ وهي هذه...). ثم يورد الأبيات.
فضلاً عن ذلك فقد خصص الشيخ محمد صدر العالم مساحة من الصفحة الاخيرة كي يورد فيها الأبيات، وجاءت بنوع الخط نفسه الذي كتب فيه معارج العلا في مناقب المرتضى، وهو النسخ كما هو واضح في الصورة التي سنوردها لاحقاً مما يقطع بأنها النسخة الأم.

ونسأل الله بفضله وفضل رسوله الكريم ان يتقبله منا ويزيدنا من فضله وينفعنا به في آخرتنا ويخلف علينا وعلى والدينا وذريتنا إنه أكرم الاكرمين.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١).

وآخر دعوانا: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين
الطاهرين حجة الله على الخلق أجمعين.

السيد نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن الحسيني الكربلائي

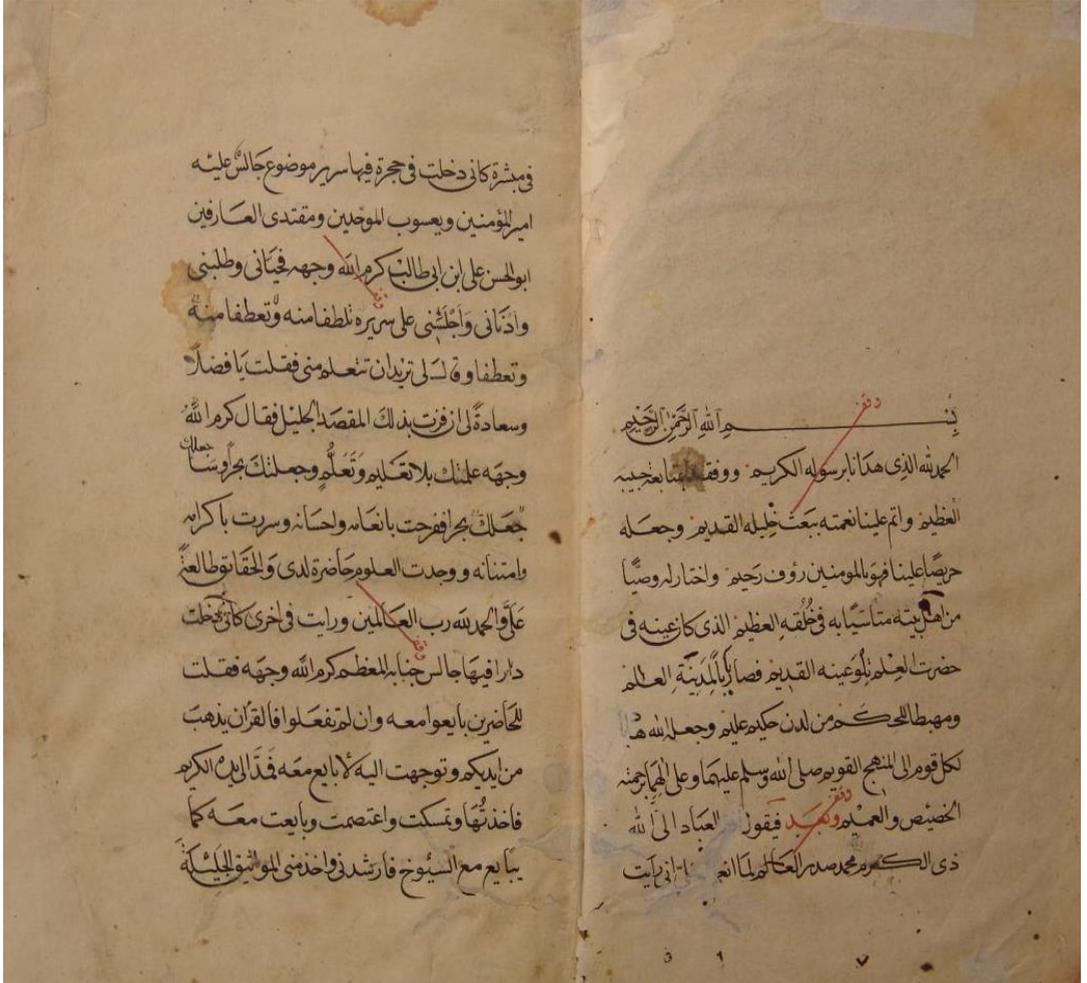
الأول من شهر رمضان المبارك / سنة ١٤٣٧هـ

(١) سورة هود: الآية ٨٨.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠.

نماذج مصورة من المخطوطة

المعتمدة في التحقيق



الصورة الأولى من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

الموت فالنفث اليه يوما فقلت ايها الطائر اسألني بحسب الله
الذي خلفك وبرك لا امسك عنه حتى اساله فنجبر في نصيبهم
فاجابني الطائر بصوت عربي طلق بربى الملك وله البقاء الذي
يفنى كل شئ ويبقى انا ملك من ملكة الله موكل بهذا الجسد
لما اجره فالنفث اليه فقلت يا هذا الرجل المسمى الي نفسه
ما فضلك ومن انت قال انا عبد الرحمن بن عليم قال علي وانا
لما قتلتها وصارت روجي بين يدي الله ناولني بحسب ما يكون
فيها ما عملته من الخير والشهد يوم ولدتني امي الى ان فقلت
عليما و امر الله هذا الملك بعد ذاك اليوم القيمة فهو يعمل
ببازاه ثم سكت فقرد ذلك الطائر بقرة ثم اعضاءه ربهما
ثم جعل ينلعه عضوا عضوا ثم مضى **ولخرج** ابن عساکر
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى
واوسا بما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة الخفت
والقرار المسجد والعين الفرز ثم قال ان نفقة الكوفة
الدهم الواحد بعدد ما تدرهم في غيرها والركعة بانه ركعة

منه



ومن لحت ان يتوصا بما الجحة وينسب من ماء الجحة ويعتدل
بماء الجحة فعليه بما الفرز فاله فيه مهبط من الجحة وينزل
من الجحة كل اسيلة مثقالا من منسك في الفرز وكان يدر البول
علي بابي الخفت ويقول وادي السلام وجمع ارواح المؤمنين
ونعم الضمخ للمؤمن من هذا المكان وكان يقول اللهم اجعل
قري بها **قالت** وفي فصل الخطاب عن الحاكم بعبد الله
انه باسناد رفعه الى بعض من انه قال لما حضرت وفاة علي
رضي الله عن الحسن والحسين رضي الله عنهما اذا انامت
فامرني علي بن ابي طالب اخذ جاني ثم انشأ لي العزيرين فاحسب ان
صخرة بيضاء تلع نوراً فاحترق فاحسب ان جحشاً فيها ساحة فاذا
فيها وفي رواية لابن ابي الدنيا انه قال لبعضهم خرج الرشيد
من الكوفة متصيلاً بناحية العين فلمات الطباء الكوفة
ناحية العين فارسلوا عليها الصقور ورجعت الكلاب
فاخذوا الرشيد فاحسب شيخا من مشايخ العين وساله فقال
اخبرنا عن ابائنا البقرة علي رضي الله عنه فاستثبت الرشيد

الصورة الثانية من مخطوطة معارج العلاء المعتمدة في التحقيق

الموت فالفتى ابنة يوماً فقلت بها الطائر الملك بحى الله
الذى خلفك وبالكلامك عنه حتى اساله فجزى في نفسه
فاجابى الطائر بصوت عربى طلق بى الملك وله البقاء الذى
يفى كل شئ ويبقى انما ملك من ملكة الله موكل بهذا الجسد
لما اجردت وانت ليه ضلكت يا هذا الرجل المسى الى نفسه
ما فضلك ومن انت قال انا عبد الرحمن بن عليم قال على وانا
لما قتلت وصارت روى بن يدرى الله ناولى صحفة كونه
فيها ما علمه من الخبر الشريد يوم ولدتى لى الى ارقلت
علياً وام الله هذا الملك بعد ذى اليربوم الضيمة فهو يعمل
بى ما زه نرسكت ففقد ذلك الطائر بقرة نثر اعضاءه بها
ثم جعل ينلع عضواً من عضى **ولخرج** ابن عساکر
عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه سئل عن قوله تعالى
واوبنا ما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة الخف
والقرار السجد وللعين الفران ثم قال ان نفقة الكوفة
الدهم الواحد بعد المائة درهم في غيرها والركعة بائة ركعة



ومن اجب ان يتوصا بماء الخجة وينرب من ماء الخجة ويتغسل
بماء الخجة فعليه بماء الفران فالز فيه مهبط من الخجة وينرب
من الخجة كل ليلة مثقالاً من نرسك في الفران وكان ليربوا بين
على بان الخف ويقول وادى السلام وجمع ارواح المؤمنين
ونعم الصبح للمؤمن هذا المكان وكان يقول اللهم جعل
قربى بها **فات** في فصل الخطاب عن الحاكم بن عبد الله
انظ باسناد رضى الله عنه ان بعضهم له قال لما حضرت وفاة على
رضي الله عنه قال الحسن والحسين رضى الله عنهما اذا انامت
فامر رضى على سريرته فخرجاني فورا ثيابي العزيزين فالحسن يان
صخرة بضاء تلعب نوراً فاحرقها فانكاجيدان فيها ساحة فافنا
فيها وفي رواية لابن ابى الدنيا انه قال بعضهم خرج الرشيد
من الكوفة متصيلاً بناحية العين فلبات الطباء الى
ناحية العين فارسلنا عليها الصقور ورجعت الكلاب
فاحبنا الرشيد فاحضر شيخاً من مشايخ العين وساله فقال
اخبرنا عن ابائنا اذ قبر على رضى الله عنه فاستنبت الرشيد

الصورة قبل الأخيرة من مخطوطة معارج العلا المعتمدة في التحقيق

وب على انك انت التواب الغفور الرحيم اللهم انزلنا المحققا
 حتى نبعه وايا الباطل باطلا حتى يتجنبه يا هادي هذا
 سواء الطريق وارزقنا متابعتك الشيق ووصية
 الصديق صلى الله عليه وآله على الها صلواتك تكون لنا موصلة
 الى غاية التحيمة وسلم وبارك كذلك تمت الكتاب بعون الله
 الملك الوهاب وقد وقع الفراغ من كتابه يوم الخميس
 عشر شهر جمادى اول سنة الف ومائة وخمسون واحدا
 من هجر سيد المرسلين وخاتم النبيين رسول الله
 احمد محمدي محمد مصطفى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم

مكتبة
 ترميز
 صحيفه
 وقف

يارب كما هدا رغبانا
 كنه خط من بخواند بر من دعا
 كنه

لما طابح العابد الرباني والعارف السميع
 وارث رسول الله الشيخ ولي الله
 كتاب معارج العلاء
 ابيانا وارسل الخ وهي
 هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال يا الله ما صدق لولائي	وطول الدهر كان لك البقاء
لقد اوتيت في الالباء فخرا	وبالا باء يرتفع العلاء
وجدا لية لا ريب فيها	ومجرا لا تكدره السدلاء
وقد كشف المعار وكان فردا	وما في القوم كان له كفاء
لقد كشفت ما كوشفتها	وفضل الله ليس له انتهاء
انك التبع والامان لما	رايت الشوك وكشف اللواء
واذا ذاك سيدنا على	باكرام وعلم ما يشاء
تولف و مناقبه كتابا	وعند الله في ذاك الجراء

الصورة الأخيرة من مخطوطة معارج العلاء المعتمدة في التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

الحمد لله الذي هدانا برسوله الكريم، ووفقنا بمتابعة حبيبه العظيم، وأتم علينا نعمته، ببعث خليله القديم، وجعله حريصاً علينا؛ فهو بالمؤمنين رؤف رحيم، واختار له وصياً من أهل بيته، متأسيماً به في خُلُقهِ العظيم الذي كان عينه في حضرت العلمِ تَلَوَ عينه القديم، فصارا بالمَدِينَةِ العالم، ومهطباً للحكم من لدن حكيم عليم، وجعله الله هادياً لكل قوم إلى المنهج القويم صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما برحمته الخصب والعميم.

وبعد:

فيقول أفقر العباد إلى الله ذي الكرم، محمد صدر العالم:

(١) مقدمة الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلا.

لما أنعم الحق عليّ إني رأيت في مبشرة^(١) كأني دخلت في حجرة فيها سرير موضوع، جالسٌ عليه أمير المؤمنين، ويعسوب^(٢) الموحدين، ومقتدى العارفين، أبو الحسن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه^(٣) فحيّاني، وطلبني، وأدناي، وأجلّسني على سريره تلطفاً منه، وتعطفاً منه وتعطفاً^(٤)، وقال لي: تريد أن تتعلم مني؛ فقلت: يا فضلاً، وسعادةً لي ان فزت بذلك المقصد الجليل؛ فقال كرم الله وجهه: علمتك بلا تعلّم، وتعلّم، وجعلتُك بحراً، وسأجعلك جعلك^(٥) بحراً؛ ففرحت بانعامه،

(١) المبشرات هي الرؤيا الصالحة، فقد أخرج الكافي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات، يعني به: الرؤيا». (الكافي للكليني: ج ٨، ص ٩٠). وأخرج أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك، عنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أنه قال: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي»، قال: فشق ذلك على الناس، قال: قال: «ولكن المبشرات»؛ قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «رؤيا الرجل وهو جزء من أجزاء النبوة». (مسند أحمد: ج ٣، ص ٣٦٨).

(٢) يعسوب: أمير النحل.

(٣) ذهب بعض علماء أبناء العامة إلى أن السبب في هذا الاطلاق هو: لعدم سجوده (عليه السلام) لصنم قط قبل البعثة النبوية إلاّ أن الظاهر هو مخالفة الشيعة في إطلاقهم الصلاة والسلام عليه عند ذكره.

(٤) هكذا هي مكررة في الأصل.

(٥) التردد من المصنف بين (جعلتك، ساجعلك، جعلك) وسببه عدم اتّضح المفردة له عند سماعها منه (عليه السلام) في الرؤيا.

وإحسانه، وسررت بإكرامه، وامتنانه، ووجدت العلوم حاضرة لديّ، والحقايق طالعةً عليّ، والحمد لله رب العالمين، ورأيت في أخرى، كأني دخلت داراً فيها جالس جنبه المعظم كرم الله وجهه؛ فقلت للحاضرين: بايعوا معه، وإن لم تفعلوا؛ فالقرآن يذهب من أيديكم، وتوجهت إليه؛ لأبايع معه؛ فمدّ إليّ يده الكريم؛ فأخذتها، وتمسكت، واعتصمت، وبايعت معه كما يبايع مع الشيوخ؛ فأرشدني، وأخذ مني المواثيق الجليلة؛ فصرت تلميذاً له، ومريداً؛ فبعثني حب التلميذ لأستاذه، والمريد^(١) لشيخه، بل العبد لمولاه، والعاشق لعشيقه، أن أمدحه؛ وأذكر مناقبه العليا، وأقر أعين المحبين، ببيان فضائله الفضلى، ومآثره السميّا، لكي أدخل في زمرة المدّاحين له، والمثنين عليه، وأحسب في شيعته المقربين لديه، ثم إنني ما أردت بكلمة الشيعة الفرقة الراضية^(٢) الشنيعة^(٣)، ولكنني قصدت بها الأمة العارفة المحققة الصوفية، التي هي شيعته على الحقيقة^(٤)؛ فشرعت في تأليف

(١) المرید: الشدید المرادة.

(٢) بيّنّا في المقدمة معنى الرفض ومن هم الراضية، فليُنظر.

(٣) كذلك مرّ الحديث في مقدمة التحقيق وفيها بينا من هم الشيعة.

(٤) سيمرّ علينا في المعراج السابع والذي عنوانه المصنف بـ(في فضل شيعته وأتباعه وغير ذلك).

والذي ساق فيه بعض الأحاديث التي تنص على بيان منزلة الشيعة عند الله تعالى، وما ينالون من

الكرامة والثواب يوم القيامة. فيندفع حينها المصنف ليلصق هذه الصفة (التشيع) لعلي (عليه

مختصر مسمى بمعارج العلا في مناقب المرتضى؛ أورد فيه ما أطعت عليه من الآيات والذكر الحكيم في فضائل الوصي العليم، وسنن النبي الكريم، في مدايح الحبيب الفخيم^(١) واشهدوا معشر المحققين أنني متأسّي في العقائد والمشارب، للصوفية العلية، أعتقد ما يعتقدون، وأشرب من كأسهم منه يشربون، ومؤمن بفَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم، ومصدّق لما أعطاهم الله ورسوله من

السلام) بالصوفية وأتباعها، حرصاً منه على نيل هذه الكرامة والمنزلة التي أعدها الله تعالى لشيعته علي (عليه السلام).

وفي نفس الوقت ساق بعض الأحاديث التي بيّنت ذم الرافضة، والنيل منهم؛ كي يدفع عن نفسه هذه النسبة التي كانت ملازمة لكل من ذكر منقبة لعلي (عليه السلام) شاء ذلك أم أبى؛ وهي حقيقة أثبتتها الوقائع التاريخية، والنصوص الحديثية، عن كثير من علماء السنة والجماعة؛ ويكفي في ذلك قول إمام المذهب الشافعي: (إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد)، فضلاً عما تعرض له صاحب السنن الحافظ النسائي من القتل رفساً في بطنه حينما كتب الخصائص؛ فقابله النواصب بالجزاء في المسجد الأموي.

ومن ثم: فإن مصنف معارج العلا حينما أورد هذه الأحاديث، والمناقب، وتبرأ من الرافضة، وتشيع لعلي (عليه السلام) كان يريد إحدى حالتين.

١. إعتقاده في هذه الأحاديث؛ فتبرأ من الرافضة تعبداً بهذه النصوص دون النظر في أسانيدها؟ والتي ستعرض لتحقيقها إن شاء الله تعالى.

٢. وأما إنه أراد أن يدفع عن نفسه الأضرار الكبيرة، ويأمن على نفسه، ويضمن قراءة مصنفه، فقام وتبرأ من الرافضة.

(١) فَخْم: أي عظيم القدر.

المنازل، والمقامات عنده، لا أقدم في أحد، ولا أنكر فضيلة واحد منهم^(١)، وأفوض أمر منازعتهم، ومجادلتهم فيما بينهم إلى الله تعالى، ولا أذكر أحداً منهم^(٢)، إلا بخير، وأتيقن أني لو أنفقت كل يوم، مثل أحد ذهباً، ما بلغتُ مدَّ أحدهم، ولا

(١) هذه هي عقيدة المصنف، والتي أرتكزت على أمور وهي:

١. عدم القدح في أحد من الصحابة.

٢. عدم النكران لفضيلة واحد منهم.

٣. تفويض أمر منازعتهم ومجادلتهم فيما بينهم إلى الله تعالى.

٤. أنحصار ذكرهم بالخير جميعاً.

والسؤال الذي يفرض نفسه في ساحة البحث والدراسة: هل أن هذه المرتكزات تتفق مع القرآن والسنة، أم أنها تفترق عنهما؟ ونقول: أولاً، يلزم في البدء معرفة الشروط والسمات التي تحدد صفة الصحبة والصحابي عند علماء المسلمين، ولتأخذ من أقوالهم في ذلك ما قاله شيخهم الاعظم محمد بن إسماعيل البخاري في باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقال: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه). (ينظر: صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٨٨).

ثانياً، إذا كانت الضابطة في تعيين صفة الصحبة هذه التي ذكرها البخاري فيقتضي - أن يكون الاعراب والمنافقون من اصحابه وهذا مخالف لصريح القرآن والسنة ومن ثم يلزم الدخول فيما شجر بينهم لمعرفة الباب الذي يأخذ منه الدين والطريق الذي يرد منه إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

(٢) هل امتنع القرآن والسنة عن ذكر منازعتهم؟

نصيفه^(١)، وأقول: اللهم إنِّي محبّ لك، ولرسولك، ولأهل بيته، ولمن أحبّك، ورسولك، وأهل بيته، وأبغض من أبغضك، ورسولك، وأهل بيته؛ فحبك أحببت من أحببت، وفيك أبغضت من أبغضت^(٢)، ولكن لما كان هذا الكتاب

(١) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصفيه». (مسند أحمد: ج ٣، ص ١١).

فلماذا كان يسب المسلمون في عموم البلاد الإمام علي (عليه السلام) على المنابر في حكم بني امية؟! (٢) إنّ الأصل في التولي والتبري الذي نص عليه القرآن والسنة النبوية لا يركز على مجرد لقلقة اللسان، وإنما إلى فعل صريح نابع من عقيدة راسخة في القلب، وذلك إن الفارق بين المؤمن والمنافق هو مصداق حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) في اتباعه ومناصرته وهو ما كشفت عنه الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

١. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾.

٢. وقال سبحانه: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾.

٣. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: «لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

٤. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم».

٥. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه»، وغيرها لكثير جداً كما أورد بعض منها المصنف؛ وهذه النصوص الشريفة لتكشف عن صريح التولي والتبري المرتكز على العمل والوقوف مع علي عليه السلام. ولعل خير شاهد

موضوعاً لفضائل الوصي^(١) المرتضى جردت فيها مناقبه القصوى، وأفردت بالذكر مناصبه العليا، إلا الأحاديث التي وردت فيه كرم الله وجهه مع غيره، فأوردتها؛ ليكون الكتاب حاوياً لجميع ما في الباب، والله الملمهم للصواب، وإليه المتأب، والمآب^(٢).

على تحقق مصداق التولي والتبري المرتكز على العمل الصريح ما أخرجه شيخ البخاري، ابن أبي شيبه الكوفة في مصنفه عن أبي يزيد الأودي، عن أبيه، قال: (دخل أبو هريرة المسجد فاجتمعنا إليه، فقام إليه شاب فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه»؟ فقال: نعم. فقال الشاب: (إنا منك بريء، أشهد إنك قد عاديت من والاه، وواليت من عاداه، قال: فصحبه الناس بالخصباء). (ينظر: المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج ٧، ص ٤٩٩).

فكان يقتضي من المصنف أن يعلن صراحة عن عقيدته في التولي والتبري ما لم يكن للتقية هنا أثر في هذا البيان الذي صاغه المصنف في نمط الحب والبغض العام.

(١) إقراره بأن علي (عليه السلام) هو الوصي.

(٢) دفع سؤال لمن أشكل عليه في إيراد غيره من الصحابة لاسيما خلفاء المسلمين الثلاثة أبو بكر، وعمر، وعثمان.

المقدمة

في ذكر نسبه وإسلامه

وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)

المقدمة^(١)

في ذكر نسبه واسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)

أولاً: نسبه (عليه السلام)^(*)

هو: أمير المؤمنين، ابن عم خاتم المرسلين، أخو رسول رب العالمين، وصي رحمة للعالمين، أبو الحسن علي ابن^(٢) أبي طالب ابن عبد المطلب ابن^(٣) هاشم ابن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، المطلبي، المكّي، المدني، عليه شأيب^(٤)، رضوان الله ورحمته.

(١) هكذا وردت في المخطوط، فقد جعل المصنف ذكر نسب الإمام علي عليه السلام واسلامه وهجرته وغيرها مقدمة لإيراد المعارج كما سيمر.

(*) اتبعنا في أخراج المخطوط على تخصيص العنوانات وتفقيرها بحسب تسلسلها الذي أورده المصنف ضمن عنوان لكل معارج من معارج العلاكي يسهل على الباحث والقارئ الرجوع إليها.

(٢) هكذا وردت في المخطوط، والصحيح بحذف الالف حينما ترد بين علمين، فتكتب (بن)

(٣) هكذا وردت في المخطوط، والصحيح بحذف الالف حينما ترد بين علمين، فتكتب (بن)

(٤) شأيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره (لسان العرب، فصل الشين المعجمة ج ١،

←

وأمة فاطمة بنت أسد ابن هاشم ابن عبد مناف الهاشمية، وهي أولى هاشمية ولدت هاشمياً في الكعبة المشرفة^(١)، أسلمت، وهاجرت، وتوفيت في حيوة^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزل في قبرها كما أخرج الحاكم^(٣) في المستدرک عن علي قال:

لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم كفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وصلى عليها، فكبر عليها سبعين تكبيرة، ونزل في قبرها، فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعها، ويسوى عليها، وخرج من قبرها، وعيناه تذرفان^(٤)، وحثاً^(٥) في قبرها؛ فلما ذهب، قال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد؛ فقال:

ص ٤٨).

(١) هي أول وآخر هاشمية ولدت هاشمياً في الكعبة؛ فلم تلد، ولم يولد في الكعبة غير علي (عليه السلام) على التحقيق، ومن أراد المزيد؛ فليُنظر كتابنا: (المولود في بيت الله الحرام علي بن أبي طالب أم حكيم بن حزام) أما في خصوصها فقد قال الحاكم النيسابوري: (هي أول هاشمية ولدت من هاشمي). ينظر: (المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٠٨).

(٢) هكذا وردت في المخطوط، وتكتب: (حياة)

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج ٣، ص ١٠٨.

(٤) تذرفان: الذرف: هو صب الدمع. (لسان العرب: ج ٩، ص ١٠٩).

(٥) حثا: يقال: حثا عليه التراب، أي: حاله. (لسان العرب: ج ١٤، ص ١٦٤).

«يا عمر هذه المرأة كانت أمي، بعد أمي التي ولدتني، إنَّ أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون المائدة تجمعنا على طعامه؛ فكانت المرأة تفضل منه كل نصيبنا فأعود فيه، وأن جبرئيل أخبرني عن ربي: أنَّها من أهل الجنة، وأخبرني جبرئيل: ان الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلون عليها»^(١).

ثانياً: كنيته (عليه السلام)

وكنَّاه كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبا تراب^(٢)، وكانت

(١) رواه المتقي الهندي عن الحاكم النيسابوري في كنز العمال: ج ١٣، ص ٦٣٦.

(٢) صحيح البخاري: ج ١، ص ١١٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٢٦٤؛ صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٤. أقول: إنَّ هذا السياق الذي ورد في متن هذه الأحاديث التي رواها البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهما، تتعارض مع ما ورد عن عترة النبي (صلى الله عليه وآله) وثقل الشريعة الأصغر، فقد أخرج الشيخ الصدوق (عليه الرحمة والرضوان) بسنده عن سليمان بن مهران عن عباية ابن ربيعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) علياً (عليه السلام)، أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعدَّ الله تبارك، وتعالى لشعبة علي من الثواب، والزلفى، والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراب - يعني من شعبة علي - وذلك قول الله عزَّ وجل: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾. (علل الشرائع: ج ١، ص ١٥٥).

أحبّ ما ينادى به أليّه^(١)؛ وهو صهره صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة سيدة نساء العالمين^(٢) رضي الله عنهما، وأبو السبطين^(٣) رضي الله عنهما وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكفى له بذلك شرفاً لأنّ بني هاشم هم المختارون عند الله، من المختارين من المختارين من المختارين^(٤).

كما أخرج الحكيم الترمذي، عن جعفر بن محمد^(٥)، عن أبيه معضلاً^(٦)، قال:

(١) سبل الهدى والرشاد، للصالحى الشامى: ج ١١، ص ٢٨٧.

(٢) مستدرک الحاكم النيسابورى: ج ٣، ص ١٥٧؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج ٧، ص ٧٦؛ فتح البارى

لابن حجر العسقلانى: ج ٧، ص ٨٢؛ المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج ٧، ص ٥٢٧.

(٣) السبط ولد الإبن أو الإبنة. (لسان العرب: ج ٧، ص ٣١٠). وهما الإمامان الحسن والحسين

عليهما السلام، ينظر فى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ وصيّى عليّ بن أبى طالب،

وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوّه تسعة أئمة من صلب الحسين عليه السلام». (بنايع المودة

للقندوزى: ج ٣، ص ٢٨٢؛ وقد وردت أحاديث أخرى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى

وصفه الحسن والحسين بالسبطين).

(٤) هكذا وردت فى المخطوطة، مكررة ثلاث مرات.

(٥) وهما الإمامان جعفر الصادق ومحمد الباقر عليهما السلام.

(٦) المعضّل: هذه المفردة ممن مفردات علم الحديث وهى عندهم: كل حديث سقط من سنده

رجلان أو أكثر سمي: (معضلاً). أما عند الإمامية فإنّ أحاديث الأئمة المعصومين عليهم

السلام كلها متصلة بالنبي (صلى الله عليه وآله) وان لم يقوم المعصوم بذكر اتصال الحديث بالنبي

(صلى الله عليه وآله) فالصادق ينقل عن أبىه الباقر وهو عن أبىه زين العابدين وهو عن أبىه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبرئيل، فقال يا محمد: إن الله تعالى بعثني؛ فطفت شرق الأرض وغربها، وسهلها وجبلها، فلم أجد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني فطفت في العرب، فلم أجد حياً خيراً من مضر، ثم أمرني فطفت في مضر، فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة، فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش، فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أختار في أنفسهم فلم أجد فيها نفساً خيراً من نفسك»^(١).

وأخرج الحاكم^(٢)، وصححه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله تعالى اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، ومن مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى

الحسين وهو عن أبيه أمير المؤمنين علي عليهم السلام باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم لا يعني عدم ذكر الإمام الصادق هذه السلسلة لا يروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأن الحديث معضلاً كما يقولون.

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٢، ص ٨٥؛ الدر المنثور للسيوطي: ج ٣، ص ٢٩٥؛ سبل الهدى والرشاد للشامي: ج ١، ص ٢٣٦؛ السيرة الحلبية: ج ١، ص ٤٣.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم: ص ١٦٦؛ المستدرک علی الصحیحین: ج ٤، ص ٧٣.

خيار، فمن أحب العرب؛ فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب؛ فيبغضني
أبغضهم»^(١).

وأخرج الحاكم في الكنى، وابن عساكر، وصحح عن عائشة، قالت: قال
رسول الله صلى الله عليه - وآله^(٢) - وسلم:

«قال لي جبرئيل: قلبت مشارق الارض ومغاربها؛ فلم أجد رجلاً أفضل من
محمد، وقلبت مشارق الارض ومغاربها؛ فلم أجد بني أب أفضل من بني
هاشم»^(٣) أنتهى.

(١) ورواه غير الحاكم كلا من: البيهقي في شعب الإيمان: ج ٢، ص ١٣٩؛ ابن عدي في الكامل: ج ٢،
ص ٢٤٩؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٢،
ص ٤٥؛ الطبراني في المعجم الكبير: ج ١٢، ص ٣٤٨؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٨، ص ٢١٥؛
وابو الفدا في اخبار البشر: ج ١، ص ١١١؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٢، ص ٣١٦؛
المقريزي في امتاح الاسماع: ج ٣، ص ٢٠٩؛ الحلبي في سيرته: ج ١، ص ٤٤.

(٢) هذه الإضافة بالصلاة على (الال) لم ترد في المخطوط ولذا وضعناها بين شارحتين وأتبعنا هذا
الاسلوب في جميع الاحاديث الواردة فيه.

(٣) ورواه غير الحاكم وابن عساكر جماعة، منهم: ابن أبي عاصم في السنة: ص ٦١٨؛ والدولابي في
الذرية الطاهرة: ص ١٦٩؛ ابن عمشليق في جزء ابن عمشليق: ص ٤١؛ السيوطي في الجامع
الصغير: ج ٢، ص ٢٤٧؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٤٠٩؛ ابن كثير في تفسيره:
ج ٢، ص ١٨٠؛ ابو الفداء في تاريخه: ج ١، ص ١١٢؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٢،
←

ثالثاً: إسلامه (عليه السلام)

وأسلم كرم الله وجهه وهو ابن عشر سنين^(١)، وقيل سبع^(٢)، وقيل ثمان، وقيل دون ذلك^(٣) قديماً؛ بل قال ابن عباس، وأنس، وزيد ابن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة: أنه أول من أسلم^(٤)؛ ونقل أبو يعلى^(٥) عنه، قال: بعث رسول الله صلى الله

ص ٣١٧؛ المقرئ في امتاع الأسماع: ج ٣، ص ٣١٢؛ البيهقي في دلائل النبوة: ج ١، ص ١٧٦؛ القاضي عياض في الشفا: ج ١، ص ١٦٦؛ المشغري العاملي: ص ٨٠٠؛ السيوطي في كفاية الطالب الليب: ص ٣٨؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٩٨.

(١) مستدرك الحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ١١١؛ نصب الراية للزيلعي: ج ٤، ص ٣٥٥؛ المبسوط للسخسي: ج ١٠، ص ١٢١؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج ٦، ص ٢٠٦؛ تفسير الثعلبي: ج ٥، ص ٨٤.
(٢) المبسوط للسخسي: ج ١٠، ص ١٢١؛ كشف المشكل من لابن الجوزي: ج ١، ص ١٧٦.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٦، ص ٢٠٦.

(٤) أحمد بن حنبل في مسنده: ج ١، ص ٣٣١، عن ابن عباس؛ وج ٤، ص ٣٦٨ عن زيد بن أرقم؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج ٨، ص ١٧؛ القاضي النعمان المغربي: ج ١، ص ١٨١؛ المناقب لابن المغازلي: ص ٣٣؛ الترمذي في سننه: ج ٥، ص ٣٠٦، عن زيد بن أرقم؛ وأخرجه عنه أيضاً النسائي في فضائل الصحابة: ص ١٣؛ المستدرك للحاكم: ج ٣، عن زيد بن أرقم؛ وفي ج ٣، ص ٣٦٥ عن ابن عباس؛ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ج ٦، ص ٢٠٧؛ والصنعاني في مصنفه: ج ٥، ص ٣٢٥، عن ابن عباس؛ مسند أبي الجعد: ص ٨٧؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج ٧، ص ٥٠٢؛ وغيرهم لكثير.

عليه - وآله - وسلم يوم الإثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء^(١).

واخرج ابن سعد^(٢)، عن الحسن بن زيد بن الحسن، قال: لم يعبد الأوثان قط لصغره، أي: ومن ثم يقال فيه: كرم الله وجهه^(٣)، وقال ابن كثير: الظاهر إن أهل بيته صلى الله عليه - وآله - وسلم آمنوا قبل كل أحد^(٤)، كذا في الصواعق المحرقة^(٥).

وأما الأحاديث الواردة في كونه رضي الله عنه أول إسلاماً؛ فما أخرج الطبراني^(٦) عن فاطمة الزهراء، أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لها:
«أما ترضين أن زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنك سيدة

(١) مسند أبي يعلى الموصلي: ج ١، ص ٣٤٨؛

(٢) ورواه أيضاً كلاً من: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٨؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٠؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٣؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٣، ص ٢١.

(٤) ورواه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٦؛ ابن الجوزي في المنتظم: ج ٥، ص ٦٨؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٤.

(٥) رواه عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٣٩؛ والحلي في سيرته: ج ١، ص ٤٣٥.

(٦) الصواعق المحرقة للهيثمي: ص ٧٦.

(٧) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٢، ص ٤١٧.

نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها»^(١).

وأخرج أحمد^(٢)، والطبراني عن معقل ابن يسار قال، قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لفاطمة رضي الله عنها:

«أما ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»^(٣).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن بريدة^(٤)، قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً»، قاله

(١) ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٥.

(٢) لم أعثر عليه بهذا السند في مسند أحمد ووجدت أن الهيثمي قد أشار في معجمه إلى وجوده في مسند أحمد ومعجم الطبراني. (مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١١٤).

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٠، ص ٣٠؛ ورواه الصالح الشامي في سبل الهدى والرضا: ج ١١، ص ٢٩١.

(٤) أخرجه في المتفق والمفترق، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر،

قال: أخبرنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، قال: أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن

زكريا بن شيبان، قال: حدثنا أحمد بن أسد بن شمر العبدي قال: حدثنا الربيع بن المنذر الثوري

عن أبيه عن عبد الله بن البريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة

(رضي الله عنها): «زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً (رضي الله

تعالى عنه وكرم الله وجهه)». (المتفق والمفترق: ج ٢، ص ١٧).

لفاطمة^(١).

واخرج الحاكم^(٢)، والخطيب^(٣) عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«أول وارد على الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»^(٤).

وأخرج الحافظ أبو نعيم^(٥)، في الحلية، وأبو يعلى الموصلي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«يا علي: أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك

(١) ورواه جماعة منهم: الحافظ السيوطي في جمع الجوامع برقم (١٢٩٤٧)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٦.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٧.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٧٩.

(٤) وأخرجه جماعة، ورواه عنهم آخرون، منهم: ابن مخلد القرطبي في ما روي في الحوض: ص ١٢٢ برقم ٥٦، وابن عدي في الكامل: ج ٤، ص ٢٩٢؛ وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٩٢؛ والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٠؛ ورواه القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٣٩؛ والبري في الجوهرة: ص ٩؛ والطبراني في كتاب الأوائل: ص ٦٧؛ وابن بشكوال في جزء بقي من مخلد: ص ١٢٣؛ ومن أخرجه أيضاً علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٢٨٢هـ) في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ص ٢٩٥.

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني: ج ١، ص ٦٥، ط دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٥هـ.

معارج العلا في مناقب المرتضى (عليه السلام) / الجزء الأول ١٠٩

فيه أحد من قريش، أنت أولهم أيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعد لهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله
مزية»^(١).

وأخرج أبو نعيم^(٢) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
- وآله - وسلم:

«يا علي سبع خصال لا يحاجك فيهنَّ أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله
أيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، واقسمهم بالسوية،
وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية يوم القيامة»^(٣)^(٤).

(١) ورواه جماعة، منهم: الموفق الخوارزمي: ص ١١١؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢،
ص ٥٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ٢٢٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال:
ج ١١، ص ٦١٧؛ الحافظ السيوطي في جمع الجوامع: ج ١، ص (٢٧١٦٢) برقم (١٠٥١)؛
العاصمي في سمط النجوم العوالي: ج ٢، ص ١٩.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني: ج ١، ص ١٦٦، دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٥ هـ.

(٣) رواه جماعة منهم: الحافظ السيوطي في جمع الجوامع: ج ١، ص ٢٧٢٠٤، برقم ١٠٩٣؛ ابن
طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص ١٨٣.

(٤) وهذا الحديث أخرجه الحافظ ابن عساكر بلفظ آخر عن عبد الله بن عباس، قال: قال عمر بن
الخطاب: (كفوا عن علي فاني سمعت رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - يقول فيه
←

وأخرج (الحسن ابن زيد فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار^(١))، عن ابن عباس، قال: قال عمر ابن الخطاب: كفوا عن ذكر علي ابن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في عليّ ثلاث خصال؛ لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا، وأبو بكر، وأبو عبيدة ابن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والني صلى الله عليه - وآله - وسلم متكيء على عليّ بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم إنه يحبني،

خصالاً لو أن خصلة منها في جميع آل الخطاب كان أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، إني كنت ذات يوم وأبو بكر، وعبد الرحمن، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، في نفر من أصحاب رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانتبهنا إلى باب أم سلمة إذا نحن بعلي - (عليه السلام) - متكئ على نجف الباب، فقلنا أردنا رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - فقال: «هو في البيت يخرج عليكم الآن»؛ قال: فخرج علينا رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - فثرنا حوله، فاتكئ على علي ثم ضرب بيده على منكبه وقال: «أكس ابن أبي طالب فإنك مخاصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهن إلا فضلك، إنك أول المؤمنين معي إيماناً وأعلمهم بأيام الله وأوفاهم بعده وأرأفهم بالرعية وأقسهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية». (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٥٩).

(١) هذا التخريج للحديث الشريف أورده المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٣.

ويغضبك؛ ثم قال: «أنت يا علي أول المؤمنين أياناً، وأولهم إسلاماً»^(١).

فيما ورد أنه (رضي الله عنه) أول عابد يعبد مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

وأخرج الحاكم في تاريخه^(٢)، والديلمي^(٣) عن ابن عباس، قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«أول من صلى معي علي»^(٤).

وأخرج أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة^(٥)، وأحمد^(٦)، وأبن سعد، عن علي قال:

«أنا أول رجل صلى مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم»^(٧).

(١) ورواه أيضاً: الصالحى الشامى فى سبيل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٢٩٢؛ وينايع المودة: ج ٢، ص ٨.

(٢) هذه النسبة إلى الحاكم والديلمي وردت فى كتاب كنز العمال للمتقى الهندي: ج ١١، ص ٦١٧.

(٣) فردوس الأخبار للديلمي: ج ١، ص ٢٧، برقم ٣٩.

(٤) ورواه القندوزى فى ينايع المودة: ج ١١، ص ١٩٦؛ وابو عبد الله الجبرى الوشاء الكوفى فى تفسير

الجبرى: ج ١، ص ٢٣٩؛ والسيوطى فى جمع الجوامع: برقم ٨٠١٢.

(٥) المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج ٨، ص ٣٣٢، من كتاب الأوائل برقم (٦١).

(٦) مسند أحمد بن حنبل: من مسند علي عليه السلام: ج ١، ص ١٤١؛ وأخرجه كذلك فى فضائل

الصحابية: ج ٢، ص ١٠٣.

(٧) وأخرجه جماعة، منهم: ابن أبى عاصم فى كتاب الأوائل: ص ٣٥؛ والضحاك فى الأحاد والمثانى:

ج ١، ص ١٤٩؛ وابن حجر فى القول المسدد فى مسند أحمد: ص ١٠٢؛ والباعونى فى جواهر

وأخرج الحَاكِمُ^(١)، وابن مردويه^(٢)، عن حبة ابن جوير، قال، قَالَ عَلِيٌّ:
«عَبَدْتُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّم سَبْعَ سِنِينَ، قَبْلَ أَنْ
يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ عَنْ حَبَّةِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَمْ يَعْبُدْكَ أَحَدٌ، مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَبْلِي، وَلَقَدْ عَبَدْتُكَ قَبْلَ أَنْ
يَعْبُدَكَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِتَّ سِنِينَ»^(٤).
وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ^(٥)، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ:

-
- المطالب: ص ٤٥؛ والطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٥٦.
- (١) المستدرک علی الصحیحین، للحاکم النیسابوری: ج ٣، ص ١١٢.
- (٢) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص ٤٨.
- (٣) وأخرجه أيضاً جماعة، منهم: المباركفوري: ج ١٠، ص ١٦١؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٦؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٧٠؛ ابن ماسي (ت ٣٦٩هـ): ج ١، ص ١٠٠، برقم ٣٣، ط الرياض السعودية لسنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٤) رواه ابن حجر في القول المسدد: ص ١٠٤، والمدارسي الهندي الشافعي في ذيل القول المسدد: ج ١، ص ٦٤، ط مكتبة ابن تيمية القاهرة لسنة ١٤٠١هـ؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٣.
- (٥) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٤٨.

«أنا أوّل من أسلم وأوّل من صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه - وآله -

وسلم»^(١).

كذا في جمع الجوامع^(٢) للسيوطي رحمة الله عليه، وهو كرم الله وجهه، حجة العلماء الربانيين، وإمام الشجعان المشهورين، ومقتدى الزهاد، والخطباء المعروفين، جمع القرآن، وعرضه على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم^(٣)، وعرضه عليه أبو الأسود الدولي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى.

ولما هاجر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى المدينة، أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم يلحقه بأهله؛ ففعل ذلك^(٤)، وشهد مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم سائر المشاهد إلاّ تبوك، فإنه صلى الله عليه - وآله - وسلم استخلفه على المدينة، فقال له حينئذ:

(١) ورواه جماعة، منهم: المحب الطبري في الرياض النظرية: ج ٣، ص ١١٣.

(٢) ورد ذكره في جامع الأحاديث للسيوطي: ج ٣٠، ص ١٧، برقم ٣٢٧١٦.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٨٣؛ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ص ١٢٠.

(٤) ينظر كتابنا: استنطاق آية الغار وإشكالية التنصيب الحديثي بين التثنية والتثليث، المسألة الثالثة

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة، وأصابته يوم أحد ست عشر ضربة، وأعطاه صلى الله عليه - وآله - وسلم اللواء في مواطن كثيرة، سيما يوم خيبر، وأخبر صلى الله عليه - وآله - وسلم أن الفتح يكون على يده، كما في الصحيحين، وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه؛ ففتحوها، وأنهم جرّوه بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفي رواية أنه تترس بباب عند الحصن عن نفسه؛ فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا كذا في الصواعق^(١).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ص ١٢٠، وسيمر من خلال الكتاب جميع هذه الأحاديث، والمناقب، والحوادث، وتوثيقها إن شاء الله تعالى، وسابق لطفه، ورحمته، وتوفيقه.

المعراج الأول

في أنه ﷺ أخو رسول الله ﷺ،

ووصيه، ووزيره ووارثه،

وخليفته، والمختار عند الله

المعراج الأول

في أنه (رضي الله عنه) أخو رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ووصيه،
ووزيره، ووراثه، وخليفته، والمختار عند الله:

أولاً: أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الله تعالى حكاية عن نبيّه موسى (عليه وعلى نبيّنا السلام) قال:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا

بَصِيرًا ﴾؛ ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي^(١) رحمه الله في الدر المنثور: أخرج

السلفي في الطيوريات^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما نزلت ﴿ وَاجْعَلْ لِي

وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾، كان رسول الله صلى الله عليه

- وآله - وسلم على جبل، ثم دعا ربه، وقال: «اللهم أشدّد أزرى بأخي علي»

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٩٥.

(٢) الطيوريات، ملحق بأجزاء الطيوريات: ج ١٨، ص ٦.

فأجابه إلى ذلك^(١) .

وأخرج ابن مردويه^(٢)، والخطيب، وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بإزاء ثبير^(٣)، وهو يقول:

«اشرق ثبير، اشرق ثبير، اللهم أني أسألك بما سالك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحل عقدة من لساني، يفقه قولي، وأجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي أشد به أزري^(٤) وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، انك كنت بنا بصيراً^(٥)».

وأخرج الشيخان^(٦) عن سعد بن أبي وقاص، وأحمد^(٧)، والبخاري^(٨) عن أبي سعيد

(١) ورواه أيضاً ابن الصباغ المالكي: ج ٢، ص ١١٥٩، الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢٢، ص ٧.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص ٣٧٨.

(٣) وهو جبل من جبال مكة.

(٤) المؤازرة: المعاونة. (تاج العروس: ج ١٠، ص ٥٩٠).

(٥) ورواه جماعة، منهم: الألويسي في تفسيره: ج ١٦، ص ١٨٦؛ الحافظ السيوطي في الدر المشهور:

ج ٤، ص ٢٩٥؛ الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٨٠.

(٦) صحيح البخاري، باب: غزوة تبوك: ج ٥، ص ١٢٩؛ صحيح مسلم، باب: من فضائل علي -

(عليه السلام) - ج ٧، ص ١٢٠.

(٧) مسند أحمد بن حنبل، من حديث فاطمة عمة أبي عبيدة: ج ٦، ص ٣٦٩.

(٨) البحر الزخار بمسند البزار: ج ٣، ص ٢٩١، برقم ٩٥٣.

الخدري، والطبراني^(١) عن أسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحبش بن جنادة، وابن عمر وابن عباس، وجابر ابن سمره، وعلي، والبراء ابن عازب، وزيد ابن ارقم، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك؛ فقال:

«يا رسول الله تخلفني، والصبيان؟».

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي

بعدي»^(٢).

وهذا الحديث متواتر عند السيوطي (رحمه الله).

(١) المعجم الكبير، للطبراني: ج ١١، ص ٦١؛

(٢) هذا الحديث من أشهر الأحاديث النبوية الشريفة وقد تضافرت الأسانيد الرجالية في روايته وحفظه وتدوينه، وقد أخرجه جملة من الحفاظ لاسيما أصحاب السنن والمسانيد والمستدركات، منهم: الحكيم الترمذي في سننه: ج ٥، ص ٣٠٢؛ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ٤٤؛ ابو داود الطيالسي في مسنده: ج ٥، ص ٢٨؛ ابن ماجه في سننه: ج ١، ص ٤٣؛ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) في مصنفه: ج ٥، ص ٤٠٦؛ الحميدي (ت ٢١٩هـ) في مسنده: ج ١، ص ٣٨؛ ابن ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) في مصنفه: ج ١، ص ٤٩٦؛ ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ) في مسنده: ج ٥، ص ٣٨؛ وغيرهم كثير جداً.

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط^(١)، وابن عساکر^(٢)، والخطيب^(٣)، في المتفق والمفترق، عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«مكتوبٌ على باب الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات، والأرض بألفي عام»^(٤).

وأخرج الرافي عن علي (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش يا محمد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي»^(٥).

وأخرج الترمذي^(٦) عن ابن عمر، قال: آخى النبي (صلى الله عليه - وآله -

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٥، ص ٣٤٣.

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٩.

(٣) أورده كذلك في تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٣٩٩.

(٤) ورواه جماعة، منهم: المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٢٦ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٤؛ المناوي في فيض القدير: ج ٤، ص ٤٦٩؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص ٤٢٦؛ الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص ٧٣.

(٥) رواه جماعة، منهم: الحافظ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٥٦؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٧٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٤٨٧؛ ابن عساکر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٥٨؛ الزخشي في ربيع الأبرار: ج ٢، ص ١٥٩.

(٦) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٠.

وسلم) بين أصحابه؛ فجاءه عليٌّ تدمع عيناه؛ فقال: «يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني، وبين أحد»؛ فقال (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
«أنت أخي في الدنيا، والآخرة»^(١).

وأخرج الطبراني عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«علي أخي في الدنيا والآخرة»^(٢).

وأخرج الخلعى في الخلعيات^(٣) عن عليّ قال:

«أخى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب،، وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام،

(١) وأخرجه جماعة، كما رواه غيرهم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک علی ج ٣، ص ١٤؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٢٤؛ ابن عدي في الكامل: ج ٢، ص ١٦٦؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٩؛ الباعوني الشافعي في جواهر المطالب: ص ٦٩.

(٢) رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٣؛ وذكر أن الطبراني أخرجه عن ابن عمر؛ ورواه أيضاً القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٧٧؛ والمناوي في فيض القدير: ج ٤، ص ٤٦٨.

(٣) الخلعيات للخلعي: ج ١، ص ٥٠، برقم ١٢٥.

وبين عبد الرحمن، وسعد بن مالك، وبين نفسه^(١).

وأخرج ابن عدي عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلّي:

«إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن حاجك أحدًا؛ فقل أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يدعها أحد بعدك إلا كذاب^(٢)».

ثانياً: في أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير^(٣)، عن أبي أيوب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لفاطمة:

(١) ورواه أيضاً: المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) في الرياض النضرة: ج ١، ص ٢٨؛ محمد بن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ج ١، ص ٣٣١؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٠؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٩، ص ٢٤٣، برقم ٣٢٠٧٣.

(٢) أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٣، ص ٣٣، برقم (١٠١٩)؛ البويصري في تحاف الخيرة: كتاب علامات النبوة: ج ٧، ص ٢٠٤، برقم ٣ / ٦٦٧٥، وقد نسبه لأبي يعلى الموصلي، طبع دار الوطن الرياض لسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م؛ وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ج ٤، ص ١٠٥، برقم ٣٩٢٧؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٩، ص ٢٤٢، برقم ٣٢٠٧١؛ والملا علي القاري في مرقاة المصابيح: ج ١٧، ص ٤٣٧؛ والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج ١، ص ٦٦؛ والمباركفوري في تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ١٠، ص ١٥٣، برقم [٣٧٢٠] وغيرهم.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ٤، ص ١٧٢.

«أما علمت إن اللهَ (عز وجل) أطلع إلى أهل الارض؛ فاختر منهم أباك، فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية؛ فاختر بعلك؛ فأوحى إليّ؛ فأنكحته، وأتخذته وصياً»^(١).

وأخرج الحاكم^(٢) عن أبي هريرة، والطبراني، والحاكم، والخطيب^(٣)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أما ترضين يا فاطمة إن الله عز وجل أطلع إلى أهل الارض؛ فاختر منهم رجلين؛ فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»^(٤).

وأخرج الطبراني^(٥) في الكبير، عن أبي سعيد عن سلمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

-
- (١) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٨، ص ٢٥٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٥؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١١٢؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص ٢٢٨؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١١٤.
 - (٢) مستدرک الحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ١٣٠.
 - (٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٤، ص ٤١٨.
 - (٤) ورواه جماعة، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١٣٥؛ والمحِب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٤٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٥.
 - (٥) المعجم الكبير للطبراني: ج ٦، ص ٢٢١.

«إِنَّ وَصِيَّيَّ، وموضع سري، وخير من أتركُ بعدي، ويُبجز عدتي، ويقضي- ديني عليّ بن أبي طالب»^(١).

وأخرج ابن أسحاق وابن جرير^(٢)، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم^(٣)، والبيهقي معاً في الدلائل، عن علي - عليه السلام -، قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): ﴿وَأَنْزِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤)، قال: «فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت إني مهماً أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره؛ فصمت^(٥) عليها حتى جآني جبرئيل، فقال: «يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك؛ فاصنع لي صاعاً^(٦) من الطعام، واجعل

(١) ورواه أيضاً: الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٩٢؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٣؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٠؛ الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشد: ج ١١، ص ٢٩١.

(٢) تاريخ الطبري: ج ١، ص ٥٤٢، ط دار الكتب العلمية، لسنة ١٤٠٧ هـ.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الاصفهاني: ج ١، ص ٣٢٠؛

(٤) الشعراء: ٢١٦.

(٥) اي لم أتكلم مع أحد في هذا الأمر كما جاء في محكم التنزيل ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ

أَكَلَهُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ . سورة مريم: الآية ٢٦.

(٦) الصّاع: الذي يكال به. (مختار الصحاح، لمحمد بن زكريا: ص ٢٩٧).

عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم، وأبلغ ما أمرت به؛ ففعلت ما أمرني به، ثم دَعَوْهُمْ له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، و العباس، وأبو لهب؛ فلما اجتمعوا إليه دَعَانِي بالطعام الذي صنعتهم، فجئت به، فلما وضعته تناول النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حزبة^(١) من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة^(٢)، ثم قال: «كلوا بسم الله».

فأكل القوم حتى نهلوا^(٣) عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: «اسق القوم يا علي»؛ فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا^(٤) جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله؛ فلما أراد النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن يكلمهم، بدره^(٥) أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم؛ فتفرق القوم، ولم يكلمهم

(١) أي قطعة من اللحم.

(٢) الصفح: الجنب من كل شيء. (العين للفراهيدي: ج ٣، ص ١٢٢).

(٣) النهل: هو أول الشرب. (لسان العرب: ج ١١، ص ٦٨٠).

(٤) الرّي: وهو خلاف العطش. (الصحاح للجوهري: ج ٣، ص ١٠١٢).

(٥) بدره: سبقه. (ينظر: الصحاح للجوهري: ج ٣، ص ١٢٢٨).

النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم).

فلما كان الغد قال: «يا علي أن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي»، ففعلت، ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام، فقربته، ففعل كما فعل بالأمس؛ فأكلوا وشربوا، حتى نهلوا، ثم تكلم النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «يا بني عبد المطلب إني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إني جئتمكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله أن ادعوكم إليه؛ فأيكم يوازني على أمري هذا؟» فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم^(١) ساقاً، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي، فقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا»؛ فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع، وتطيع^(٢) لعلي.

(١) أحمشهم ساقاً: أي دقيق الساقين. (القاموس المحيط للفيروز آبادي: ج ٢، ص ٢٧٠).

(٢) ورواه جماعة، منهم: البغوي (ت ٥١٦هـ) في تفسيره: ج ٦، ص ١٣١، طبع دار طيبة لسنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م؛ الخازن في تفسيره: ج ٥، ص ١٢٧، ط دار الفكر بيروت لسنة ١٩٧٩م؛ الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٨، ط دار الفكر لسنة ١٩٩٣م؛ ابن عادل الدمشقي الحنبلي في اللباب بعلم الكتاب: ج ١٥، ص ٩٣، ط دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م؛ شمس الدين الشربيني في تفسير السراج المنير: ج ٣، ص ٥٢، ط دار الكتب العلمية؛ المقرئ في امتاع الاسماع: ج ٥، ص ١٧٤، ط دار الكتب العلمية؛ ابن الجوزي في

←

وأخرج ابن جرير^(١)، عن علي، قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): يا بني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوا إليه؛ فايكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم»، قال: فاحجم القوم عنها جميعا وقلت «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه؛ فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له واطيعوا»^(٢).

المنتظم: ج ١، ص ٢٥٢؛ الصلابي في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام): ج ٢، ص ٤٩٧، ط الأولى لسنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م؛ ابن مردويه في مناقب الإمام علي (عليه السلام): ص ٢٩٠؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ١، ص ٤٨٦.

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري: ج ١٩، ص ١٤٩؛ ومن المؤسف أن ابن جرير قد خالف الأمانة وكتّم ما أنزل الله تعالى فبدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم»؛ فاستبدلها بقوله: (فأيكم يوازرني على هذا الأمر أن يكون أخي، وكذا، وكذا)!!! وقد نسي أن غيره من الحفاظ والمصنفين سيروون الحديث بتهامه دون تلاعب، وتبديل في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذا نجد قد تراجع عن هذا التبديل، وما قام بحذفه وهما (الوصية والخلافة) من الحديث الشريف فعاد فرواه تاماً في تاريخه الذي أسماه بتاريخ الأمم والملوك كما في: ج ٢، ص ٦٣، طبع مؤسسة الأعلمي.

(٢) أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر: ج ٤٢، ص ٤٩؛ الحافظ ابن الأثير

وأخرج أحمد^(١)، وابن جرير^(٢)، والضياء، عن علي أنه قيل له: (كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال:

«جمع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بني عبد المطلب، وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق؛ فصنع لهم مدا من طعام؛ فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنه لم يمس، ولم يشرب؛ فقال: يا بني عبد المطلب اني بُعِثْتُ إليكم خاصة، والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتمكم؛ فأيكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؛ فلم يقم إليه أحد؛ فقامت إليه، وكنت من أصغر القوم؛ فقال: أجلس، ثم قال ثلث مرات كل ذلك أقوم إليه؛ فيقول لي: أجلس حتى كان في الثالثة ضربَ بيده على يدي»، قال: «فلذلك ورثت ابن عمي»^(٣).

الجزري في الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٦٣، الحافظ أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ١١٦؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٨؛ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢١١؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٤.

(١) لعله أخرج أحمد، وابن جرير.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٦٣.

(٣) وأخرجه الحافظ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٢٦؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب - (عليه السلام) -: ص ٢٨٧؛ وابن جبر في نهج الإيمان: ص ٢٣٥؛ والمتقي الهندي: ج ١٣، ص ١٧٤.

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:

أعلم أن الأخوة هي: المقارنة الوجودية أولاً، والشهودية ثانياً، والوصاية هي: التحقق بما تحقق به الموصى علماً، وحالاً، ومقاماً، ومعرفة.

والوزارة تحمل ما تحمله الموزر من الأحمال، والأثقال، والوراثة تحصيل ما حصله المورث لا على سبيل الكسب؛ بل بالمناسبة الإستعدادية، والإفتضائية، والخلافة هي: القيام مقام المستخلف على سبيل البدلية.

تحقيق أنيق

أعلم أن للوصاية، والأخوة، وغيرهما من الفضائل المذكورة، حكمة غامضة، وسر عميق في الأصل الوجودي، إتضح بالوجدان الصريح، والذوق الصحيح، وهو إن حضرت الوجوب، والالوهية لما أفاضت بفيضها الاقدس صوراً معلومة في حضرة علمه؛ فأول مفاض في تلك الحضرة هو: العين المحمدي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وحقيقته الجامعة لجميع حقايق الممكنات، وأعيانها، ولها البرزخية الكبرى بين حضرة الوجوب والإمكان؛ ثم استفاض بالثبوت العلمي بوساطته (صلى الله عليه - وآله - وسلم) مقترنا به العين العلوي الجامع لحقائق الأنبياء، والمرسلين، وغيرها؛ ثم أستفاضت الأعيان الأخر، وكذلك لما أفاضت هذه الحضرة بفيضها المقدس أفاضة وجودية خارجية في الحضرة العمالية، كان

السابق بالوجود في تلك الحضرة، الروح المحمدي، وتاليه الروح العلوي، ثم لما أوجد الله الهباء؛ فاول ما ظهرت به حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وروحه قبل ساير الحقائق، والأرواح، وكان الروح العلوي أقرب الأرواح إليه (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فظهرت مقارناً بظهوره، ثم استعيدت، وتوجهت تلك الحقيقة المحمدية، والصورة الهبائية، لأنطباق التدلي الأعظم للحق الذي به يهتدى الخلق، وإليه يلجأ، وذلك التدلي عبارة عن تجلي إلهي بحسب جمعية أسمائية في الإسم الرحيم الهادي؛ فتجلى الرحيم الهادي باحدية جميع الاسماء في صورة النور الأعظم، وانطبق على تلك الصورة الهبائية، فتحقق وتجوهر بها، ثم أنبسط ذلك النور على من هو اقرب به (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في ذلك الهباء، ثم وثم، وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه)، ولذا صار جامعاً لحقايق الأنبياء، والمرسلين، وأسرار الأولياء المتقدمين، والمتأخرين، وكان أحأ له (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ووصياً، وخليفة، ووارثاً، ووزيراً، وولياً للمؤمنين، ومولى لهم، وممداً لجميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء الأولين والآخرين، بمدده (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الناشئ من ذلك النور الأعظم، ويؤيد ما قلنا قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«يا علي كنت مع الأنبياء سرّاً، ومعهم جهرّاً»^(١).

وقال سيدي، وسندي، وجدي الفرد بالله الصّمد الشيخ ابو الرضا محمد قدس الله سرّه الأجد في شرح هذا الحديث: نعم هو من الأولياء السابقين، وهم الذين يتصرف بمثل روحهم في العالم قبل أن يتعلّق الروح بالبدن العنصري تعلق التصرف، والتدبير؛ فقال: (وبوبده قصة دشت ارزن)، وتلك قصّة طويلة لم أذكرها مخافة الإطالة؛ فمن أراد الاطلاع عليها؛ فليطالع الملفوظات القدسيّة الرضائية^(٢) التي ألفتها، ورتبتها، وايضاً، مؤيد للمذكور ما روى في كلماته المأثورة (رضي الله عنه):

«أنا عليّ، وهو عليّ، أنا بكل شيء عليم أنا الذي مفاتيح الغيب عندي لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا قلب الله، أنا يد الله، أنا جنب الله، أنا اللوح المحفوظ، أنا ذو القرنين، أنا النوح الاول، أنا ابراهيم الخليل، أنا موسى الكليم، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن، أنا روح الأرواح، أنا روح الأشباح، أنا خازن النبوة، أنا

(١) زبدة التفاسير، للملا فتح الله الكاشاني (ت ٩٨٨هـ): ج ٧، ص ٢٧٠.

(٢) وهو من المصنفات التي كتبها مصنف معارج العلا.

وجه الله، أنا ترجمان وحي الله^(١)، انتهى .

ثم أعلم أنه كان منشاء ذلك التحقيق، أني رأيت في مبشرة^(٢) كان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قدم في بلدي، وتوجه إلى الحصن السلطاني؛ فدخل فيه واصحابه (رضي الله عنهم)، كل واحد منهم نزل في دار من له معرفة به ومودة حتى جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى داري، وجلس على سقف بيتي؛ فصعدت السقف، وقمت وراء ظهره لخدمته؛ فلبث (رضي الله عنه) قليلاً، ثم قام، وقال لي: أنظر إلى السماء؛ فرأيت في كبد سماء الحقيقة بدرًا كاملاً تنور به العالم كمال التنور؛ فقال (رضي الله عنه): هذا البدر تمثال الحقيقة المحمدية؛ فاذا البدر أنشق بنصفين نصف بقي على السماء، وكمل بدرًا في آن واحد كأنه ما أنشق، وأثقل النصف الثاني؛ فدخل في صدره (رضي الله عنه)، وكنت أنظر إذ كمل بدرًا بتدرج قليل؛ فقال (رضي الله عنه): هذا نسبي مع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)^(٣) ثم قال بالتلطف التام، وهكذا

(١) أخرجه الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص عن الإمام الصادق (عليه السلام) بألفاظ متقاربة مع ما رواه الشيخ المصنف في هذه المخطوطة، ينظر: الاختصاص: ص ٢٤٨؛ وعنه العلامة المجلسي في البحار: ج ٢٦، ص ٢٥٨.

(٢) المبشرة: أي: الرؤيا الصالحة وقد مرَّ بيانه سابقاً.

(٣) إن هذه النسبة التي أشار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله

أنسبتك معي؛ فانظر إلى بدري، فرأيت، فإذا بدره أنشق بشقين، قام الشق الواحد في صدره (رضي الله عنه)، وكمل بدرا كإنه ما أنشق، وأنتقل الشق الثاني؛ فدخل في صدري، وقال (رضي الله عنه) بالعطوفة التامة سيكمل شقك أيضاً بداراً، ولكن بالتدرج مرة بعد أخرى؛ ثم جاء (رضي الله عنه)، وقعد في حجري؛ فعانقته، وشرعت، أقول:

أنت سيدي، وإمام، أنت حجتي، وبرهاني، أنت إسلامي وإيماني، أنت عرفاني، ووجداني، أنت ذاتي، وصفاتي، أنت حقيقي، ورسمي، أنت أخلاقي، وأسراري، ثم أنكشف على السر الذي حررت، والحمد لله حمداً كثيراً، خالداً مع خلوده،

وسلم) فكان نصف نور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كشفته الروايات الشريفة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها ما أخرجه إمام الخنابلة في فضائل الصحابة عن سلمان (رضي الله تعالى عنه)، قال: (سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله (عز وجل) قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي (عليه السلام)». ينظر: (فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦٦٢ برقم ١١٣٠، ط مؤسسة الرسالة بيروت لسنة ١٩٨٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٦٧؛ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه: ص ٢٨٦؛ الرياض النضرة، للطبري: ج ٣، ص ١٢٠) وغيرهم.

والحمد لله حمداً لا منتهى له دون علمه، والحمد لله حمداً لا منتهى له دون مشيئته،
والحمد لله حمداً لا أجر للقاءه إلا رضاه^(١).

وقد صرح الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي (قدس سره) ببعض هذا التحقيق؛ فرأيت أن اذكر كلامه استشهداً، قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات المكية: إن الله تبارك وتعالى لما أراد بدا ظهور العالم على حد ما سبق في علمه، انفصل العالم من تلك الإرادة المقدسة، بضرب من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، فحدث الهباء، وهو بمنزلة طرح البناء الجص، ليفتح فيه من الأشكال، والصور ما شاء، وهذا هو أول موجود في العالم، ثم إنه تعالى تجلى بنوره إلى ذلك الهباء، والعالم كله فيه بالقوة؛ فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور؛ كقبول ذوايا البيت نور السراج فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه، وقبوله، ولم يكن أحد أقرب قبولاً إليه من حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء؛ فكان (صلى

(١) لا شك أن هذه الرؤية كاشفة عن اعتقاده بأمر المؤمنين (عليه السلام) وقد تدرجت هذه العقيدة ضمن تلك المراتب الإعتقادية لديه، والتي ذكرها في قوله لأمر المؤمنين (عليه السلام): (أنت سيدي وإمامي أنت حجتي وبرهاني، أنت إسلامي وإيماني، أنت عرفاني ووجداني، أنت ذاتي وصفاتي، أنت حقيقي ورسمي، أنت أخلاقي وأسراري)، وهذه هي مراتب البدر الذي دخل إلى صدره، فتدرج حتى اكتمل لديه.

الله عليه - وآله - وسلم) مبدأ ظهور العالم، وأول موجود.

قال الشيخ محي الدين، وكان أقرب الناس إليه في ذلك الهباء: علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين، أنتهى ما في اليواقيب، والجواهر نقلا من الفتوحات^(١)، فاحفظ ذلك التحقيق تجده نافعا معينا في كشف كل فضيلة، ومنقبة ماضية، وآتية أنشاء الله تعالى، فإنه أصل كل منقبة، والله أعلم.

(١) الفتوحات المكية لابن عربي: ج ١، ص ١١٩، ط دار صادر بيروت، وج ٢، ص ٢٢٧، ط المكتبة

العربية، وزارة الثقافة، جمهورية مصر.

المعراج الثاني

في أنه عليه السلام

ولي المؤمنين ومولاهم ..

وأعلمهم وأولاهم ..

وأقضاهم وأعدلهم

المعراج الثاني

في أنه كرم الله وجهه: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدلهم، وأقضاهم)

أولاً: ولي المؤمنين ومولاهم.

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(١).

(أخرج أبو الشيخ، وابن مردويه عن علي^(٣))، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في بيته ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى آخر الآية، خرج رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فدخل المسجد، وجاء

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) هذا اللفظ بين المهالين يعود للحافظ السيوطي، وقد أورده في الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٩٣.

الناس يصلون بين رايح، وساجد، وقايم يصلي؛ فإذا سائل، فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا ذاك الرّاع، لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أعطاني خاتمه^(١).

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق^(٢) عن ابن عباس، قال: تصدق علي بخاتمه، وهو راع؛ فقال النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الرّاع، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾، قال: وكان في خاتمه مكتوباً: (سُبْحَانَ مَنْ فخرني بأني له عبد)، ثم كتب في خاتمه بعد (الله الملك).

وأخرج الطبراني^(٣)، وابن مردويه، وأبو نعيم^(٤)، عن أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وهو نائم، أو يوحى إليه، وإذا حية في جانب البيت؛ فكرهت أن أقتلها، وأوقظها، فاضطجعت بينه، وبين الحية؛ فإن كان

(١) وقد أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٥٧؛ والحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٢٨ والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩٥، وغيرهم.

(٢) ج ٢، ص ٣٩ برقم (١٠٦).

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ١، ص ٣٢١، برقم ٩٥٥.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج ١، ص ٢٥٢، برقم ٨٦٣ ط دار الوطن، الرياض.

شيء كان في دونه؛ فاستيقظ، وهو يتلوا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾؛ فقال:

«الحمد لله».

فرآني إلى جانبه؛ فقال:

«ما أضجعك ههنا؟»، قلت: لمكان هذه، قال:

«قم إليها فاقتلها».

فقتلتها، فأخذ بيدي، فقال:

«يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليك على الله جهادهم؛ فمن لم يستطع

جهادهم بيده، فبلسانه؛ فمن لم يستطع بلسانه؛ فبقلمه، وليس وراء ذلك شيء»^(١).

قال الله تعالى:

﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُولُونَ﴾^(٢).

(١) الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٨، ص ٤١٥، برقم ٤١٧٦٩؛ ابن الشجري في

الأمالي الشجرية: ج ١، ص ١١١؛ ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٥، ص ١٠٢؛

والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٤.

(٢) سورة الصفات، الآية: ٢٤.

قال في الصواعق أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، قال:

«وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي».

وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله: روى في قوله تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ أي: عن ولاية علي، وأهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن يعرف الخلق إنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجر إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاتة، كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون المطالبة، والتبعة^(١)، انتهى. وأخرج ابن أبي شيبة^(٢)، وأحمد^(٣)، والنسائي^(٤)، وابن حبان^(٥)، والحاكم،

(١) ورواه أيضا: الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص ١١٠؛ وكذلك في معارج الوصول: ج ٤٤؛ والحافظ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٣٦؛ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٤٣٧.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٩٤.

(٣) مسند أحمد: ج ٥، ص ٣٥٠.

(٤) فضائل الصحابة للنسائي: ص ١٤.

(٥) صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ٣٧٦.

والضياء، عن بريدة، والطبراني^(١)، عن أبي الطفيل، عن زيد ابن أرقم، قالاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ»^(٢).

وأخرج أحمد^(٣) عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«لَا تَقْعُ فِي عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيكُمْ بَعْدِي»^(٤).

وأخرج ابن جرير عن بريدة، قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٥، ص ١٦٦.

(٢) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) في السنة: ٥٩٠؛ والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) عن ابن عباس في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٠٦؛ وابن عساكر عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ج ٤٢، ص ١٨٧؛ الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٢٩؛ والباعوني في جواهر المطالب: ص ٨٩؛ والجاحظ (ت ٢٥٥هـ) عن بريدة في العثمانية: ص ١٤٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥، ص ٣٥٦.

(٤) وأخره جماعة، منهم عبد الله بن حبان في طبقات المحدثين باصبهان: ج ٣، ص ٣٩٠؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١٩١؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٨٠؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص ٨٨؛ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٨، ص ٥٣؛ العيني في عمدة القاري: ج ١٨، ص ٧؛ وغيرهم.

وسلم) في سرية، واستعمل علينا علياً، فلما جيئنا سألنا رسول الله (صلى الله عليه
- وآله - وسلم):

«كيف رأيت صحبة صاحبكم؟».

قال: فشكوته أنا، وما شكاه غيري، فرفعت رأسي، وكنت رجلاً مكباباً^(١)،
وكنت إذا حدثت الحديث أكبت، وإذا النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قد
أحمر وجهه؛ فقال:

«من كنت وليه، فعليّ وليه».

فذهب الذي في نفسي عليه؛ فقلت لا أذكره بسوء^(٢).

أخرج الديلمي^(٣)، عن بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

(١) أي: أنه لا يرفع رأسه عن الحديث من أحد من الناس.

(٢) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٣٠؛ وأيضاً في خصائص أمير المؤمنين عليه
السلام: ص ٩٤؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٣٥؛ والحافظ السيوطي في جامع
الأحاديث: ج ٣٣، ص ٣٨٢.

(٣) مسند الفردوس بمأثور الخطاب: ج ٥، ص ٣٩٢؛ وأخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: الحافظ
ابن عساكر: ج ٤٢، ص ١٩١؛ الصالحى الشامى فى سبيل الهدى والرشد: ج ١١، ص ٢٩٥؛
المتقى الهندي فى كنز العمال: ج ١١، ص ٩١٤؛ الحافظ السيوطى فى جامع الأحاديث: ج ٢٣،
ص ١٨٧، برقم (٢٥٨٠٨)؛ قواعس فى الكاشف الأمين: ج ٢، ص ٢٧٠.

«يا بريدة، أن عليا وليكم بعدي؛ فاجب^(١) علياً؛ فإنه يفعل ما يؤمر^(٢)».

وأخرج ابن أبي شيبه^(٣)، عن عمران ابن حصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«علي مني، وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي»^(٤).

(١) وردت في بقية المصادر «فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر» وهذا نص صريح على أن فعل علي (عليه السلام) كان بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ينص على العصمة لملازمته الطاعة المطلقة والإمثال الكامل لأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن لا فراق أو اختلاف بين فعل علي (عليه السلام) وبين الحكم الواقعي المطابق لإرادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإرادة الله تعالى، أي شرعه الذي شرعه للناس فسبحان من اختار لدينه خيرة خلقه واصطفاهم وطهرهم وفضلهم على العالمين.

(٢) قال: فقتت وما أحد من الناس أحب إلي منه) هذه الإضافة وردت في تاريخ ابن عساکر.

(٣) المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج ١٢، ص ٨٠ رقم ٣٢٧٨٤.

(٤) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: إمام الحنابلة في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦٢٠ رقم

(١٠٦٠)؛ ابن الخراط الأندلسي- (ت ٥٨١هـ) في الأحكام الكبرى: ج ٤، ص ٣٨٠، ط مكتبة

الرشد بالرياض لسنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م؛ المتقي الهندي في كنز العمال: برقم (٣٢٩٤١)؛

السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٧، ص ٣٦٥، رقم ٤٠٧٣٥.

وأخرج أحمد^(١) عنه^(٢) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
«دعوا علياً، دعوا علياً، إنَّ علياً مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٣).

وأخرج الطيالسي، والحسن ابن سفيان، وأبو نعيم عنه مثله.

وأخرج الترمذي، وقال: حسن غريب^(٤)، والطبراني^(٥)، والحاكم^(٦)، وصححه
عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ أن علياً مني،
وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٧).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٤٣٨.

(٢) عنه، أي: عن بريدة.

(٣) وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١٩٨؛ المباركفوري في تحفة الأحوذى:

ج ١٠، ص ١٤٥؛ الصنعاني في الأمالي في آثار الصحابة: ج ١، ص ٨٠؛ ابن كثير في البداية

والنهاية: ج ٧، ص ٣٨١؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٩٠٦؛ ابو المعافي في المسند

الجامع: ج ٣٣، ص ٢٦٥؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٢، ص ٤٧٦.

(٤) سنن الترمذي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٥، ص ٢٩٦.

(٥) المعجم الكبير: ج ١٨، ص ١٢٩، بلفظ: (ماذا تريدون من علي...).

(٦) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١١١.

(٧) وأخرجه جماعة من الحفاظ، ورواه آخرون، منهم: ابن ابي شيبة الكوفي في مصنفه: ج ٧،

وأخرج الخطيب، والرافعي عن علي (كرم الله وجهه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «سألت الله يا علي فيك خمسا، فمنعني واحدة، وأعطاني أربعا، سألت الله أن يجمع عليك أمتي؛ فأبى عليّ، وأعطاني فيك أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، وأنت معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله من يدي تسبق به الأولين، والآخرين، وأعطاني أنك ولي المؤمنين بعدي»^(١).

ثم أعلم أن حديث الموالاتة متواتر عند السيوطي (رحمه الله)، كما ذكره في قطف الأزهار فاردت أن أسوق طريقة.

ص ٥٠٤؛ الضحاك في الأحاد والمثاني: ج ٤، ص ٢٧٩؛ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٣٣؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١، ص ٢٩٣؛ ابن حبان في صحيحه: ج ١٥، ص ١٧٤؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٢٩؛ الهيثمي في موارد الظمآن: ج ٧، ص ١٣٤؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١٩٨؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٧، وغيرهم.

(١) رواه جماعة، منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١، ص ٢١٠؛ الرافعي في أخبار قزوين: ج ٢، ص ١٢٦؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٣، ص ٢١٤، برقم ١٢٩٦١؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ج ١، ص ١١٣.

١- إيضاح التواتر في حديث الموالاة^(١)

ليتضح التواتر؛ فأقول: أخرج أحمد^(٢)، والحاكم^(٣)، عن ابن عباس، وابن أبي

- (١) هذا العنوان لم يكن بارزاً في المخطوط، وإنما أوردناه بهذا الترتيب لأهمية حديث الموالاة.
- (٢) أخرجه أحمد في المسند بعدة طرق، وهي:
١. عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان بن عمر قال: سمعت علياً في الرحبة... ج ١، ص ٨٤.
 ٢. عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن شيع، قالوا: نشد علياً الناس في الرحبة... ج ١، ص ١١٨.
 ٣. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً (رضي الله عنه) في الرحبة: ج ١، ص ١١٩.
 ٤. عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة... ج ٤، ص ٢٨١، من حديث قيس بن ابي عزة.
 ٥. عن ميمون، عن أبي عبد الله، قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل من أقصى -الفسطاط... ج ٤، ص ٣٧٢، حديث زيد بن ارقم.
 ٦. عن ابن عباس، عن بريدة، قال: غزوت مع علي اليمن... ج ٥، ص ٣٤٧، حديث بريدة الأسلمي.
 ٧. عن أبي إسحاق، قال: سمعت سعيد بن وهب، قال: نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من (صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) - وآله - وسلم)... ج ٥، ص ٣٦٦، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
 ٨. عن أبي سلمان عن زيد ابن أرقم قال: أستشهد علي الناس فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه...»: ج ٥، ص ٣٧٠.
- (٣) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١١٠.

شيبية^(١)، وأحمد^(٢)، عنه عن بريدة؛ وأحمد^(٣)، وابن ماجه^(٤)، عن البراء؛ والطبراني، عن جرير^(٥)؛ وأبو نعيم^(٦)، عن جندع الأنصاري؛ وابن قانع، عن حبشي ابن جنادة؛ والترمذي^(٧)، وقال: حسن غريب؛ والنسائي^(٨)، والطبراني^(٩)، والضياء المقدسي، عن أبي الطفيل، عن زيد ابن أرقم، أو حذيفة ابن أسيد الغفاري؛ وابن أبي شيبة^(١٠)، والطبراني، عن أبي أيوب؛ وابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم^(١١)، والضياء، عن سعد بن ابي وقاص؛ والشيرازي في الألقاب، عن عمر؛ والطبراني،

(١) المصنف: ج ٧، ص ٥٠٦.

(٢) المسند: ج ٥، ص ٣٦٦.

(٣) المسند: ج ٤، ص ٢٨١.

(٤) سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٤٥، عن سعد بن ابي وقاص.

(٥) المعجم الكبير: في مواضع كثيرة.

(٦) حلية الأولياء: ج ٤، ص ٢٣.

(٧) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٢٩٧.

(٨) فضائل الصحابة: ص ١٤؛ وفي السنن الكبرى: ج ٥، ص ٤٥.

(٩) المعجم الأوسط: ج ١، ص ١١٢.

(١٠) المصنف: ج ٧، ص ٤٩٦.

(١١) السنة لابن ابي عاصم: ص ٥٥٢.

عن مالك ابن الحويرث؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة، عن يحيى ابن جعدة ، عن زيد ابن أرقم؛ وابن عقدة في كتب الموالاته، عن حبيب ابن بديل ابن ورقا، وقيس ابن ثابت، وزيد ابن شراحيل الأنصاري؛ وأحمد عن علي، وثلاثة عشر رجلاً؛ وابن أبي شيبة عن جابر، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
 «من كنت مولاه؛ فعلي مولاه».

وأخرج أحمد^(١) وابن أبي عاصم في السنة^(٢)، عن زاذان ابن عمر، قال: سمعت علياً في الرحبة، وهو ينشد الناس «من شهد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم غدير خم وهو يقول: ما قال؟»، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوم غدير خم يقول:
 «من كنت مولاه؛ فعلي مولاه»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٨٤، برقم ٦٤١، من مسند علي عليه السلام، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٢) أخرجه ابن ابي عاصم في السنة بطرق عديدة وعنون لها: (أحاديث كثيرة في ذات اللفظ والمعنى): ص ٥٩٠-٥٩٤.

(٣) مسند أحمد: ج ١، ص ٨٤؛ والسنة لابن ابي عاصم: ص ٥٩٣؛ ورواه آخرون، منهم: ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢١٠؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٧٤؛ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص ٩٥.

وأخرج أحمد^(١) عن البراء ابن عازب، وزيد ابن أرقم أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي (رضي الله عنه)؛ فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى، قال:

«ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى، فقال:

«اللهم من كنت مولاه؛ فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فلقبه عمر بعد ذلك؛ فقال: هنيئاً لك ابن أبي طالب، أصبحت، وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

(١) مسند أحمد: ج ٤، ص ٢٨١، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٢) وقد أخرجه جماعة، منهم: الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه: ج ١٢، ص ٧٨، برقم (٣٢٧٨١)؛ وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦١٠، برقم (١٠٤٢)؛ الآجري في الشريعة: ج ٤، ص ٢٠٥١، برقم (١٤٨٠)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٣٤، برقم (٣٦٤٢٠)؛ والحافظ السيوطي في أصول التهاني: ج ١، ص ٥٩؛ وفي الحاوي للفتاوي: ج ١، ص ٧٨؛ الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ج ٣، ص ٣٣٠؛ الشجري في أماليه: ج ١، ص ٣١؛ ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٢٠؛ ابن كثير في البداية، والنهاية: ج ٧، ص ٣٥٠؛

←

وأخرج الطبراني، عن ابن عمرو^(١) بن أبي شيبه، عن أبي هريرة، واثنى عشر من الصحابة^(٢)؛ وأحمد^(٣)، والطبراني^(٤)، والضياء عن أبي أيوب، وجمع من الصحابة؛ والحاكم^(٥) عن علي وطلحة؛ وأحمد، والطبراني، والضياء عن علي وزيد بن أرقم، وثلثين رجلاً من الصحابة؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد؛ والخطيب عن أنس، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من كنت مولاه؛ فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وأخرج عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، وابن جرير، والخطيب^(٦)، والضياء عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله مع من سمع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول يوم غدیر خم:

«من كنت مولاه، فعلي مولاه».

العاصمي في سمط النجوم العوالي: ج ٢، ص ١٤؛ السمهودي في الوفا: ج ٣، ص ١٢٧،

وغيرهم.

(١) المعجم الأوسط: ج ٢، ص ٢٥.

(٢) المصنف: ج ٧، ص ٤٩٩، برقم ٢٨.

(٣) مسند أحمد: ج ١، ص ١١٨.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢، ص ٣٥٧.

(٥) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١١٠.

(٦) تاريخ بغداد، باب الياء: ج ١٤، ص ٢٣٦.

لما قام يشهد؛ فقام اثني عشر بدرياً، قالوا: لنشهد إنا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، يقول يوم غدیر خم:

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم؟».

فقلنا: بلى، قال:

«فمن كنت مولاه، فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وأخرج الطبراني^(١)، عن عمرو ابن مرة، وزيد ابن أرقم معاً، قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من كنت مولاه، فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأعن من أعانه»^(٢).

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٤، ص ١٧.

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٣٠؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٤؛ وأخرجه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٣، ص ٦٤..

(٣) إن حديث الموالاة من الأحاديث التي زين بها المصنفون - منذ القرن الثاني للهجرة حيث بدأ عصر التدوين - مصنفاتهم فضلاً عما تم تدوينه في كثير من المخطوطات التي لم تر النور إلى يومنا هذا، وهذا يكشف ليس فقط عن تواتر حديث الموالاة كما قال السيوطي وإنما وصول هذا الحديث إلى كل راوي وطالب علم سواء كان ممن يجب عليه (عليه السلام) أم ممن يبغضه وهي حقيقة اعترف بها البعض وأنكرها البعض الآخر؛ وفي ذلك يقول الحافظ ابن شاهين (المتوفى ٣٨٥هـ) في

←

وأخرج الطبراني^(١)، والحاكم^(٢)، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«كأني قد دعيت؛ فأجبت إني تراك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض^(٣)، الله مولائي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه؛ فعلي مولاه، اللهم

كتابه (شرح مذاهب أهل السنة: ج ١، ص ١٠٤ برقم ٨٧) عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب قالوا: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال: «ألا إن الله ولي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه»، وفي خبر هذه الرواية: «اللهم والي من والاه وعاد من عاداه»، قال ابن شاهين: وهذا حديث غريب صحيح؛ وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو مائة نفس، وفيهم العشرة، وهو حديث ثابت، لا أعرف له علة تفرد علي بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها أحد).

- (١) المعجم الكبير: ج ٥، ص ١٦٦، وقد أخرجه عن وائلة عن زيد بن أرقم.
- (٢) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٠٩، وقد أورده بلفظ: (لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدرجات فقممن فقال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، ثم قال: «إن الله عز وجل مولاي وأنا مولا كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».
- (٣) ورد في معجم الطبراني: (ثم قال «إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»).

وَالِ مِنْ وَالَاه، وَعَادِ مِنْ عَادَاه»^(١).

وأخرج الحكيم الترمذي، والطبراني^(٢) بسند صحيح، عن أبي الطفيل، عن حذيفة ابن أسيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا أيها الناس: أنني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني يوشك أن أدعى؛ فأجبت، وإني مسؤول، وأنكم مسؤلون؛ فماذا أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وجهدت، ونصحت؛ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور؟ يا أيها الناس: إن الله مولائي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه؛ فهذا مولاه»، يعني علياً، «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

يا أيها الناس: إني فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض ما بين

(١) وأخرجه غير الطبراني والحاكم كل من: ابن أبي عاصم في السنة: ص ٦٣٠؛ والنسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ٤٥، وأخرجه النسائي أيضاً في فضائل الصحابة: ص ١٥؛ والشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين: ص ٢٣٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٨١.

بصري إلى صنعاً، فيه عدد النجوم قدحان من فضة. أي سائلكم حين تردون على الثقلين؛ فأنظروا كيفَ تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله (عز وجل) سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فاستمسكوا به لا تضلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن ينقضا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وأخرج أحمد^(٢)، وابن حبان، وسمويه، والحاكم^(٣)، والضياء عن ابن عباس، عن بريدة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا بريدة: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت مولاه؛ فعلي مولاه»^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة^(٥)، وابن جرير، وابو نعيم، عن بريدة، قال: مررت مع علي

(١) أخرجه غير الطبراني، الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٦٤.

(٢) مسند أحمد، من حديث بريدة: ج ٥، ص ٣٤٧؛ وقد أورده أحمد بن حنبل بلفظ: (عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت علياً فتفتقته فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغير فقال: «يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

(٣) مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ١١٠.

(٤) وقد أخرجه غير هؤلاء كلا من: (النسائي في فضائل الصحابة: ص ١٤؛ وأخرجه في السنة الكبرى: ج ٥، ص ٤٥؛ وأخرجه أيضاً في خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام: ص ٩٥.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج ٧، ص ٥٠٦.

إلى اليمن؛ فرأيتُ منه جفوةً؛ فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ذكرت علياً؛ فتنقصته، فجعل وجه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يتغير؛ فقال: «يا بريدة: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه؛ فعلي مولاه»^(١).

وأخرج الطبراني^(٢) عن جرير، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من يكن الله ورسوله مولاه؛ فإن هذا مولاه»، يعني علياً، «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؛ اللهم من أحبه من الناس، فكن له حبيباً؛ ومن ابغضه من الناس، فكن له بغيضاً؛ اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين غيره؛ فاقض فيه بالحسنى»^(٣).

وأخرج الطبراني^(٤) عن حبشي ابن جنادة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؛

(١) وأخرجه أيضاً: الضحاك في الأحاد والمثاني: ج ٤، ص ٣٢٥.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢، ص ٣٥٨.

(٣) وأخرجه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٦؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢،

ص ٢٣٦ والخطيب التبريزي في الاكمال: ص ٣٦.

(٤) المعجم الكبير: ج ٤، ص ١٧.

وأنصر من نصره وأعن من أعانه»^(١).

واخرج الطبراني عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي:

«اللهم أعنه، وأعن به، وأرحمه، وأرحم به، وأنصره، وأنصر به؛ اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه»^(٢).

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة، عن زيد ابن أرقم، والبراء ابن عازبٍ معاً قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ألا إن الله وليي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه؛ فعلي مولاه»^(٣).
وأخرج الدار قطني أنه قيل لعمر أنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من

(١) وأخرجه أيضاً كل من: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٦؛ والطبري في الرياض النظرة: ج ٣، ص ١٢٧؛ والخطيب التبريزي في الاكمال: ص ٥١؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٣٠؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٣، ص ٣٠٧.

(٢) وأخرجه أيضاً: العيني في عمدة القاري: ج ١٦، ص ٢١٦؛ والزرندي الحنفي في درر السمطين: ص ١٠٩.

(٣) لم أعثر على هذا الحديث بالمسند المذكور وإنما عثرت عليه بسند آخر: عن الأجلح عن أبي اسحاق، عن سعيد بن وهب قال: سمعت علياً يقول: أنشد الله رجلاً سمع محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «ألا إن الله ولي وأنا ولي المؤمنين، من كنت مولاه فإن علياً وليه» فقاموا ستة نفر؛ فشهدوا بذلك. وقد أخرجه بهذا اللفظ والسند الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢١٤.

أصحاب النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فقال: إنه مولاي^(١).

٢- تفرّيع في وجوب تولّيه (كرم الله وجهه)

أخرج الطبراني، وابن عساكر^(٢)، عن أبي عبيدة بن عمار ياسر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أوصي من آمن بي، وصَدَّقني بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه، فقد تولاني؛ ومن تولاني، فقد تولى الله؛ ومن أحبّه، فقد أحبّني؛ ومن أحبّني، فقد أحبّ الله، ومن أبغضه؛ فقد أبغضني؛ ومن أبغضني، فقد أبغض الله عز وجل»^(٣).

(١) وأخرجه الحافظ ابن عساكر عن قيس، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، بهذا اللفظ؛ وأخرجه بلفظ آخر عن عمار الدهني، عن أبي فاختة قال: (أقبل علي - (عليه السلام) - وعمر جالس في مجلسه فلما رآه عمر تضعضع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام علي - (عليه السلام) - قال بعض القوم: (يا أمير المؤمنين) إنك تصنع بعلي صنيعاً ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد - (صلى الله عليه وآله وسلم) - قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كما رأيت توضعضعت له وتواضعت وأوسعت حتى يجلس! قال: وما يمنيني والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن)، ينظر: ج ٤٢، ص ٢٣٥ من تاريخ دمشق.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٤٠.

(٣) وأخرجه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٨؛ ابن المغازلي في المناقب: ص ١٩١؛

الأمالى للشيخ الطوسي: ص ٣٤٨.

وأخرج الطبراني عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده عن عمار، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من آمن بي، وصدقني؛ فليتول عليّ ابن أبي طالب؛ فان ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله»^(١).

وأخرج الطبراني، والحاكم، وصححه^(٢)، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، عن زيد ابن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي؛ فإن ربي عز وجل غرس قضبانا بيده، فليتول علي ابن أبي طالب؛ فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^(٣).

وأخرج مطين، والباورد، وابن شاهين، وابن مندرة، بسند رواه عن زياد بن مطرف قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من أحبّ أن يحيى

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٣٩؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١١؛ الأمامي للطوسي: ص ٤١٨.

(٢) مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ١٢٨.

(٣) وأخرجه غير الحاكم كلا من: الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٤٢؛ ومحمد بن ابي القاسم الطبري في بشارة المصطفى: ص ٩٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١١، والشيخ الصدوق في الخصال: ص ٥٥٨؛ والمجلسي في البحار: ج ٢٧، ص ١٠٦.

حَيَاتِي، وَيَمُوت مَيِّتِي، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي قَضَبَانًا مِنْ قَضَبَانِهَا غَرْسَهُ بِيَدِهِ، وَهِيَ جَنَّةُ الْخُلْدِ؛ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا، وَذَرِيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، وَلَنْ يَدْخُلُواكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ»^(١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والرافعي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«من سره أن يحيى حَيَاتِي، ويموت مَمَاتِي، ويسكن جنة عَدَن غَرْسَهَا رَبِّي؛ فليوالي عليًّا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي؛ فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذِبِينَ بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

(١) رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١١، وقد أشار إلى مجموعة من الحفاظ الذين أخرجوه، وهم (مطير، والباوردي، وابن شاهين، وابن منده) وأخرجه ابن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ) في بصائر الدرجات بهذا السند والمتن: ص ٧١؛ وابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة: ص ٤٤؛ والمجلسي في البحار: ج ٣٦، ص ٢٤٨؛ والسيد المرعشي- في شرح إحقاق الحق: ج ٥، ص ١١٠.

(٢) أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٤٠؛ والقندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٨٩؛ والمشغري العاملي في الدر النظيم: ص ٢٠٧؛ والمتقي الهندي: ج ١٢،

←

٣- حقايق كشفية في دلائل سمعته

أعلم أن الولاية هي: القرب، والحب، والولي هو القريب، والحبيب، وولاية المؤمنين، وموالاتهم نتيجة لولاية الله، وموالاته؛ فهو (كرم الله وجهه) ولي الله ومولاه، والله وليه ومولاه، والقرب وجودي وشهودي، وأن شئت قلت ذاتي، وصفاتي، والحب كذلك؛ والقرب الوجودي عبارة عن القرب المبدأ وجوداً؛ فهو (رضي الله عنه) أقرب الموجودات إلى المبدأ وجوداً سوى محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ لأنه المفاض الثاني من المبدأ، ومحمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) هو المفاض الأول، كما مر.

والقرب الشهودي عبارة عن شهود الصّادر المفاض المفيض فيه على ما كان عليه ذاتاً وصفاتاً، والشهودي تابع للوجودي، والحب الوجودي هو حب الذات؛ والأصل الفرع، والمظهر حياً ذاتياً مثمراً لوجود الفروع، ومنتجاً لثبوت المظهر، ولولاه ما ظهر ما ظهر، وحب الصّادر المفاض المصدر المفيض الموجب لاستتباع الفيض، والأثر ولولاه ما صدر عن الغنى ما صدر.

والحب الشهودي ميل المؤثر إلى شهود وجهه على ما هي عليه جمالاً ذاتياً وصفاتياً في مرآة الأثر، وميل الأثر إلى شهود نفس المؤثر فيه على ما هي عليه، ولولاه لما كمل من كمل.

ص ١٠٣؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٩، ص ١٧٠؛ والصفار في بصائر الدرجات: ص ٦٩؛

والشيخ المفيد في الاختصاص: ص ١٠٨.

إذا تمهد هذا، فاعلم أن سيد الخلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أكمل موجود في ذلك المعنى، وعليه خلعت الخاتمية للكمالين: النبوة والولاية؛ فهو من حيث إنه خاتم الرسل قبله لجميع الأنبياء، والرسل، ما أخذ نبي، ولا رسول علوم النبوة، والرسالة، إلا من مشكوته، ومن حيث إنه خاتم الأولياء، كعبه الأولياء، ما استفاد ولي علوم الولاية إلا من مشكوته، والثاني له في ذلك المعنى هو: أخوه الوجودي والشهودي المفاض الثاني، وعليه خلعت الخاتمية للولاية أصالة انطباعية، أي: انطبعت من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينه (كرم الله وجهه)، وصارت كأنها له أصالة؛ لشدة الاتصال والاتحاد، بل لأنه (كرم الله وجهه) هو الظل الأول لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاتمية للولاية أصلية لذلك الظل، ولذا صار ولياً ومولى لمن هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وليه وموليه، ولما كانت خاتمية الولاية أصلاً لخاتمية النبوة، أشار إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «علي أصلي»^(١).

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٧٣؛ والسيوطي في الجامع الصغير: ج ٢، ص ١٧٦؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٢؛ المناوي في فيض القدير: ج ٤، ص ٤٦٩؛ وابن حبان في طبقات المحدثين: ج ١، ص ٤٣٤؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٣٣، ص ٢١٠؛ والأصبهاني في اخبار أصبهان: ج ٢، ص ٤٣؛ جميعاً عن عبد الله بن جعفر - الطيار - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليُّ أصلي وجعفر فرعي».

رواه الطبراني، والضياء عن عبد الله بن جعفر، فهو (كرم الله وجهه) قبلة لجميع الأولياء، ما أستفاض ولي فيوض الولاية إلا من مشكوته^(١) حتى إن الرسل، والأنبياء من حيث أنهم أولياء أخذوا من مشكوته؛ فان قيل ينبغي أن لا يكون ولي بعد وجود خاتم الأولياء في هذا العالم، كما لا يكون نبي بعد وجود خاتم الأنبياء^(٢)، قلت: لا نسلم؛ لأن المراد من خاتمية الولاية هو المرتبة الجامعة لجميع كمالات الولاية، وفيوضاتها، وعلومها وحقايقها، ويكون خاتم الولاية كالتيم على خزائن

(١) المشكاة الكوة غير النافذة، وقيل هي الحديدية التي يعلق عليها القنديل. (النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير: ج ٤، ص ٣٣٤؛ وقيل: قصبه الزجاجية التي يستصبح فيها، وهي موضع الفتيلة. (لسان العرب لابن منظور: ج ١٤، ص ٤٤١).

(٢) هذه الفرضية محالة وذلك إن الله تعالى لا يخلو الأرض من حجة وهو ما نص عليه القرآن والأحاديث الشريفة، ففي سورة القدر دليل لا يقبل الريب في أن الملائكة تنزل في ليلة القدر بكل أمر من أمور وشؤون الخلق على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل عام، ومن ثم فإن هذا الشأن الإلهي لا يتوقف بموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما لا يتوقف بموت الوصي أي الإمام علي (عليه السلام) وإنما هو مستمر باستمرار دوران الليل والنهار وحركة الكون؛ ففي كل عام تنزل الملائكة بالمقادير الإلهية على حجة الله في أرضه، وهم الأئمة الأوصياء الذين نص عليهم رسول الله في حديث الثقلين، وأفصح عن أسمائهم في موارد عدة أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي بن الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليهم أجمعين). أما الروايات الواردة في وجود الحجة فكثيرة؛ ومنها ما أخرجه الصدوق عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهلها». (كمال الدين للصدوق: ص ٢٠٣).

تلك الكّمالات، بحيث لا يصل من يصل إلى هذه الكّمالات، إلا بوساطة هذا الختم، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون ولي بعد الخاتم، بل القبل، والبعد في حقه سواء؛ لأنه هو المفيض لتلك الفيوض على الأولين، والآخريين، وأنقطاع النبوة بعد خاتم الأنبياء خصوصية لا توجد إلا في خاتم الأنبياء دون غيره؛ لأن النبوة عبارة عن تقنين القوانين الدينية، وتبليغ الأحكام الشرعية، وتلك الرتبة إذا كملت بوجود خاتم الرّسل انقطعت احتياج الخلق عنها حتى لو وجد رسول بعد ذلك ما شرع، إلا هذا الشرع بل كان تابعا له؛ فما بقي لإرسال الرّسل فائدة إلا أن الخلق محتاج؛ لتعلم تلك الشريعة إلى العلماء الحاملين لها؛ فحسب^(١).

(١) هذا التخريج لخاتمة النبوة لا يستقيم مع بيان القرآن والسنة فكونه الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرتبط بتقنين القوانين الدينية وتبليغ الأحكام الشرعية فقط؛ فالوصي (عليه السلام) يشرع الأحكام ويقنن القوانين الدينية وإلا لكان حاله كغيره من الناس في عدم الإحتياج إليه عينا وذاتا في كونه الأمين على شرع الله، والمبين لهم ما شرعه الله، وهو ما يعرف بالحكم الواقعي الذي شرعه الله تعالى لخلقه.

بل إن القرآن الكريم قد جعل تمام نعمته وكمال دينه بالإمامة فكان أول الأئمة الذين أختارهم الله لشرعه علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسن والحسين والتسعة المعصومين من أولاد الحسين أولهم ولده علي زين العابدين، ومن بعده ابنه محمد الباقر، ومن بعده ابنه جعفر الصادق، ومن بعده ابنه موسى الكاظم، ومن بعده ابنه علي الرضا، ومن بعده ابنه محمد الجواد،

←

وَأَمَّا الْوَلَايَةُ: فَعِبَارَةٌ عَنِ التَّحَقُّقِ بِالْمَعْرِفَةِ الْذَاتِيَّةِ، وَالصِّفَاتِيَّةِ، وَالْأَفْعَالِيَّةِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا، وَهَذِهِ الرَّتْبَةُ لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا لِأَنَّ الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْمُرَادَةُ مِنْ إِجَادِ الْعَالَمِ، وَالْأَدَمِ، وَلَهَا الْمَظَاهِرُ فِي كُلِّ حِينٍ وَدَهْرٍ؛ إِلَّا عِنْدَ أَنْقِرَاضِ الْعَالَمِ، وَقِيَامِ السَّاعَةِ، غَيْرَ إِنَّهُ مَا مِنْ مَظْهَرٍ لِتِلْكَ الرَّتْبَةِ إِلَّا هُوَ أَخَذَ مِنْ مَشْكُوتِ خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ عِلْمٍ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ؛ فَكَانَهُ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) بَارِزٌ بِرُوزِهِ وَظَاهِرٌ بِظُهُورِهِ بِتَّبَيُّنِ لَشَرَايِطِ خَاتِمَةِ الْوَلَايَةِ، وَخَوَاصِهَا مِنْ شَرَايِطِ خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ، وَخَوَاصِهِ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ فِي الْكُونِ الْعَنْصَرِيِّ مَقَارِنًا لَوْجُودِ خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَبَعْدَهُ، وَيَكُونُ شَرِيكَاً لَهُ فِي مَوْلَدِهِ، وَمَسْكَنِهِ، وَمَجْتَمَعاً بِهِ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ، وَأَخَاهُ نَسَباً وَمَوَاخَاةً، كَمَا هُوَ كَذَلِكَ مَعَهُ فِي الْحَضَرَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَوَّلِ مَوْمِنٍ بِهِ، وَوَصِيِّهِ، وَوَزِيرِهِ، وَوَارَثِهِ، وَخَلِيفَتِهِ بِالْخِلَافَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَلَا تَشْتَرِطُ الْخِلَافَةُ الظَّاهِرِيَّةُ، بَلْ لَا تَجَامَعُ كَامِلَةً غَالِباً، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) لَهُ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ):

وَمَنْ بَعْدَهُ أَبْنَةُ عَلِيِّ الْهَادِي، وَمَنْ بَعْدَهُ أَبْنَةُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، وَمَنْ بَعْدَهُ أَبْنَةُ الْحُجَّةِ الْمُهَدِيِّ الْمُنْتَظَرِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، فَهَؤُلَاءِ هُمُ عِتْرَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالثَّقَلِ الْأَصْغَرِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ وَبِالْقُرْآنِ لَنْ يَضِلَّ أَبَدًا، فَبِهِمْ كُمُلُ الدِّينِ، وَبِهِمْ تَمَامُ النِّعْمَةِ، وَبِهِمْ يَنَالُ الْإِسْلَامُ، وَيَحْرُزُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى.

وعليه: فالعلماء الحاملون للشريعة المحمدية هم أوصيائه، وخلفائه، الأئمة المعصومون، وهم عترته أهل بيته (عليهم السلام).

«ما كان الله ليجمع فيكم الأمرين: النبوة، والخلافة»^(١).

وسياتي الكلام على هذا الحديث مبسوطاً إن شاء الله تعالى، وأول عابد معه، وأول عارف، وأول مجذوب، وأول ولي، وولياً ومولى لمن هو وليه، ومولاه، وأعلم الناس بالله، وأولاهم في تلك الرتبة، وشاهداً للتنزيل حين أنزل مطلعاً على مطلعته، وهادياً لامته، وحاملاً للوائه في الدنيا والآخرة، ومعطى لما أعطى هو في المواطن، والمشاهد كلها إلا الرسالة، وداخلاً حيث دخل هو، إلا النبوة التشريعية، وغير ذلك مما سياتي، والله سبحانه أعلم، وعلمه أتم.

تنبيه: ومن الأمر المحقق عندنا أن لخاتم الأولياء برازة^(٢) وظهورات في الكون إلى قيام الساعة، وقد يبرز، ويتجلى بروزاً تاماً، وتجليه كاملة، حتى يظهر بجميع كما لآته؛ فتحل على ذلك المظهر خاتمة الولاية في زمانه، ويكون خاتم الأولياء في

(١) لا يشك الباحث في مجريات السقيفة وإفرازاتها وتولي معاوية وبني مروان وبني أمية زمام الأمور السلطوية في الأمة، إن هذا الحديث موضوع قطعاً، فقد صاغته يدي أولئك كي يسقطون أحقية الإمام علي (عليه السلام) في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشقيها الخلافة المولوية فله ما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه ليس بنبي، وكذال له حق الخلافة السلطوية وإدارة الحكم وساسة البلاد والعباد.

(٢) في المخطوط (برزاة) والصحيح بالتاء الطويلة (برزات) وهي جمع تكسير (بروز) و(بروزات).

ذلك الزمان، كما وقع لبقية الأئمة (رضي الله عنهم)، وللشيخ الأكبر ابن العربي (قد سرّه)؛ فإنه أيضاً محق في ذلك الدعوى لا نشك فيه، وكذلك سيدي، وسندي، وجدي الفرد بالله الصمد الشيخ أبو الرضا محمد (قدس سره) الأجد؛ فإنه تجلت فيه الخاتمية على الوجه الأتم الأكمل، وكان، والله بحراً محيطاً جامعاً لحقايق الأنبياء، والأولياء، قل ما رأى عين الدهر نظيره، وحرار في شهود أطلاق كماله بصيرة أحاط بجوانب الكمال المطلق، وأطرافه، وبلغ مبلغاً لا يستطيع لسان البيان النطق عن أوصافه، فاز بقرّة عين ما خطرت على جنان أنس، ولا جان، وسبح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان كما أثر عنه، أنه قال (رضي الله عنه):

(سبحت بحر الولاية حتى بلغت منتها ساحله الأقصى؛ فرأيت وراءه بحراً محيطاً لا ساحل له، وبينهما برزخ^(١) قائم عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقال لي تلطفاً: أسبح بحر النبوة أيضاً، قلت: يا رحمة للعالمين: ما لي طاقة بذلك، وجرأة؛ فقال: أدخل فيّ فلصقت به، ودخلت فيه، وأتيت البحر؛ فوجدت بحر الولاية مع عظمتّه، قطرة من بحر النبوة، وسبحت ذلك البحر ما شاء الله).

وسمعت كثيراً من أصحابه (قدس سرّه) نقلوا عنه، أنه قال (رضي الله عنه):

(رباني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) على قلبه، ولا يكون خاتم

(١) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة، من ساعة موت الإنسان إلى يوم بعثه.

الأولياء إلا على قلب خاتم الرسل؛ عليه من الصلوة أزكها، ومن التسليّات أنهاها، والله بكل شيء عليم^(١).

(١) لم ترد هذه المفاهيم والمصطلحات في تراث عترة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم عدل القرآن والثقل الأصغر للذان أوصى بالتمسك بهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في صحيح مسلم وغيره: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي أذكركم الله أهل بيتي...»، ومن ثم فهذه المفاهيم خاصة بالمدرسة الصوفية كما نبه إلى ذلك المصنف فقال: (ومن الأمر المحقق عندنا) وكان قوله هذا في بداية لفظ (تنبيه)؛ ومن ثم: فإن الكلمات النبوية منحصرة في علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه، فعلي مولاه»، وغيرها كما في حديث المنزلة؛ ولو سلمنا (بالتجلي الأعظم والظهور التام) فهو منه (صلى الله عليه وآله وسلم) لخليفته ووصيه الإمام علي (عليه السلام) والأئمة الأوصياء من بعده وهم أحد عشر إماماً (سلام الله عليهم اجمعين).

أما ما عدا ذلك فهو مترتب على حسب المعرفة واليقين والتقوى وصدق الموالاتة لله ورسوله ووصيه وعترته أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهؤلاء قد نصت عليهم الأحاديث النبوية الشريفة وهم سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وأشباهم ونظراتهم في كل زمان فقد كانوا ضمن هذه (التجليات) وغاصوا في (بحر الولاية) فأصبحوا أصحاب يقين راسخ بحق علي (عليه السلام) ومنزلته التي بينها القرآن ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بنفسه، فقد بين لهم ولبعض خاصته منزلته فكان هذا البيان لساناً سمعياً وشهوداً بصرياً، فأقرته قلوبهم وقطعت به عقولهم، فاصبحوا يتبعونه (عليه السلام) في الظاهر والباطن، والسر والعلن، يوالون من والى، ويعادون من عادى، فهم سلم لمن سالم، وحرب لمن حارب، لا

ثانياً: في أنه عليه السلام أعلمهم وأولاهم.

قوله: «وأعلمهم، وأولاهم»^(١)... الخ.

قال الله تعالى:

﴿وَعَبَّأْ أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾^(٢).

أخرج أبو نعيم في الحلية^(٣) عن علي، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي، إنَّ الله أمرني أن أدینک، وأعلمک لتعي، وأنزلت هذه الآية،

﴿وَعَبَّأْ أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾؛ فأنت أذن واعية لعلمي»^(٤).

تأخذهم في الله لومة لائم، فكانوا بحق شيعته وأهل خاصته ومواليه الذين تصلب إيمانهم في ولايته (عليه السلام).

أما عدا ذلك فلم تثبت الروايات والأحاديث الشريفة الصادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن ادعى غير ذلك فقد تخلف عن سفينة نجاة الأمة وتاه عن باب حظتها فضل وهوى وهلك.

(١) هكذا وردت في المخطوط، وقد أراد بها الشيخ محمد صدر العالم كلامه في بداية المعراج الثاني حيث خصصه بقوله: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعدلهم، وأقضاهم).

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

(٣) حلية الأولياء:

(٤) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٧٧؛ الحافظ السيوطي في تفسيره الدر

المنثور: ج ٦، ص ٣٦٠؛ الشوكاني في فتح القدير: ج ٥، ص ٢٨٢؛ المجلسي - في بحار

وأخرج هو فيه عنه^(١)، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: قل: ربّي الله، ثم استقم، قلت: ربّي الله وما توفّيقني إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيبُ، فقال: ليهنّك العلم أبا الحسن، قد شربت العلم شرباً، ونهلتّه نهلاً^(٢).

وأخرج الديلمي عن سلمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أعلم أمتي من بعدي علي ابن أبي طالب»^(٣).

وأخرج أبو نعيم عن علي أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

الأنوار: ج ٣٥، ص ٣٣٠.

(١) أي: أخرج أبو نعيم في الحلية، عنه، أي: عن علي عليه السلام.

(٢) أخرجه جماعة منهم: الحافظ ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٢، ص ١٧٨؛ المحب الطبري في

الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٩٩؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٧٧؛ الحافظ

السيوطي في تفسير الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٤٧؛ الشوكاني في فتح القدير: ج ٢، ص ٥٢٢؛

الخوارزمي في المناقب: ص ٨٤؛ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص ١٣٣؛ الأربلي في

كشف الغمة: ج ١، ص ١١٢؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٧١.

(٣) أخرجه أيضاً: الشيخ الصدوق في الأمالي: ص ٦٣؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار:

ج ٢، ص ٣١٠؛ الحافظ ابن شهر آشوب: ج ١، ص ٣١٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١،

ص ٦١٤؛ المناوي في فيض الغدير: ج ٥، ص ٦٦٩؛ الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص ٨٢؛

القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢١٦؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١١٦٣.

قال: «علي ابن أبي طالب أعلم الناس بالله، والناس حبا، وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله»^(١).

وأخرج ابن عدي عن^(٢) ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله وسلم): «علي عيبة^(٣) علمي».

(١) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٤، وأشار إلى مكان وجوده قائلاً: (أبو نعيم عن علي عليه السلام)؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ٢، ص ٤٤١، وقال: (النعمة الرابع والسبعون قال رسول الله صلى الله عليه - وآله وسلم: «علي أعلم الناس بالله والناس»، قد تقدم ما يدل عليه من كتب أعلام العامة في (ج ٢، ص ١٥٤، وج ١٥، ص ٣٩٨) - من شرح إحقاق الحق - ونستدركها هنا عن من لم نقل عنهم في ما مضى: فمنهم العلامة حسام الدين المروي الحنفي في كتاب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ص ٢٧١، نسخة مكتبة السيد الاشكوري، قال: روى أبو نعيم الحافظ الاصبهاني بسنده عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه - وآله وسلم) قال: «علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس حبا وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله». ومنهم العلامتان الشريف عباس أحمد صقر، والشيخ أحمد عبد الجواد في جامع الأحاديث: ج ٤، ص ٥٦٧، ط دمشق، قال: قال النبي صلى الله عليه - وآله وسلم: «علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس حبا وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله». (أبو نعيم عن علي).

(٢) الكامل: ج ٤، ص ١٠١.

(٣) أخرجه غير واحد من الحفاظ: الشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع في حديث طويل: ج ١، ص ٦٦؛ ابن شهر آشوب في المناقب: ج ١، ص ٣١٢؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: ج ٢، ص ٢٠١؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٨٥؛ الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٣٢٧؛ الحافظ ابي القاسم محمد الطبري في بشارة المصطفى صلى الله

وأخرج الديلمي عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي باب علمي ومبين لأمتي، ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفه»^(١).

وأخرج الطبراني^(٢) عن ابن أسحاق: أن عليا لما تزوج فاطمة، قال لها النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لقد زوجتك وأنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»^(٣).

عليه وآله وسلم: ص ٢٨٤؛ الحافظ الخطيب الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٨٧؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ١٥٩؛ ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ١٦٥؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج ٢، ص ١٧٧؛ المناوي في فيض الغدير: ج ٤، ص ٤٦٩.

(١) أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: الحافظ أبي الفتح الكراكجي (ت ٤٤٩ هـ) في كنز الفوائد: ص ٢١٥؛ المجلسي- في البحار: ج ٢٧، ص ١١٣؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٤؛ الصالح الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٢٩٣؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٤٠.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ١، ص ٩٤.

(٣) وأخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ) في مصنفه: ج ٥، ص ٤٩٠، بسنده عن وكيع بن الجراح قال: أخبرني شريك عن أبي إسحاق وساق الحديث؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢؛ والحافظ المنزي في تهذيب الكمال: ج ٢٠، ص ٤٨٤؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٥.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والازدي، وأبو علي الحسين بن علي البردعي في معجمه، وابن النجار عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«قُسِّمَتِ الْحِكْمَةُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَأَعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ، وَالنَّاسَ جِزْءًا وَاحِدًا، وَعَلِيٌّ أَعْلَمُ بِالْوَاحِدِ مِنْهُمْ»^(١).

قال الترمذي^(٢)، وابن جرير معاً، حدثنا أسماعيل ابن موسى السدي، أنا محمد بن عمرو الرومي، عن شريك، عن سلمة بن كفييل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بِأَمِّهَا»^(٣).

(١) أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: ابن شهر آشوب في المناقب: ج ١، ص ٣١٢؛ ابن البطريق في عمدة عيون صحاح الأخبار: ص ٣٧٩؛ المجلسي في البحار: ج ٤٠، ص ١٤٩؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٥؛ المناوي في فيض الغدير: ج ٣، ص ٦٠؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ص ١٣٦؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٨٤؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٨٢؛ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص ١٢٨؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص ٢٩٣؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢١٥.

(٢) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠١.

(٣) أخرجه جماعة من علماء الفريقين، منهم: الشيخ الصدوق في الأمالي: ص ٦١٩؛ والشيخ الطوسي في الأمالي: ص ٤٨٣؛ ابن أبي جمهور الاحسائي في عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٢٣؛ ابن المغازلي في

حل قال الترمذيّ هذا حديث غريب، وفي نسخة منكر^(١)، وروى بعضهم هذا الحديث، عن شريك، ولم يذكروا فيه الصنابحي، ولا يعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات، غير شريك^(٢)، وفي الباب عن ابن عباس انتهى.

وقال ابن جرير: وهذا خبر عندي صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً، غير صحيح لعلتين. أحدهما: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إلا من هذا الوجه، والآخر: أن سلمة بن كفيّل عندهم ممن لا يثبت بنقله حجة.

وقد وافق علياً في رواية هذا الخبر عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)،

مناقب علي بن أب طالب: ص ٩٣؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ٢، ص ٥٩؛ خيشمة بن سليمان الاطرابلسي في حديث خيشمة: ص ٢٠٠؛ أبو جعفر المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٥٩؛ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير: ج ١، ص ٤١٥؛ العجلوني في كشف الخفاء: ج ١، ص ٢٠٤ وغيرها.

(١) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠١.

(٢) ابو طالب القاضي (ت ٥٧٠هـ) في علل الترمذي: ص ٣٧٠، وقد تناول مناقشة هذا القول وتفنيده ودحضه السيد حسن آل المجدد الشيرازي في إتمام النعمة، بتصحيح حديث علي باب دار الحكمة، فقد أثبت صحة طرق هذا الحديث فجزاه الله خيراً.

غيره حدثني محمد بن اسماعيل الصراري حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي حدثنا ابو معوية، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أنا مدينة العلم، وعلي بابها؛ فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»^(١).

حدثني ابراهيم ابن موسى الرازي، وليس بالفراء حدثنا أبو معوية بإسناده مثله هذا الشيخ لا أعرفه، ولا سمعت منه، غير هذا الحديث أنهى كلام ابن جبر. وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات^(٢) حديث علي، وابن عباس، وأخرج ك^(٣) حديث ابن عباس، وقال صحيح الأسناد، وروي خط^(٤) في تاريخه عن يحيى ابن معين، أنه سئل عن حديث ابن عباس، فقال: صحيح.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٧ بطرق متعددة؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٤؛ الطبراني في المعجم الكبير: ج ١١، ص ٥٥؛ ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٣، ص ١١٠٢؛ الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص ١١٣؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٠٥؛ ابن عدي في الكامل: ج ١، ص ١٩٠؛ ابن حبان في المجروحين: ج ١، ص ١٣٠؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج ١، ص ٤١٥؛ الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ٣، ص ١٨١؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٣٧٩؛ وغيرهم.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي: ج ١، ص ٣٥٠.

(٣) إشارة إلى ابن كثير، وقد رمز له بـ (ك).

(٤) - اختصار و أشاره إلى الحافظ الخطيب البغدادي.

وقال: عد^(١) في حديث ابن عباس أنه موضوع؛ وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: قد قال ببطلانه أيضاً الذهبي في الميزان^(٢) وغيره؛ ولم يأتوا في ذلك بعلّة قاذحة سوى دعوى الوضع دفعاً بالصّدر^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر في لسانه: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم^(٤)، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع، وقال في الفتوى هذا الحديث أخرجه في المستدرک، وقال: أنه صحيح، وخالفه ابن الجوزي، وذكر في الموضوعات، وقال: إنّه كذب، والصواب^(٥) خلاف قولهما معاً، وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحط إلى الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولاً، ولكن هذا هو المعتمد في ذلك انتهى.

وقد كنت أجبت بهذا الجواب دهر إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير

(١) أشاره إلى ابن عدي.

(٢) ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٢٤٧، وج ٢، ص ٢٥١، وج ٤، ص ٣٦٦.

(٣) وهذا هو السبب الحقيقي في اتهام الحديث بالوضع، فقد أنكرته قلوبهم واستغربته عقولهم، ثم تجرّوا على الله ورسوله فاتهموا رواته بالوضع.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٧، بطرق متعددة.

(٥) والصواب عند المصنف لمعارج العلا: خلاف قول الحاكم النيسابوري وابن حجر.

لحديث علي في تهذيب الآثار، مع تصحيح حديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتفاع الحديث عن رتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله تعالى أعلم كذا في جمع الجوامع للسيوطي (رحمه الله).

وأخرج ابن المنادي في خطبة طويلة تركتها مخافة الإطالة وأخذت منها ما يناسب المقام عن سعد الإسكاف، عن الأصبع بن نباتة، قال: خطبَ علي ابن أبي طالب، فقال:

«ألا وإني وأبرار عترتي، وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً، وأحلم الناس كباراً، معنا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق^(١)، ومن لزم لحق، إننا أهل الرحمة، وبنا فتح أبواب الحكمة، ويحكم الله حكمننا، ويعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فان تتبعونا تنجوا، وأن تتولوا يعذبكم الله بأيدينا، بنا فك الله ربك^(٢) الذل من أعناقكم، وبنا يختم لا بكم».

ثم ساق إلى أن قال:

«وبالله لقد علمت تأويل الرسالات، وأنجاز العادات، وتمام الكلمات»^(٣).

(١) محق له يقال: محقه الله، أي: ذهب خيرٌ وبركته ونقص. (العين للفراهيدي: ج ٣، ص ٥٦).

(٢) الربق: بالكسر معناها: الحبل. (القاموس المحيط للفيروز آبادي: ج ٣، ص ٢٣٤).

(٣) أخرجه جماعة، منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٤، ص ٥٩٣؛ الطبري (الشيوعي) في

المسترشد: ص ٤٠٦؛ النعماني (ت ٣٠٨هـ) في الغيبة: ص ٥٢؛ السيد المرعشي- في شرح إحقاق

وأخرج الحارث ابن وهب، والصابوني في المائتين، والبيهقي، وروى بعضه الأرزفي والحاكم عن خالد بن عرعر، قال: قال علي (رضي الله عنه):

«سلوني عما شئتم»^(١)، الخ.

وأخرج ابن سعد^(٢)، عن علي، قال:

«سلوني عن كتب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت، أو بنهار، أم في سهل، أم في جبل»^(٣).

الحق: ج ٢٩، ص ٣٨٦، وقد ذكر هذا الحديث: الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه مسند علي بن أبي طالب: ج ١، ص ٤١٠، ط المطبعة العزيزية بحيدر آباد الهند.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ج ٤، ص ١٢٦٢؛ كنز العمال للهندي: ج ١٤، ص ١٠٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) وأخرجه جماعة، منهم: ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ١١، ص ٢٤٩؛ المباركفوري في

تحفة الأحوذى: ج ٧، ص ٢٧؛ ابن الجوزي في كشف المشكل: ج ١، ص ٢٤١؛ الزرندي الحنفي

في نظم درر السمطين: ص ١٢٦؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٢، ص ٥٦٥؛ السمرقندي: في

تفسيره: ج ٣، ص ٣٣٤؛ السمعاني في تفسيره: ج ٥، ص ٥٢٠؛ القرطبي في تفسيره: ج ١،

ص ٣٥؛ الخطيب التبريزي في الاكمال: ص ١٢٨؛ ابن عساكر في تاريخه: ج ٢٧، ص ١٠٠؛

البلاذري في انساب الأشراف: ج ٢، ص ٩٩؛ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء:

ص ٢٠٣؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٩٤.

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف، وابن عبد البر في العلم، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شهدت علي ابن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته:

«سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إليّ يوم القيامة إلاّ حدثتكم به»^(١)، الخ.

وأخرج ابن النجار عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجريرة بن قدامة

السّعدي إثمًا حضرا عليّ ابن أبي طالب يخطب، وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني»^(٢)، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت عنه»^(٣).

(١) أخرجه جماعة من الحفاظ منهم: الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) في تفسير القرآن:

ج ٣، ص ٢٤١؛ الحافظ ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١٩٢؛ الحاكم

الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٢؛ الحافظ ابن عبد البر في الأنساب: ج ٣، ص ١١٠٧؛

الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٨، ص ٤٥٩؛ العيني في عمدة القاري: ج ١٩،

ص ١٩٠؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٦٧؛ الثعالبي في تفسيره: ج ١،

ص ٥٣؛ السيوطي في الاتقان: ج ٢، ص ٤٩٤؛ الحافظ المزي في تهذيب الكمال: ج ٢٠، ص ٤٨٧؛

البري في الجوهرة: ص ٧٤؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٧٣؛ وغيرهم.

(٢) «سلوني قبل أن تفقدوني» هذا القول من أشهر الأقوال المختصة بأمر المؤمنين علي (عليه الصلاة

السلام)، فما قاله قبله إلا نبي أو رسول، ولا قالها بعده إلا إمام معصوم وما عدا ذلك فما قالها إلا

كذّاب. وقد أخرجه جملة من علماء المسلمين، منهم:

أبن قولويه القمي (ت ٣٦٧هـ) في كامل الزيارات: ص ١٥٥؛ الشيخ الصدوق في الأمالي: ص ١٩٦؛

الثقفي (ت ٢٨٣هـ) في الغارات: ج ١، ص ٧؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: ج ١،

ص ١٩٦؛ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٤؛ الحاكم

النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ج ٢، ص ٣٥٢؛ ابن سلامة القضاعي في دستور معالم

وأخرج ابن سعد^(١)، وأبو نعيم في الحلية، عن علي قال:

«والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنَّ

رَبِّي وهب لي عقلاً عقولاً، ولساناً طلقاً سؤلاً»^(٢).

الحكم: ص ١٠٤؛ يوسف بن يحيى المقدسي في عقد الدرر: ص ٢٩١؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٦٥؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٧، ص ٣٣٥؛ البري في الجوهرية في نسب علي وآهله: ص ٧٤؛ اليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ١٩٣؛ أبو الفرج الاصفهاني في الاغانى: ج ١٥، ص ١٠١؛ جلال الدين السيوطي: ص ١٧٩؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٩١؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص ٢٦٧؛ أحمد بن عبد الله البكري (ت ٨٩١هـ) في سيرة الإمام علي عليه السلام: ص ٣٦؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٠٨، و ص ٢٢٢، و ص ٢٢٤؛ أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف: ص ٣٥٩.

(١) المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٦٥؛ الحافظ السيوطي في المحاضرات والمحاورات: ص ١٧٩؛ علي محمد فتح الدين الحنفي في فلك النجاة في الإمامة: ص ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن سعد بلفظ آخر عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال علي (عليه السلام): «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت؛ إنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»؛ ج ٢، ص ٣٣٨، من الطبقات الكبرى.

(٣) لم أعرش عليه بهذا اللفظ؛ وإنما باللفظ الذي أخرجه ابن سعد، وقد أخرجه غير ابن سعد، مجموعة من الحفاظ، منهم: الحافظ أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ): ج ٢، ص ٩٩، باختلاف في آخر الحديث: «قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً»؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٩٨، بلفظ: «ولساناً طلقاً»؛ فخر الدين الرازي في تفسيره: ج ٣١، ص ١٨٤، بلفظ: ←

وأخرج ابن سعد^(١) بن محمد بن عمّار بن علي ابن أبي طالب، أنه قيل لعلي: مالك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حديثاً؟ فقال: «إني كنت إذا سأله أنبأني، وإذا سكت أبتدأني»^(٢).

«قلباً عقولاً ولساناً قولاً»؛ الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٣٨؛ بلفظ: «ولساناً ناطقاً»؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٥، بلفظ: «قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»؛ الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٢٠٣، بلفظ: «قلباً عقولاً ولساناً صادقاً ناطقاً»؛ وأخرجه في الإتيان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٤٩٣ بلفظ: «قلبنا عقولاً ولساناً سؤالاً». والمتقي الهندي في كنز العلماء: ج ١٣، ص ١٢٨ بلفظ: «إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤالاً»، والملاحظ في هذا الإخراج الذي أورده الحفاظ الاختلاف في ذيل الحديث وثبوت صدره، أي قوله عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيها نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً...» الخ؛ وأما ما أورده المصنف في معارج العلا فقد تفرد به بهذا اللفظ.

(١) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٢) هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي، والحاكم، وغيرهم بأسانيدهم، عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي عليه السلام: «كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت أبتدأني» ينظر: المصنف لابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ): ج ٧، ص ٤٩٥؛ سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ): ج ٥، ص ٣٠١، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ النسائي في سننه الكبرى: ج ٥، ص ١٤٢؛ وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٧٧؛ وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٩٧؛

وأخرج أبو أحمد الفرزني في خبر عن علي قال:

«علمني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ألف باب، كل باب يفتح

ألف باب»^(١).

وذكر صاحب فصل الخطاب (قدس سره) برواية تاج الإسلام الحدابادي البخاري (رحمه الله) في الأربعين عن عبد الله بن مسعود: (إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر، وبطن، وأن علي ابن أبي طالب (رضي الله

والبلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٩٨؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٨؛
والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٩٣؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣،
ص ١٢٠؛ والمناوي في فيض القدير: ج ٤، ص ٤٧٠؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٩؛
والحافظ المزي في تهذيب الكمال: ج ١٥، ص ٣٧٢؛ ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب
السؤال: ص ١٠٧؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٩٤؛ وابن حجر الميثمي في الصواعق
المحرقة: ص ١٢٣.

(١) أخرجه: الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١١٣؛ وفي معارج الوصول: ص ٤٧؛
المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٤؛ الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٨،
ص ٢٥؛ الحافظ ابن حبان في المجروحين: ج ٢، ص ١٤؛ الحافظ سبط ابن العجمي في
الكشف الحثيث: ص ١٦٠؛

عنه) عنده منه علم الظاهر، والباطن^(١).

وأخرج ابن سعد عن سعيد ابن المسيب، قال: (لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي^(٢)).

تمهيد:

لما ثبت أنه (كرم الله وجهه)، أعلم الناس بالله، وبأمر الله، والفضل الكلي منوط بالعلم؛ لأن كل كمال شعبة للعلم نبوة كانت، أو ولاية صح إنه (عليه السلام) أفضلهم، وأولاهم، وأخبرهم، وأعلاهم؛ ولذا أخرج أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم، والضياء، والرويانى عن ابن عبادة، وابن الصامت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «خير رجالكم علي، وخير شبانكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة»^(٣).

(١) أخرجه الثعالبي في جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج ١، ص ٥٣؛ السيوطي في الاتقان: ج ٢،

ص ٤٩٣؛ الحاف ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٤٠٠؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١،

ص ٢٢٣؛ الحافظ ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٢١.

(٢) أخرجه الحافظ ابن ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) في مصنفه: ج ٦، ص ٢٢٧؛ الحافظ ابن عساكر في

تاريخه: ج ٤٢، ص ٤٠٠؛ والحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٣٨؛ الحافظ السيوطي في

تاريخ الخلفاء: ص ١٨٨؛ الحافظ ابن جبر من نهج الإيمان: ص ١٤٧؛ الحافظ محمد الدمشقي الباعوني

في جواهر المطالب: ج ١، ص ٢٠٤؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي بسند آخر في تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١٥٧؛ وابن عساكر في تاريخه:

وأخرج الخطيب، عن ابن مسعود، عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم): «من لم يقل عليّ خير الناس؛ فقد كفر»^(١).

وأخرج^(٢) هو عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم): «علي خير البشر، فمن أبى؛ فقد كفر»^(٣).

وأخرج الطبراني^(٤) عن وهب بن حمزة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه -

ج ١٤، ص ١٦٧؛ ابن جبر في نهج الغيمان: ص ٥٥٩؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٧٥؛
(١) أخرجه غير الخطيب البغدادي جماعة منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٧٢؛ ابن
الجوزي في الموضوعات: ج ١، ص ٣٤٧؛ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٩،
ص ٣٧٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٥.

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٤٣٣.

(٣) أخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: ابن عدي في الكامل: ج ٤، ص ١٠؛ ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢،
ص ٣٧٢؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٢٠٥؛ السبكي في طبقات الشافعية: ج ٤، ص ١٧٠؛
وقد ذكر فيه أن الحاكم النيسابوري أخرجه في المستدرک؛ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ٢،
ص ١٨٥؛ المحسن بن كرامة في تنبيه الغافلين: ص ١٨٢؛ ابن حجر في نهج الإيمان: ص ٥٥٥؛
القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٧٨؛ البلاذري في أنساب الاشراف: ج ٢، ص ١٠٣؛ المتقي
الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٥؛ خيشمة بن سليمان الأطرابلسي: ص ٢٠١.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٢، ص ١٣٥.

وآله - وسلم): «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي، يعني علياً»^(١).

وأخرج الديلمي، عن عابس بن ربيعة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه -

وآله - وسلم): «خير أخوتي علي، وخير أعمامي حمزة»^(٢).

وأخرج ابن سعد^(٣)، عن عكرمة مرسلًا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه -

وآله - وسلم): «يا فاطمة أما إني رأيت أن أنكحتك خير أهلي»^(٤).

(١) أخرجه الطبراني بهذا المتن الذي لم يورده مصنف معارج العلاء فقد حذف صدر الحديث في حين أخرجه الطبراني كاملاً فقال: (عن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً من المدينة إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت إذا رجعت إلى رسول الله لأشكونك إليه؛ فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: رأيت من علي كذا وكذا. فقال - (صلى الله عليه وآله وسلم) - : «لا تقل هذا! فهو أولى الناس بكم بعدي».

وقد أخرجه أيضاً جماعة من الحفاظ، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٩؛ المتقي الهندي: ج ١١، ص ٦١٢؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥، ص ٩٤؛ المناوي في فيض القدير: ج ٤، ص ٤٧١.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٦٢؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج ٣، ص ٧٢؛ مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الاصفهاني: ص ١٠٠؛ ينابيع المودة للقندوزي الشافعي: ج ٢، ص ٩٢؛ سبل الهدى للصالحى الشامى: ج ١١، ص ٩٠؛ كنز العمال للمتقى الهندي: ج ١١، ص ٦٠٠؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج ١، ص ٦٢٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٨، ص ٢٤.

(٤) وأخرجه أيضاً: المتقى الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٦.

وأخرج الدغولي، وابن عساكر^(١) عن زيد بن علي بن الحسين، قال: (سمعت أبي علي بن الحسين، يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: قلت لأبي بكر: يا أبا بكر، من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال لي: أبوك؛ فسألت أبي علياً؛ فقلت: من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال: أبو بكر^(٢).)^(٣)

وأخرج ابن الجوزي في الواهيات عن أبي بكر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «كفي وكف علي في العدل سِواء»^(٤)، وقد مر في الأحاديث

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٠، ص ٣٧٧، وج ٤٤، ص ١١٨.

(٢) وأخرجه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٢، ٤٨٩.

(٣) الحديث أخرجه ابن عساكر مسنداً وفي سنده مجاهيل كعلي بن القنطري، وأما علي بن الهشام بن يزيد فهو يضع الموضوعات كما أورده سبط بن الجوزي في الموضوعات: ج ١ ص ٢٤٤.

(٤) أخرجه جماعة من الحفاظ، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٢٤٠؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٤، ص ٣٦٩؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٤٦؛ سبط ابن العجمي: ص ٥٤؛ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ١، ص ٢٨٧؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٠٤؛ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٢٧؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ص ٦٠٤؛ بشارة المصطفى للقيومي الاصفهاني: ص ٢٤١؛ الموفق الخوارزمي: ص ٢٩٧؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٣٦.

السَّابِقَةُ أَنَّهُ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) أَعَدَّهُمْ فِي الرَّعِيَةِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْقَضِيَّةِ، وَسَيَّأَتِي فِي الْآتِيَةِ إِنَّهُ أَقْضَاهُمْ^(١).

ثالثاً: في أنه (عليه السلام) أفضى المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعد لهم

وأخرج ابن سعد^(٢)، وابن أبي شيبة^(٣)، والحاكم، وصححه عن علي، قال: (بعثني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إلى اليمن؛ فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أفضي بينهم ولا أدري ما القضاء؛ فضرب بين صدري بيده، ثم قال:

«اللهم إهد قلبه، وثبت لسانه؛ فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين

أثنين»^(٤).

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٧، ص ١١٧؛ مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ١٨٣؛ الدر النظيم لابن هاشم الشامي: ص ٢٨٣؛ سبل الهدى والرشاد للشامي: ج ١١، ص ٢٩٦.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢، ص ٣٢٧؛ وأخرجه أيضاً بهذا اللفظ: القاضي النعمان المغربي: ج ٢، ص ٥٢٩؛ المباركفوري: ج ٤، ص ٤٦٨؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٠؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٨؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٩٣؛ ابن حجر الهيتمي: ص ١٢٣.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج ٧، ص ١٣.

(٤) وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند والنسائي في سننه، والموصلي في مسنده وغيرهم بلفظ آخر: عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن علي - (عليه السلام) - قال: «بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن وأنا حديث السن قال: قلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ^(١)، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ)؛ لَيْسَتْ عَمَلَنِي عَلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي شَابَ حَدَثَ السَّنَنِ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ) فِي صَدْرِي مَرَّتَيْنِ، أَوْ قَالَ: ثَلَاثًا وَهُوَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ ضَعْفَ لِسَانِهِ».

فَكَأَنَّهَا كُلُّ عِلْمٍ عِنْدِي، وَحَشَا قَلْبِي عِلْمًا، وَفَقَّهَا؛ فَمَا شَكَّكَتَ فِي قَضَاءِ بَيْنِ
اِثْنَيْنِ).

وَأَخْرَجَ أَبُو طَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ فِي جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،
قَالَ: وَرَدَّتْ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَارِدَةٌ قَامَ مِنْهَا، وَقَعْدٌ، وَتَغْيِيرٌ، وَتَرْبِيدٌ، وَجَمْعٌ لَهَا

أَحْدَاثٌ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي لِسَانَكَ وَيَثْبِتُ قَلْبَكَ، قَالَ: فَمَا شَكَّكَتَ فِي قَضَاءِ
بَيْنِ اثْنَيْنِ بَعْدَ). (مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ج ١، ص ٨٣؛ السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ: ج ٥، ص ١١٦؛ مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى
الْمَوْصِلِيِّ: ج ١، ص ٣٢٣؛ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ: ج ٣، ص ٦٩١؛ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ:
ج ٥، ص ١٢٤؛ أَسَدُ الْغَابَةِ: ج ٤، ص ٢٢؛ أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُرِيِّ: ج ٢، ص ١٠٢؛ تَارِيخُ
دِمَشْقَ: ج ٤٢، ص ٣٨٨؛ دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ج ٥، ص ٣٩٧.

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ لِلخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ج ١٢، ص ٤٣٩؛ وَأَخْرَجَهُ غَيْرُ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، مِنْهُمْ: الْحَافِظُ
ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: ج ٤٢، ص ٣٨٩؛ الْمُتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ: ج ١٣، ص ١٥٠.

أصحاب النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فعرضها عليهم؛ فقال: أشيروا عليّ؛ فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع وأنت المنزع؛ فغضب عمر، وقال: اتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما عندنا مما تسال عنه شيء؛ فقال: أما والله إني لأعرف أنى تجد لها، وأين نجد لها، وأين مفزعها؟ فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؛ فقال عمر: لله هو وهو، وهل طفحت^(١) حرة بمثله وأبر عنه؟ أنهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصير إليه يأتيك؟ قال: هيهات هناك شجنة من هاشم، ولحمة من الرسول، وأثرة من علم يؤتى لها، ولا تأتي في بيته، يؤتى الحكم؛ فأعطفوا نحوه، فألقوه في حايط له، وهو يقرء: ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٢) ويرددها، ويكيي؛ فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذي حدثنا به؛ فقال شريح: كنت في مجلس الحكم؛ فأتى هذا الرجل؛ فذكر أن رجلاً أودعه امرأتين حرّة مهيرة، وأم ولد وقال له: أنفق عليهما حتى أقدم؛ فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً أحديهما إبناً، والأخرى بنتاً وكلاهما تدعى الإبن، وتنتقي من البنت من أجل الميراث؛ فقال له: «بم قضيت بينهما؟» فقال شريح: لو كان عندي ما أقضي بينهما لم آتكم بها؛ فأخذ

(١) يقال طفح النهر، أو الإناء، أي: امتلأ وارتفع حتى يفيض. (لسان العرب لابن منظور: ج ٢،

ص ٥٣٠).

(٢) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

علي نبتة من الأرض فرفعها؛ فقال: «إن القضا في هذه أيسر- من هذه»، ثم دعى
بقدرح؛ فقال لأحد امرأتين: «أحليبي»؛ فحلبت فوزنه، ثم قال للأخرى:
«أحليبي»؛ فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى، فقال لها: «خذي
أنت ابنتك»، وقال للأولى: «خذي أنت ابنتك»، ثم قال لشريح: «أما علمت أن
لبن الجارية على النصف من لبن الغلام، وأن ميراثها نصف ميراثه، وأن عقلها
نصف عقله، وأن شهادتها نصف شهادته، وأن دينها نصف دينه، هي على النصف
من كل شيء»، فأعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثم قال: يا أبا الحسن لا أبقاني الله
لشديدة لست لها، ولا في بلد لست فيه^(١).

وأخرج ابن سعد^(٢) عن أبي هريرة، قال: قال عمر ابن الخطاب: علي أقضانا^(٣).

(١) أخرج المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٥، ص ٨٣١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢، ص ٣٣٩؛

(٣) وأخرجه غير ابن سعد جماعة منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ج ٥، ص ١١٣؛ الحاكم في
المستدرک: ج ٣، ص ٢؛ ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف: ج ٧، ص ١٨٣؛ ابن عبد البر في
الاستذكار: ج ٢، ص ٦٦؛ وفي الاستيعاب: ج ١، ص ١٨؛ العجلوني في كشف الخفاء: ج ١،
ص ١٦٢؛ ابن كثير في تفسيره: ج ١، ص ١٥٥؛ الخطيب التبريزي في الاكمال: ص ١٢٨؛
الدارقطني في العلل: ج ١، ص ٧٧؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٣٢٥؛ المزني في
←

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود^(١)، قال: (أقضى أهل المدينة علي)^(٢).
 وأخرج ابن سعد، عن سعيد ابن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ من
 معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني: علياً^(٣).
 وأخرج ابن عساکر^(٤) عن ابن مسعود، قال: (أفرض أهل المدينة وأقضاها علي)^(٥).

تهذيب الكمال: ج ٢، ص ٢٦٧؛ الذهبي في تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٨٢٠؛ ابن حجر العسقلاني
 في تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٢٩٦؛ البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٩٧؛ ابن حبان في
 أخبار القضاة: ج ١، ص ٨٩.

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٣٥.

(٢) وأخرجه غير الحاكم منهم: ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٨، ص ١٢٧؛ وابن عبد البر
 في الإستيعاب: ج ٣، ص ١١٠٣؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٦٧؛ ابن سعد
 في الطبقات: ج ٢، ص ٣٣٨؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٣٩.

(٣) الأصابة لابن حجر العسقلاني: ج ٤، ص ٤٦٨؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤، ص ٢٣؛ تهذيب
 الكمال للمزي: ج ٢٠، ص ٤٨٦؛ ابن الجوزي في كشف المشكل: ج ١، ص ١٧٦؛ تهذيب
 التهذيب لابن حجر العسقلاني: ج ٧، ص ٢٩٧.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٤٠٥.

(٥) وأخرجه غير ابن عساکر كلا من: الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩؛ القندوزي
 الشافعي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٠٥؛

المعراج الثالث

في أنه عليه السلام:

شاهد

وشهيد

ووحيد

المعراج الثالث

في أنه (عليه السلام) شاهد وشهيد ووحيد

قال الله تعالى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١).

أخرج ابن أبي حاتم؛ وابن مردويه^(٢)، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن أبي طالب، قال: («ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن»؛ فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: «أما تقرأ سورة هودا ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾»^(٣).

(١) سورة هود، الآية: ١٧.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأبن مردويه الاصفهاني: ص ٢٦٢.

(٣) وأخرجه جماعة، منهم: الحافظ السيوطي في الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٢٤؛ الشوكاني في فتح القدير: ج ٢، ص ٢٨٩؛ الألويسي: ج ١٢، ص ٢٧.

أخرج ابن مردويه^(١) وابن عساكر^(٢) عن علي في الآية، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي بينة من ربه، وأنا شاهد منه»^(٣).

وأخرج ابن مردويه^(٤) من وجه آخر عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أفمن كان على بينة من ربه أنا، ويتلوه شاهد منه علي»^(٥).

وأخرج أبو يعلى^(٦) عن عائشة، قالت: رأيت النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ألتزم علياً وقبّله ويقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»^(٧).

(١) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن مردويه الاصفهاني: ص ٢٦٢.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٦١.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ٢٦٢، حديث (٣٩٧).

(٤) ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٢، ص ٤٤٠، برقم (٤٤٤٠)؛ والسيوطي في الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٢٤.

(٥) رواه المتقي الهندي ونسب إخراجه إلى ابن مردويه: برقم (٤٤٤٠)؛ والشوكاني في فتح القدير: ج ٢، ص ٧٠٥؛ والآلوسي في تفسيره: ج ٨، ص ١٩٤؛ والسيوطي في تفسيره: ج ٤، ص ٤١٠.

(٦) مسند أبي يعلى: ج ٨، ص ٥٦.

(٧) وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٥٤٩؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٦٥؛

الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٨؛

معرفة بهية في منقبة عليّة

البينة عند المفسرين البيان والبرهان؛ وعنديّ الشريعة والشهود في اللسان الحضور، والروية؛ والشاهد هو الحاضر والرائي؛ والشهيد، مبالغة فيه؛ والوحيد مبالغة في الواحد؛ فمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) على شريعة من الله؛ وعلي (عليه السلام) شاهد لتلك الشريعة من الله، يتلوا محمداً وأن شئت قلت: شاهد من محمد يتلوه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهما أنا أفسر لك حقيقة تلك البينة التي هي الشريعة؛ لتتضح لك مرتبة ذلك الشاهد، فأقول: أدرك بالكشف الكشيف، والذوق المنيف أن لشريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مراتب.

الأولى: شريعة وجودته مطلقة حقيقته: وهي عبارته عن صراط مستقيم ثابت لمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب جامعية حقيقته للقابليات كلها، سواء كانت قابلية التجرد عن جميع النسب، والإضافات، أو قابلية الإنصاف بجميع الأسماء، والصفات والشّيون^(١)، والاعتبارات، وجوبية كانت، أو أمكانية؛ فما من أسمٍ إلهي، وشأنٍ وجوبي إلا هو يسلك على تلك الشريعة، ويسير فيها ويتشعق

(١) أي: الشؤون.

منها، ويصل إلى مظهره بها، ويأخذ كل طريق عيته تلك الشريعة له الإفاضة الوجودية، وما يتبعها إلى صورته المعلومة الغيبية، ويخرج من البطون، والإجمال إلى الظهور، والتفصيل من هذا الطريق؛ فالله على شريعة محمد، وأن ربي على صراط مستقيم، وما من حقيقة إمكانية، وعين ثابتة إلا هي تمشي في تلك الشريعة، وتسفر فيها بها إلى أسم هو ربها الظاهر فيها، وتحصل بها ما تستعد له، وتطلبه من الوجود، وما يتبعه من الكمالات، وتأخذ كل طريق عيته تلك الشريعة لها؛ لتخرج به من الحضرة الغيبية العلمية إلى الحضرة الخارجية الشهادية، فالحقائق الامكانية، والأعيان الثابتة كلها من سعيدة، وشقية، وفاجرة، وتقية على شريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي على صراط مستقيم؛ لأن ربها الآخذ بناصيتها على صراط مستقيم، وما من أحد يصل إلى مبداه، وأصله إلا بالمشي على تلك الشريعة حتى أن الكافرين الذين كتب عليهم الخلود في جهنم، سألوا هذه الشريعة، وواصلوا أصلهم، ومبداهم بها، بعد انتقام المنتقم منهم؛ فيصير العذاب عليهم عذبا؛ لوصلهم بالأصل مع كونهم في جهنم؛ لما تقرر هذا، فأعلم إن الشاهد لتلك الشريعة بكمالها المحيط، ووحدتها الحقيقية شهودا يكون هذا الشاهد فيه عين تلك الشريعة، وتكون هذه الشريعة عينه يسمى بالوحيد الشهيد، والله سبحانه أعلم.

والمرتبة الثانية: شريعة نورية مطلقة نسبية، وهي عبارة عن التدلي الأعظم

للحق الذي به يهتدي الخلق، وإليه يلجاء، وقد مر ذكره في التحقيق السابق؛ ولذلك التدليّ ظهور، وبهور بوجود كل نبي، ورسول في العالم الشهادي، وهولاء الأنبياء، والرسول نُوَّابُ (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة ذلك التدليّ، وتبليغه إلى الخلق حتى ظهر رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكون العنصري؛ فبرز ذلك التدليّ بصورة شريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي النورية المقيدة، وهي المرتبة الثالثة لشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي النور العظيم المثالي الذي نزل معه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسد الآفاق، وأمتلا به الحق، وأمتلات السموات والأرضون؛ فما من أحد يهتدى إلى الحق، ويحصل العلوم، والمعارف إلا بهذا النور علم، أو لم يعلم، وتم لرسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بتلك الشرايع الثلاث أنه رحمة للعالمين الأولين، والآخرين، والحاضر الرائي لذلك التدليّ الأعظم، والنور العظيم بحقايقهما، وأسرارهما، وحكمهما، وأنوارهما المتحقق باحكامهما وأطوارهما جميعاً، يسمى شاهداً؛ فتمت لمولانا علي (عليه السلام) رتبة تلك الشهادة أصابة بالأخبار الإلهي، والإعلام النبوي، وقد يبلغ بعض الأولياء المحمديين إلى بعض تلك

الرتبة، أو كلها نادراً تبعاً، وتطفلاً، والله على كل شيء شهيد^(١).

(١) هذه التفسيرات لم يرد لها شواهد حديثية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يعاضدها تأويلات ولائية عن علماء المدرسة الإمامية، وغاية القول فيما أورده الشيخ محمد صدر الدين العالم محجور عليه بالحديث النبوي الذي رواه ابن شهر آشوب المازندراني عنه (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري». (المناقب: ج ٣ ص ٦٠). وفي لفظ آخر رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا». (مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥). قال ابن حماد:

جل العلي علا	عن مشيه ونظير
إمام كل إمام	أمير كل أمير
حجاب كل حجاب	سفير كل سفير
باب إلى كل رشد	نور على كل نور
وحجة الله ربي	على الجحود الكفور.

(المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٦٠).

المعراج الرابع

في أنه عليه السلام:

هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين
وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين
ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين
والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم
والسابق إلى حجة الله في العالمين
صلى الله عليه وآله وسلم أبد الآبدين

المعراج الرابع

في أنه (عليه السلام) هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين، وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والسابق إلى حجة الله في العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدأ الأبدين.

أولاً: في أنه عليه السلام الهادي لكل قوم.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١).

وأخرج ابن جرير^(٢)، وابن مردويه^(٣)، وأبو نعيم في المعرفة^(٤)، والديلمي، وابن عسّاکر، وابن النجار عن ابن عباس، قال: لما أنزلت ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره؛ فقال: «أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي؛ فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي»^(٥).

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) تفسير جامع البيان: ج ١٣، ص ١٤٣.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٦٦.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم الإصفهاني: ج ١، ص ٨٧، برقم (٣٤٤)، ط دار الوطن بالرياض.

(٥) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٥، ص ٢٧٢؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٨٣؛ ابن عطية الأندلسي: ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن الجوزي السلفي في زاد المسير:

وأخرج ابن مردويه^(١)، عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي، ويقول: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢).

وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختار عن ابن عباس^(٣) في الآية، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «المنذر أنا، والهادي علي ابن أبي طالب»^(٤).

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند^(٥)، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط^(٦)، والحاكم وصححه^(٧)، وابن مردويه، وابن عساکر^(٨) عن علي ابن أبي طالب في قوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله المنذر، وأنا

ج ٤، ص ٢٢٨؛ ابن حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط: ج ٥، ص ٣٦٠؛ ابن كثير في تفسيره: ج ٢،

ص ٥٢٠؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ٤، ص ٤٥؛ الشوكاني في فتح القدير: ج ٣، ص ٧٠؛ وغيرهم.

(١) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص ٢٦٧، برقم (٢٦٦).

(٢) وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٨٨؛ ورواه الزرندي الحنفي في نظم

درر السمطين: ص ٩٠؛ والسيوطي في الدر المنثور: ج ٤، ص ٤٥.

(٣) هذا لتخريج يعود إلى الحافظ السيوطي وقد أورده في الدر المنثور: ج ٥، ص ٤٧٦.

(٤) الدر المنثور: ج ٥، ص ٤٧٦.

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ج.....، ص.....

(٦) المعجم الأوسط: ج ٢، ص ٩٤؛ وفي المعجم الأصغر: ج ١، ص ٢٦٢.

(٧) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٠.

(٨) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٥٩.

المهادي، وفي لفظ «والمهادي رجل من بني هاشم»، يعني نفسه^(١).

معرفة منيفة:

إعلم أن الهداية صفة ذاتية مطلقة حقيقية للحق سبحانه كالرحمة، والإضلال صفة عارضية نسبية كالغضب^(٢)، وللهداية المطلقة مراتب، أولها: هداية الأسماء

(١) ورواه جماعة، منهم: الهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٧، ص ١٢٤؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ٥، ص ٤٧٦؛ القندوزي في ينبع المودة: ج ١، ص ٢٥٩؛ الألويسي في روح المعاني: ج ١٣، ص ١٠٨.

(٢) هذه المفاهيم حول (الهداية والضلال) لم يرد لها ما يؤيدها في مدرسة العترة النبوية؛ فقد ورد فيها الكثير من المطالب والمفاهيم والمعطيات الفكرية حول أصل موضوع الصفات الإلهية فضلاً عن الحديث عن موضوع الهداية والضلال، ولو أردنا تتبع أقوال علماء المدرسة الإمامية (أعزها الله) لخرج الكتاب عن موضوعه، لاسيما وأن هذه المطالب التي ذكرها المصنف ضمن مراتب الهداية تقود إلى (الإجبار) وليس التفويض، كقوله (ثم هداية العباد إلى تحصيل النجاة المعادية، والنعم الآخروية)؛ في حين ليس كل العباد ينجون في المعاد وغير محصلين ولا حاصلين على النعم الآخروية

﴿يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾. (الأعراف: الآية ٤٠)

فكثير من العباد هالك لا محالة يوم المعاد وخالد في العذاب والعياذ بالله لعدم تحصيله للهداية، بل لإحرازه الضلالة، فكثير من فرق هذه الإمامة المسلمة فقد هلكوا وضلوا تركهم وصية نبيهم (صلى الله عليه وآله) بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته فإن تمسكوا بهما لن يضلوا من بعده.

لكنهم أبوا إلا الضلال واختاروا الفرقة والشقاق عنهم والتمسك بغيرهم، وتفرقوا إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها هالكة لا تنجو من العذاب الا فرقة واحدة؛ تركوا الأبواب إلا باب آل محمد

←

إلى الظهور بصورها المعلومة، ثم هداية الأعيان إلى البروز بالوجود الخارجي من العلم إلى العين، ليتم الكمال الأسمائي، ثم هداية الأرواح إلى التجسد بالأجساد المثالية، والتعلق بواسطتها بالأجسام العنصرية، ثم هداية الخلق لإكمال المراتب الشهادية، وإتمام الأمور المعاشية، ثم هداية العباد إلى تحصيل النجاة المعادية، والنعم الأخروية، ثم هدايتهم للوصول بالمبدأ الحق، والأصل المطلق؛ فالهداية

وتمسكوا بعروتهم واخذوا بسبيلهم وركبوا سفينتهم.

ومن ثم لا تقوم الهداية والضلال على الاجبار، يرتكزان على كونها من الصفات الالهية كما يذهب اليها المصنف.

ولذا: (وبعبارة موجزة: الهداية والضلال - في المفهوم القرآني - لا يعنيان الإجبار على انتخاب الطريق الصحيح أو الخاطئ؛ بل أن الهداية المفهومة من الآيات المتعددة تعني توفر سبل السعادة، والإضلال: يعني زوال الأرضية المساعدة للهداية، دون أن يكون هناك اجبار في المسألة. توفر السبل (الذي نسميه التوفيق)، وزوال هذه السبل (الذي نسميه سلب التوفيق) هما؛ نتيجة أعمال الإنسان نفسه.

فلو منح الله فرداً توفيق الهداية، أو سلب من أحد هذا التوفيق، فإننا ذلك نتيجة الأعمال المباشرة لهذا الفرد أو ذاك ويمكن التمثيل لهذه الحقيقة بمثال بسيط: حين يمر الإنسان قرب هاوية خطيرة، فإنه يتعرض لخطر الانزلاق، والسقوط فيها كلما اقترب منها أكثر كما أن احتمال سقوطه في الهاوية يقل كلما أبتعد عنها أكثر، والحالة الأولى هداية، والثانية ضلال). (تفسير الامثل، للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج ١، ص ١٣٩).

سارية في جميع المراتب حتى أن عباد المضل لهم أيضاً هداية من الهادي؛ ليحصلوا مرضيات ربهم، ويصلوا إلى كمال مقتضياتهم، فالهداية بهذا الوجه متجلية في الضلالة، وهذا هو الكمال المطلق للهداية، والمتحقق من الأولياء بذلك الكمال: هو الهادي لكل قوم، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

ثانياً: في أنه عليه السلام يعسوب المؤمنين.

وأخرج ابن عدي^(١) عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«عليّ يعسوب^(٢) المؤمنين، والمال يعسوب المنفقين»^(٣).

وأخرج أبو نعيم^(٤)، عن علي قال: «أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة»^(٥).

(١) الكامل لابن عدي: ج ٥، ص ٢٤٥.

(٢) اليعسوب، هو: أمير النحل.

(٣) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٦٤؛ السيوطي في الجامع الصغير: ج ٢، ص ١٧٨؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٧٩؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٢٦؛ ورام ابن أبي فراس المالكي في تنبيه الخواطر: ص ٥٨٨، وغيرهم.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج ١، ص ٨٥، برقم ٣٣٥، ط دار الوطن بالرياض.

(٥) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٢؛ ابن عدي في الكامل: ج ٤، ص ٢٢٨؛

المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٩؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج ١، ص ٣٧٦.

وأخرج هو^(١) عن أبي سعد، قال: (دخلت على عليّ، وبين يديه ذهبٌ، فقال: «أنا يعسوب المؤمنين، وهذا يعسوب المنفقين»، وقال: «بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنفقون»)^(٢).

اليعسوب: هو أمير النحل، وذكرها، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً^(٣).

ثالثاً: في أنه عليه السلام سيد العرب.

وأخرج الطبراني^(٤) في الكبير عن السيّد الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا أنس أدع لي سيد العرب».

قالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». فلما جاء، قال: «يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ هذا عليّ فاحبوه لحبي، وأكرموه بكرامتي؛ فإن جبرئيل أمرني بالذي

(١) (وأخرج هو) أي: أبو نعيم.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج ١، ص ٣٦١، برقم ٣١٩.

(٣) لسان العرب: ج ١، ص ٦٠٠؛ فيض القدير للمناوي: ج ٤، ص ٤٧٢؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٩، برقم ٣٦٣٨٢؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٠، ص ٣٤٥، برقم ٣٣٣٢٣.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ٨٨.

قلت لكم عن الله (عز وجل)»^(١).

وروى البيهقي أنه ظهر عليّ من البعد؛ فقال (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
(«هذا سيد العرب»).

فقالت عائشة: ألسنت بسيد العرب؟ فقال: «أنا سيد العالمين، وهو سيد
العرب»^(٢).

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد

(١) وأخرجه أيضاً: الحاكم النيسابوري في المستدرک: ج ٣، ص ١٢٤؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٢؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٩؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ١٧٠؛ وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ص ١٢٦؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص ١٠٥؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٦١؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٣، ص ١٠٢، برقم ٢٥٦٥٣؛ السخاوي في المقاصد الحسنة: ج ١، ص ٣٩٥، وغيرها.

(٢) أخرجه عن البيهقي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ) في تفسير اللباب: ج ١، ص ٨٣٨، ط دار الكتب العلمية؛ ورواه نظام الدين الحصن بن محمد النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن: ج ٢، ص ٦، ط دار الكتب العلمية بيروت لسنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ج ٢، ص ٣٥٥؛ الأيجي في كتاب المواقف: ج ٣، ص ٦٢٥، ط دار الجليل، بيروت لسنة ١٩٩٧م؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٨٦.

العرب»، وقال أنه صحيح، ولم يخرجاه^(١)، كذا في الصواعق^(٢).
وأخرج الخطيب^(٣) عن سلمان بن كهيل^(٤) مرسلًا، قال رسول الله (صلى الله عليه
- وآله - وسلم): «يا عائشة إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب؛ فانظري إلى علي
ابن أبي طالب». فقالت: يا نبي الله، ألسنت سيد العرب؟ قال: «أنا أمام المسلمين،
وسيد المتقين؛ إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي سيد
العرب»^(٥).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ج ٢، ص ٣٥٥.

(٢) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٠٥؛ ابن
النجار في ذيل تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٦٠؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج ٤، ص ٢٩٠؛ الحافظ
الاصبهاني: ج ١، ص ٣٠٨؛ المقرئ في امتاع الأسماع: ج ٣، ص ١١٨؛ والطبراني في المعجم
الأوسط: ج ٢، ص ١٢٨؛ وأخرجه في المعجم الكبير: ج ٣، ص ٨٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد:
ج ٩، ص ١١٦، وغيرهم.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ١١، ص ٨٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) في المصدر: مسلمة بن كهيل.

(٥) ورواه جماعة، منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٩؛ والحافظ السيوطي في جامع

الأحاديث: ج ٢٣، ص ٢٥٩، برقم ٢٥٩٨.

رابعاً: في أنه عليه السلام سيد المسلمين وإمام المتقين.

وأخرج أبو نعيم في الحلية^(١) عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين»^(٢).

أخرج الباوردي، وابن قانع، وأبو نعيم، والحاكم في المستدرک^(٣)، عن عبد الله بن أسعد ابن زرارة عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«لما عرج بيّ إلى السماء أنتهى بيّ إلى قصر من لؤلؤ، فراشه ذهب بتللاً؛ فأوحى إليّ ربي في علي ثلث خصال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد^(٤) الغر المحجلين»^(٥).

(١) حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٦.

(٢) وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٧٠؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣١، ص ٨٠، برقم ٣٣٨٣٦؛ العاصي في سمط النجوم: ج ٢، ص ٢٦.

(٣) أخرج الحاكم في المستدرک: ج ٣، ص ١٤٨، بهذا السند بلفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إليّ في علي ثلاث أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». وأخرجه بهذا السند والمتن جماعة، منهم: ابن قانع في معجم الصحابة: ج ٣، ص ٨٩٠؛ ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ: ج ٢، ص ١٠١٥؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٠٢.

(٤) هكذا وردت في المخطوط، والصحيح (قائد).

(٥) أخرجه بهذا المتن: الحافظ ابن عساكر: ج ٤٢، ص ٣٠٢؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ١، ص ٤٣؛

وأخرج ابن النجار، عن عبد الله بن أسعد ابن زرارة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «فأوحى إليّ في علي بثلاث: انه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقايد الغر المحجلين»^(١).

وأخرج الحاكم^(٢)، عن علي أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»^(٣).

المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٩٣٠.

(١) رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٠؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٨، ص ٣٥٤، برقم ١٩٦٠٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٩.

(٣) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٢٦؛ وابن عدي في الكامل: ج ١، ص ١٩٢؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٢٠؛ ابن المغازلي في المناقب: ص ٨٨.

وأخرجه الثعلبي بسند آخر: عن الأعمش عن عبادة بن الربيعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ قبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) -، إلا قال الرجل قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) -، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البديري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بهاتين وإلا صمنا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله...» (الكشف والبيان:

خامساً: إن الله معطيه ما أعطى رسوله إلا النبوة.

وأخرج ابن أبي عاصم^(١)، وابن جرير، وصححه، والطبراني في الأوسط^(٢)،

ج ٤، ص ٨٠).

ورواه بهذا السند والمتن الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص ٨٧؛ والحافظ ابن مردويه في

مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٩٣.

وأخرجه الحافظ ابن مردويه (ت ٤٢٠ هـ) بسند ولفظ ثالث: فبسنده إلى خالد النواء، عن الأصبع بن

نباتة، قال: (لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي (عليه السلام) وبه رمق، فوقف عليه

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يتألم لما به فقال عليه السلام: «رحمك الله يا

زيد، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة، كثير المعونة»، قال: فرفع إليه رأسه فقال: وأنت يرحمك

الله، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته عارفاً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكنني

سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «علي

أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإن الحق معه ويتبعه، ألا

فميلوا معه».

ينظر: (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٦٤ برقم ٢٠٤، ط دار الحديث بقم). ورواه

عنه الحافظ الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) في المناقب: ص ١٧٨، وعنه أيضاً رواه الحافظ ابن

رجب (المتوفى في القرن السابع الهجري) في كتابه نهج الإيمان: ص ١٩١.

(١) السنة لابن أبي عاصم: ج ٢، ص ٥٩٦، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) المعجم الأوسط: ج ٨، ص ٤٧.

وابن شاهين في السنة^(١)، عن علي، قال: وَجَعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ فَأَنَامَنِي فِي مَكَانِهِ، وَقَامَ يَصِلِي، وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرْفَ ثُوبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ بَرَيْتَ^(٢) يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهَ لِي شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ بِمِثْلِهِ، وَلَا سَأَلْتَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانِيهِ، غَيْرَ إِنِّي قِيلَ لِي: أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ؛ فَقَمْتُ كِإِنِّي مَا اشْتَكَيْتُ»^(٣).

وأخرج أبو نعيم^(٤) في فضائل الصحابة، عن علي، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «قم يا علي؛ فقد برئت ما سألت الله شيئاً إلا أعطاني، وما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله، إلا أنه قيل لي: لا نبوة بعدك»^(٥).

(١) شرح مذاهب أهل السنة: ج ١، ص ٢٠١.

(٢) برئت، أي: برأت من المرض وشفيت، وهي من البرائة.

(٣) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٥٢؛ وأخرجه كذلك في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٢٧؛ والمحاملي (ت ٣٣٠هـ) في أماليه: ص ٢٠٥؛ والمحجب الطبري (ت ٦٩٤هـ) في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١١٩؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣١١؛ الألباني في ظلال الجنة وأعقبه بقوله: قال القاضي (لا أعرف في فضيلة علي حديثاً أفضل منه): ج ٢، ص ٣٨٨؛ وقد أورد هذا القول أيضاً ابن أبي عاصم في السنة: ج ٢، ص ٥٩٦.

(٤) فضائل الخلفاء الراشدين: ج ١، ص ١٤١، برقم ٨٠.

(٥) ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٥؛ برقم ٣٣٠٤٤؛ والحافظ السيوطي في

وأخرج المحاملي^(١) في أماليه، عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت لعلي ابن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؛ قال: «نعم، بينا انا نائم عنده، وهو يصلي، فلما فرغ من صلوته، قال: «يا علي ما سألت الله من الخير إلا سألت الله من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعدت الله من الشر إلا استعدت لك مثله»^(٢).

سادساً: في أنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.

وأخرج الطبراني في الكبير^(٣) عن سلمان، وأبي ذر معاً قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي: «أن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق،

جامع الأحاديث: ج ١٥، ص ١٩٠.

(١) أمالي المحاملي: ص ٣٦٨، برقم ٤١٨، ط المكتبة الإسلامية، الأردن.

(٢) وأخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣١٠؛ والزرندي في نظم درر السمطين:

ص ١١٩؛ الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص ٢٣٩؛ المحب الطبري في الرياض النضرة:

ج ٣، ص ١٨٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ٦، ص ٢٦٩.

والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين»^(١).

وأخرج أبو نعيم في المعرفة^(٢)، وابن عساكر عن أبي ليل^(٣)، وابن النجار عن ابن عباس إن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «الصديقون ثلاثه: حبيب النجار مؤمن آل يس، قال: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَفْقُلُوبَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾؟ وعلي ابن أبي طالب، وهو أفضلهم»^(٤).

(١) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: البلاذري (ت ٢٧٩هـ) في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١١٩؛ وابن مردويه الاصفهاني في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٦٥؛ والخطيب البغدادي: ج ٩، ص ٤٦٠؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٤١؛ وابن حجر العسقلاني في الاصابة: ج ٧، ص ٢٩٤؛ وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤، ص ١٧٤٥؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٢٣، ص ٧٩؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ١٩٦؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥، ص ٢٨٧؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص ٨٢.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ج ١، ص ٣٦٥.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٣.

(٤) وأخرجه أيضاً: الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨، ص ١٢٦؛ الفخر الرازي في تفسيره: ج ١، ص ٣٨٩٩، ط دار إحياء التراث؛ القرطبي في تفسيره: ج ١٥، ص ٢٠؛ الذهبي في المتقى: ج ١، ص ٤٥٢؛ محب الدين الطبري: ج ١، ص ٥٣؛ السيوطي في جامع الأحاديث: برقم ١٣٧٨٧؛

وأخرج ابن أبي شيبة^(١)، والنسائي في الخصائص^(٢)، وابن أبي عاصم في السنة^(٣)،
والعقيلي^(٤)، والحاكم^(٥)، وأبو نعيم^(٦)، عن عبادة بن عبد الله، سمعت علياً يقول:
«أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر،
ولقد صليت قبل الناس سبع سنين»^(٧).

وفي الدر المنثور: ج ٨، ص ٢٩٦؛ والعاصمي في سمط النجوم العوالي: ج ٢، ص ١٠.

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٩٧.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٨٧.

(٣) السنة لابن أبي عاصم: ص ٥٨٥.

(٤) ضعفاء العقيلي: ج ٣، ص ٣٥.

(٥) المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج ٣، ص ١١٢.

(٦) مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الاصفهاني: ص ٢١٢.

(٧) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: ابن ماجة في سننه: ج ١، ص ٤٤؛ الضحاك في الأحاد

والمثاني: ج ١، ص ١٤٩؛ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٠٧؛ ابن عبد البر في الدرر:

ص ٩٢؛ الثعلبي في تفسيره: ج ٥، ص ٨٥؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٨؛

وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٥٩.

سابعاً: في أنه عليه السلام السابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأخرج محمد ابن أيوب الرازي في جزيه، والعقيلي^(١) عن سليمان بن عبد الله، عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً وهو يخطب على منبر الكوفة، يقول:

«أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم»^(٢).

وأخرج الديلمي عن عايشة والطبراني^(٣)، وابن مردويه^(٤)، عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «السبق ثلثة: فالسابق إلى موسى يوشع ابن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي ابن أبي طالب».

حقايق عليية السيادة

نعت تلازم الحرية عن القيود.

والإمامة: تليق بمن صار مركزاً لدائرة الوجود ولا كمال فوق أن يعطى الله

(١) ضعفاء العقيلي: ج ٢، ص ١٣١.

(٢) ورواه جماعة، منهم: ابن قتيبة الدينوري في المعارف: ص ١٧٠؛ البلاذري في أنساب الأشراف:

ج ٢، ص ١٤٦؛ ابن عدي في الكامل: ج ٣، ص ٢٧٤؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢،

ص ٣٣؛ ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ١٧٩؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٢،

ص ٢١٢؛ الجاحظ في العثمانية: ص ٢٩١؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٧٠؛ أبو

القاسم الكوفي في الاستغاثة: ج ٢، ص ٧٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ١١، ص ٧٧.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن مردويه: ص ٣٣٠.

لعبد ما أعطى رسوله في المواطن، والمشاهد كلها، مبدأ ومعادا؛ يوم المشهود، ويوم الموعود.

والصديقة الكبرى هي: التحقيق بما تحقق به الرسول، والتهيأ لقبول ما نزل عليه بالاستعداد الأزلي في حضرة العلم، والوجود.

والفارقية: نسبة فرق بينه^(١) تجمع بالقرانية العلية عند الجمع بين قوسي دائرة الوجود والسابق من سبق الأقران في العالم الإيماني والعرفاني، والإحساني بأكمل الشهود.

(١) تفريع جديد مرتبط ببيان ما جاء في الحديث الشريف عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن علي أول من آمن، والصديق، والفاروق، واليعسوب، والسابق وغيرها مما مر ذكره.

المعراج الخامس

في أنه عليه السلام

مولى رسول الله ﷺ

ومؤيده، ومحبه، ومحبوه

ومحب الله، وحببيه

وأخشى في ذات الله، وممسوس فيها

ونظير النبي ﷺ

ونظير الأنبياء عليهم السلام

المعراج الخامس

في أنه (عليه السلام) مولى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ومؤيده ومحبه، ومحبوه، ومحب الله وحبيبه، واخشى في ذاته، وممسوس فيها، ونظير النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ونظير الأنبياء، (عليهم السلام).

أولاً: في أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وناصره ومؤيده.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ

بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(١).

أخرج ابن أبي حاتم^(٢) عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

وسلم) في قوله: ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، قال هو علي ابن أبي طالب^(٣) وأخرج ابن

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٣٣٦٢، برقم ١٨٩٢٤.

(٣) وأخرجه جماعة ورواه آخرون؛ فقد أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس: ج ٤٢، ص ٣٦١؛

عساكر^(١) عن أبي الحمراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):
 «رأيت ليلة أسري مثبتاً على ساق العرش أني أنا الله لا إله غير خلقت جنة
 عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيده بعلي نصرته بعلي»^(٢).

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -
 وسلم): «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش الأيمن لا إله
 إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونصرته»^(٣).

وأخرج العقيلي^(٤)، عن جابر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -
 وسلم): «مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة لا

وأخرجه الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) في الكشف والبيان: ج ١، ص ٢٤٨، عن أسماء بنت عميس؛

الوسائ الكوفي في تفسير احبري: ج ١، ص ٣٤٧

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٦، ص ٤٥٦.

(٢) وأخرجه جماعة بطرق أخرى، ورواه آخرون: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن أنس بن

مالك في تاريخ بغداد: ج ١١، ص ١٧٣؛ والحاكم الحسكاني (ت القرن الخامس للهجرة) عن

أنس بن مالك: ج ١، ص ٢٩٣؛ وعن ابي الحمراء رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢،

ص ٢٠١؛ مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٢١؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٣١؛

السيوطي في الدر المنثور: ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٤، برقم ٣٣٠٤١.

(٤) ضعفاء العقيلي: ج ١، ص ٣٣.

إله إلا الله محمد رسول الله أيده الله بعلي^(١).

ثانياً: في أنه محبه ومحبوه.

وأخرج الشيخان^(٢)، عن سهل بن سعد، والطبراني^(٣)، عن ابن عمر وأبي يعلى وعمران بن حصين والبخاري عن ابن عباس: (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فبات الناس يذكرون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم يرجوا أن يُعطاها؛ فقال: «أين علي بن أبي طالب؟».

فقيل: يشتكي عينيه؛ قال: «فأرسلوا إليه».

(١) أخرجه الحاكم الحسكاني عن عطية العوفي عن جابر بن عبد الله في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٩٥؛ رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٤، برقم ٣٣٠٤٢.

(٢) أراد بالشيخين، البخاري ومسلم، فقد أخرجه البخاري في صحيحه، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم: ج ٤، ص ٢٠٧؛ ومسلم في صحيحه، باب: فضائل علي عليه السلام: ج ٧، ص ١٢١.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ٦، ص ١٩٨.

فأتى به، فبصق رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كان لم يكن به، وجمع فأعطاه الراية^(١).

وأخرج ابن أبي شيبة^(٢)، والبخاري^(٣) بسند حسن عن علي قال: (سار رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم^(٤)، إلى خيبر، فلما أتاه بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم أو إلى قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن أنهزم عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه، فساء رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «لأبعثن عليهم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار».

فتناول الناس لها، ومدوا أعناقهم يرونه انفسهم، ورجاء ما قال؛ فمكث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ساعة، فقال: «أين علي؟».

(١) وأخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سهل بن سعد الساعدي: ج ٥، ص ٣٣٣؛ البيهقي في السنن الكبرى: ج ٩، ص ١٠٧؛ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٧٣؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج ١٣، ص ٥٣١ وغيرهم.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨، ص ٥٢٥.

(٣) البحر الزخار بمسند البخاري: ج ٢، ص ٦٩٨.

(٤) في المصدر، اي عند ابن أبي شيبة ورد صدر الحديث بلفظ: (سار رسول الله إلى خيبر، فلما أتاه بعث عمر...).

فقالوا: هو أرمد، قال: «أدعوه لي».

فلما أتيتُه فتح عيني ثم تفل فيها ثم أعطاني اللواء فانطلقتُ به سعياً خشية أن يحدث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيهم حدثاً، أو فيّ، حتى أتيتها فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى ألتقينا، فقتله الله بيدي، وأنهمز أصحابه فتحصنوا وغلقتوا الباب، فأيتنا الباب، فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله^(١).

قوله: (فقتله الله بيدي)، إشارة إلى مقام جمع الجمع، أي كان يده (كرم الله وجهه) يد الله في القتل كما كان يد رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يد الله في الرمي يوم بدر، إذ قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٢). وأخرج ابن أبي شيبة^(٣)، عن براء ابن عازب قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) جيشين، على أحدهما علي ابن أبي طالب، وعلى الآخر خالد

(١) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٦، ص ١٥١؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٠، ص ٤٦٣؛ وابن كرامة (ت ٤٩٤ هـ) في تنبيه الغافلين: ج ٥٥؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٠، ص ٤٢٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٥٠٤.

ابن الوليد، فقال: إن كان قتال فعلي^(١) الناس، فأفتح علي حصناً فأخذ جارية لنفسه، فكتب خالد يستنويه^(٢) فلما قرأ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الكتب، قال: «ما تقول في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»^(٣).

وأخرج الترمذي^(٤)، عن عائشة قالت: (كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وزوجها علي أحب الرجال إليه)^(٥).

(١) في المصدر: (إن كان قتال فعلي على الناس).

(٢) في المصدر: (فكتب خالد يسوء به).

(٣) وأخرجه الترمذي عن البراء بن عازب بلفظ فيه اختلاف يسير وهو كالأبي: (إن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: «إذا كان القتال فعلي»). قال: فاتح علي حصناً فأخذ منه جارية، فكتب معي خالد إلى النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يسئ به، فقدمت على النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقرأ الكتاب فتغير لونه، ثم قال: «ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟»، قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول فسكت).

أقول: أي، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سكت عن البراء بن عازب بعد أن تبرأ من فعل خالد بن الوليد وإلا لكان قد شمله غضب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) رواه الحافظ القندوزي في ينابيع المودة بهذا السند والمتن وأعقبه بقوله (أخرجه الترمذي عن عائشة) إلا أن الطبقات الحديثة في هذا العصر لسند الترمذي خالية من هذا الحديث ولعل الترمذي أخرجه في غير السنن؛ أو أن السنن تعرضت للتلاعب والحذف لبعض الأحاديث.

(٥) أخرج الترمذي في سننه عن ابن بريدة عن أبي قال (كان أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله

وأخرج ابن عساكر، عن عروة^(١) قال، قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ قالت: علي ابن أبي طالب، قلت: أي شيء كان سبب خروجك إليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟! قلت: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة^(٣)، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة (رضي الله عنها) يا أبا عبد الله أسب^(٤) رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فيكم، ثم لا تغيرون؟! قلت: ومن سب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟! قالت: يسب علي ومن يجبه؟! وقد كان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يجبه^(٥).

عليه - وآله - وسلم) فاطمة ومن الرجال علي) (ج ٥، ص ٣٦٠).

(١) رواه المتقي الهندي وذكر أن الحافظ ابن عساكر قد أخرجه؛ كنز العمال: ج ١١، ص ٣٣٥.

(٢) وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ٥، ص ١٥٥.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٥٠٣.

(٤) في المصدر: أي سب.

(٥) وهذا الحديث أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٩هـ) في مسنده

بلفظ آخر عن أبي عبد الله الجدلي، قال: قالت أم سلمة: أي سب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

ثالثاً: في أنه أحب الخلق عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وأخرج الترمذي^(١) عن أنس قال: كانَ عند النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) طير فقال: «اللَّهُمَّ آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاءه علي يأكل^(٢) معه»^(٣).

وأخرج الحسن بن سفيان عن أبي الضحَّاك الأنصاري قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي إن جبرئيل زعم أنه يحبك، قال: وقد بلغت أن يحبني جبرئيل؟! قال: نعم، ومن هو خير من جبرئيل، الله عز وجل يحبك»^(٤).

- وسلم) على المنابر؟! قلت: وأنى ذلك؟! قالت: أليس يسب علي ومن يحبه؛ فأشهد أن رسول الله كان يحبه). (ج ١٢، ص ٤٤٦، برقم ٧٠١٣)؛ والخطيب في تاريخه: ج ٧، ص ٤١٤؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٦٦؛ والهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٠؛ والطبراني في معجمه الكبير: ج ٢٣، ص ٣٢٣؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٤٧.

(١) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٠.

(٢) في المصدر: فأكل معه علي.

(٣) وقد أخرجه جماعة، منهم: الحافظ ابن حبان (ت ٣٦٩هـ) في طبقات المحدثين بأصبهان: ج ٣، ص ٤٥٤؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ١، ص ١٧٦؛ البري في الجوهرة: ص ٦٣؛ ابن طلحة في مطالب السؤول: ص ٨٩؛ القاضي الجرجاني في شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٦٨؛ أحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى: ص ٦٢.

(٤) الحديث أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج ٢٠،

وأخرج البيهقي في فضائل الصحابة عن سلمان الفارسي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة من ياقوت حمراء على يمين العرش، وضربت لأبي إبراهيم قبة من ياقوتة خضراء على يسار العرش، وضربت فيما بيننا لعلي ابن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء، فما ظنكم بحبيب بن خليلين»^(١).

وأخرج الحاكم في تاريخه، وأبو داود، والبيهقي في فضائل الصحابة، عن حذيفة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فقصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين، وقصر علي ابن أبي طالب بين قصري، وقصر إبراهيم فيا له من حبيب بين خليلين»^(٢).

ص ٢٦٤، برقم ٦٢٥٦؛ والديلمي في مسند الفردوس: ج ٥، ص ٣١٤، برقم ٨٢٩٦؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥، ص ٢٣٢؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢١؛ ابن حجر في الإصابة: ج ٧، ص ١٩٠.

(١) الحديث أخرجه جماعة وراه آخرون، منهم: الحافظ ابن المغازلي: ص ١٨٣؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٨٦؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٦؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص ٣٣؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٤، ص ٩.

(٢) ورواه آخرون، منهم: الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ص ٢٣٣؛ الزرندي الحنفي في

رابعاً: في أنه أخشى في ذات الله

وأخرج أحمد^(١)، والضياء، والضحاك وصححه^(٢)، عن أبي سعيد الخدري، قال: (اشتكى الناس علياً^(٣)، فقام رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فينا خطيباً، فقال: «لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشى في ذات الله أو في سبيل الله»^(٤).
وأخرج أبو نعيم^(٥) في الحلية عنه قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

نظم درر السمطين: ص ١١٣؛ والمحجب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٨٥؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٦؛ الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٧، ص ٤٢٥؛ وقد ذكر: إن (الحاكم في تاريخه، والبيهقي في الفضائل) قد أخرجاه.

(١) مسند أحمد: ج ٣، ص ٣٦، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٥.

(٣) وقد أخرجه جماعة منهم ابن هشام في سيرته وابن عبد البر وغيرهم بلفظ (اشتكى الناس علياً) وهو الأصح بقريته قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس لا تشكوا علياً» أما اللفظ الذي أخرجه أحمد بن حنبل والحاكم النيسابوري وغيرهما فكان لفظ «اشتكى علياً الناس» فكانت هذه الشكوى سبباً في صعود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر ومخاطبته الناس الذين لا يطيقون الحق الذي صفته الخشونة وهو ما دعاه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبين أن الذي لا تطيقونه من علي (عليه السلام) هو صلابته وخشونته في ذات الله وفي سبيل الله.
(٤) وقد أخرجه جماعة منهم: ابن هشام في السيرة النبوية: ج ٤، ص ١٠٢٢؛ ابن جرير الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٤٠٢؛ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٢٩؛ وغيرهم لكثير.
(٥) لم يورده أبو نعيم بهذا اللفظ وإنما أورده بلفظ: أحسن في ذات الله.

وسلم): «يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشى في دين الله»^(١).

وأخرج الطبراني^(٢)، وأبو نعيم في الحلية^(٣)، عن كعب ابن عجرة قال، قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا علياً، فإنه ممسوس في ذات الله تعالى»^(٤).

وأخرج ابن عساكر، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله -

وسلم): «ما من نبي إلا له نظير في أمتي، وأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير

موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي ابن أبي طالب نظيري ومن سره أن ينظر إلى

عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر الغفاري»^(٥)^(٦).

(١) وقد أخرجه الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٢٠٥؛ والعاصمي في سمط النجوم: ج ٢، ص ٢٣؛ ابن عبد

البر في الاستيعاب: ج ١، ص ٦٠٠؛ والهيتمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٧٤، برقم ١٤٧٣٥.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٩، ص ١٤٣.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم: ج ١، ص ٦٨.

(٤) وأخرجه الهيتمي في المجمع: ج ٩، ص ١٣٠؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢١؛ الصالحي

الشامي في سبل الهدى: ج ١١، ص ٢٩٥؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٦، ص ١٦٠.

(٥) أخرجه غير ابن عساكر ورواه آخرون، منهم: الخلعي في الخلعيات: ج ١، ص ١٤٨، برقم ٣٤٣؛

المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ١، ص ١٩؛ الديلمي في مسند الفردوس: ج ٤، ص ٤٠؛

السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٩، ص ٢٩٣.

(٦) إنَّ المستفاد من الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته لاسيما

فائدة

اجتمعت الصوفية قدس الله أسرارهم على أن في هذه الأمة المرحومة المحمدية أولياء بعدد الأنبياء وكل ولي على قلب نبي وأكمل الأولياء من كان على قلب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في نظيره المذكور في الحديث. وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب»^(١).

أحاديث علي (عليه السلام) والتي يكشف فيها عن انتهاب حقه، وتظلمه من أصحاب السقيفة ومن آزرهم وناصرهم للتعارض مع سياق هذا الحديث؛ أما كونه (عليه السلام) نظيراً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما خلا النبوة فالأحاديث كلها تؤكد هذا المعنى. وأن هذا السياق في أول الحديث يدل على أن صدر الحديث دخيل عليه وسيمر لاحقاً ببيان الأحاديث الموضوعية والمكذوبة على رسول الله (ص) وهي هذا السياق الذي يراد منه التقرب لأرباب الحكم والسلطان، فضلاً عن الأمراض القلبية والأغراض الشخصية.

(١) هذا الحديث أخرجه جماعة من الحفاظ ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٤٨؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣١٣؛ الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٧٨؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٠١؛ وغيرهم.

المعراج السادس

في وجوب مودته .

وفضل محبته وأحبائه

وذم عداوته وأعدائه

المعراج السادس

في وجوب مودته (عليه السلام) وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه

أولاً: في وجوب مودته وفضل محبته.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾^(١).

أخرج أحمد، والطبراني^(٢)، وابن أبي حاتم^(٣)، والحاكم عن ابن عباس أن هذه

الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: «علي وفاطمة وأبناهما»^(٤).

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ٤٧.

(٣) تفسير القرآن لابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٣٢٧٦.

(٤) وأخرجه أيضاً الزمخشري في الكشاف: ج ٣، ص ٤٦٧؛ الثعلبي في تفسيره: ج ٨، ص ٣٧؛

الشوكاني في فتح القدير: ج ٤، ص ٥٣٧؛ البيضاوي في تفسيره: ج ٥، ص ١٢٨؛ الفخر الرازي

وأخرج أبو الشيخ وغيره، عن علي (كرم الله وجهه) قال: فينا في أول حم، آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: ﴿قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١).

وأخرج الملاء في سيرته أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْهُمْ غَدًا»^(٢)، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٣).

في تفسيره: ج ٢٧، ص ١٦٦.

(١) أخرجه الحافظ الاصبهاني عن أبي هاشم عن زاذان عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: «عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات، وكثيرة عجائبه في الجنة»، ثم قال علي: «وفينا آل حم إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن»، ثم قرأ ﴿قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. (ذكر أخبار أصبهان للأصبهاني: ج ٢، ص ٦٥؛ ورواه ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣١٧؛ وأخرجه الحاكم الحسكاني بهذا السند في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٩؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٢، ص ٢٩٠؛ وغيرهم).

(٢) رواه المحب الطبري في ذخائر العقبة: ص ٢٦؛ ونسب إخرجه إلى الملا في سيرته؛ ورواه القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٢١؛ المحسن بن كرامة في تنبيه الغافلين: ص ١٣٩؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٧٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٢٦.

أخرج ابن مردويه، والديلمي^(١)، عن البراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم) لعلي: «قل اللهم أجعل لي عندك عهداً، وأجعل لي عندك وداً، وأجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: فنزلت في علي^(٢).

وأخرج الطبراني^(٣) وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت في علي ابن أبي طالب ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: محبة في قلوب المؤمنين^(٤).

(١) مسند الفردوس: ج ١، ص ٤٧٤.

(٢) وأخرجه جماعة، منهم: الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٣٤١، برقم ٧٧٩؛ الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٩، ص ٥٠؛ وابن حيان في طبقات المحدثين باصبهان: ج ٢، ص ٢٣٩، حديث ٥٥١؛ ورواه آخرون، منهم: القرطبي في تفسيره: ج ١١، ص ١٦١؛ الزمخشري في الكشاف: ج ٣، ص ٤٩، ط دار إحياء التراث العربي؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ١٠، ص ١٣١، ط دار هجرة؛ وغيرهم.

(٣) المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٣٤٩.

(٤) وأخرجه الصنعاني في تفسير القرآن: ج ٣، ص ١٥، ط الأولى لسنة ١٩٨٩م، مكتبة الرشد؛ ورواه السيوطي في الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٨٧.

وأخرج الحكيم الترمذي^(١)، وابن مردويه عن علي، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عن قوله ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، ما هو؟ قال: «المحبة في صدور المؤمنين، والملائكة المقربين، يا علي إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً المقة^(٢)، والمحبة، والحلاوة المهابة في صدور الصالحين»^(٣).

وأخرج الحافظ السلفي، عن محمد بن الحنفية، أنه قال في تفسير هذه الآية: (لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته)^(٤).

وأخرج الخطيب^(٥)، وابن النجار، والديلمي، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «عنوان صحيفة المؤمن حب علي ابن أبي طالب»^(٦).

(١) نوادير الأصول للحكيم الترمذي: ج ٢، ص ٢٢٦، ط دار الجيل بيروت سنة ١٩٩٢.

(٢) في المصدر هكذا وعند السيوطي: (المنة).

(٣) ورواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور: ج ٥، ص ٥٤٤، ط دار الفكر؛ والشوكاني في فتح القدير: ج ٣، ص ٣٥٤؛ الملا علي القاري في مرآة المفاتيح: ج ١٤، ص ٢٩٩.

(٤) أخرجه الحاكم الحسكاني بسنده عن محمد بن الحنفية: ج ١، ص ٤٧٦؛ ورواه الباعوني في جواهر المطالب: ج ١، ص ٢٢٠؛ القندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٦١؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص ١٧٢؛ الطبري في ذخائر العقبى: ص ٨٩.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٤، ص ٤١٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه: ج ٥، ص ٢٣٠؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج ٤، ص ٤٧١؛

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق^(١)، عن محمد بن علي، معضلاً قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما ثبتَّ الله حبَّ علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبتَّ الله قدمه يوم القيامة على الصراط»^(٢).

ثانياً: في ذم عداوته عليه السلام

وأخرج الطبراني^(٣)، عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي كرم الله وجهه: «محبك محبي، ومبغضك مبغضني»^{(٤) (٥)}.

القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٤٢؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٤، ص ٣٢٨، برقم (١٤٣٩٧)؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠١، برقم (٣٢٨٩٤٩)؛ ابن الجوزي في العلل: ج ١، ص ٢٤٥.

(١) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي: ج ٢، ص ١١٥.

(٢) رواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٨، ص ٥٠٠، برقم (٢٠٠٠٢)؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٢.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ٦، ص ٢٣٩، برقم (٦١١٠).

(٤) أخرجه جماعة منهم: البزاز (المتوفى ٢٩٢هـ) في مسنده: ج ١، ص ٣٩٠؛ وابن عساكر عن الطبراني في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٦٩؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٧٩.

(٥) أقول: لما وجد ابن حجر، وابن عدي هذا الحديث قد أخرجه ابن عساكر من طريق عمرو بن خالد الواسطي حاولوا وغيرهما الطعن في السند، وقد تغافلا عن الطريق الآخر الذي أخرجه
←

وأخرج الطبراني^(١) عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، وعن أم سلمة بسند حسن، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٢).

وأخرج الحاكم^(٣) عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني»^(٤).

وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

البنار في مسنده، فقال: حدثنا هلال بن بشر، قال أخبرنا أبو موسى، قال: أخبرنا أبو هاشم عن زادن، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: «حبك محبي ومبغضك مبغضي».

(١) المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٨٠.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٣٤؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٧١؛ وابن عدي في الكامل: ج ٤، ص ٢٩٢؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣١؛ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٢٢؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٩١؛ والباغوني في جواهر المطالب: ج ١، ص ٦٣.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٠

(٤) رواه المناوي في شرح الجامع الصغير: ج ٦، ص ٤٣؛ وقال: (ذكره الحاكم وأقره الذهبي).

وسلم) لعلي: «من أحبك فبحبي أحبك، فإن العبد لا ينال ولا يتي إلا بحبك»^(١).
وأخرج عبد الله بن أحمد عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه -
 وآله - وسلم) لعلي: «لا يبغيضك مؤمن، ولا يحب منافق»^(٢).
وأخرج ابن أبي شيبة^(٣) عنها قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله -
 وسلم): «لا يبغيض علياً مؤمن، ولا يحبه منافق».

وأخرج مسلم^(٤)، والترمذي، وقال حسن صحيح^(٥)، والنسائي^(٦)، وابن ماجه
 عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا يحبك إلا مؤمن

(١) رواه المتقي الهندي في كنز العمال، وأشار إلى أن الديلمي أخرجه عن ابن عباس: ج ١١،
 ص ٦٢٢؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٤١، ص ٣٨١؛ العاصمي في سمط النجوم:
 ج ٢، ص ١٦؛ والصالح الشامي في سبل الهدى: ج ١١، ص ٢٩٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٦، ص ٢٩٢.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٥٠٣؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ص ٥٨٤؛ والطبراني
 في المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٧.

(٤) صحيح مسلم: ج ١، ص ٦١.

(٥) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٦.

(٦) سنن النسائي: ج ٨، ص ١١٦.

ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

وأخرج النسائي، والطبراني عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه
- وآله - وسلم): «لا يجب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»^(٢).

وأخرج الحميدي^(٣)، وابن أبي شيبة^(٤)، وأحمد، والعدني، ومسلم^(٥)، والنسائي^(٦)،
وابن ماجه، وابن حبان^(٧)، وأبو نعيم، وابن أبي عاصم^(٨)، عن علي قال: «والذي
فلق الحبّة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأمي إليّ، لا يجنبني إلا مؤمن، ولا يبغضني

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ج ١، ص ٩٥؛ وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١، ص ٢٥١؛
والحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص ١٨١.

(٢) أخرجه الترمذي عن أم سلمة في سننه: ج ١٢، ص ١٨٠؛ وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١٢،
ص ٣٦٢، برقم ٦٩٣١، ط دار المأمون، دمشق؛ ورواه المزي في تحفة الأشراف: ج ١٣، ص ٦٤،
برقم ١٨٢٩٥، ط المكتب الإسلامي والدار القيمة؛ والحافظ السيوطي في جامع الأحاديث:
ج ١٧، ص ٤٨؛ وابن الأثير في جامع الأصول: ج ٨، ص ٦٥١، برقم ٦٤٩٩.

(٣) مسند الحميدي: ج ١، ص ٢٤.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٩٤.

(٥) صحيح مسلم: ج ١، ص ٦١.

(٦) فضائل الصحابة للنسائي: ص ١٧.

(٧) الثقات لابن حبان: ج ٤، ص ٣٥٢.

(٨) السنة لابن أبي عاصم: ص ٥٨٥.

إلا منافق»^(١).

وأخرج الطبراني، وَالْحَاكِمُ^(٢)، وَالْخَطِيبُ^(٣)، عن عمار بن ياسر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك؛ وويل لمن أبغضك، وكذب فيك»^(٤).

وأخرج تمام، وابن عساكر^(٥) عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «حبّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»^(٦).

(١) وأخرجه غير هؤلاء جماعة آخرون، منهم: أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١، ص ٢٥٠؛ الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص ١٨؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ص ٤٢، ص ٢٧١؛ والبلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٥٤؛ ورواه آخرون وهم لكثير.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٣٥.

(٣) تاريخ بغداد: ج ٩، ص ٧٤.

(٤) وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦٨٠، برقم (١١٦٢)؛ أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ٣، ص ١٨٠؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٨٢؛ ورواه الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٢؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٢٦٢؛ والبويصري في تحاف الخيرة: ج ٧، ص ٧٩؛ والمقدسي في ذخيرة الحفاظ: ج ٣، ص ١٤٧.

(٥) تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٥٢.

(٦) رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢١؛ والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب:

وأخرج الطبراني^(١)، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ألا أرضيك يا علي أنت أخي، ووزير، تقضي ديني، وتنجز موعدتي، وتبرئ ذمتي، فمن أحبك في حياة مني، فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك ختم الله له بالأمن، والإيمان، ومن أحبك بعدي ولم يرك، ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع، ومن مات ييغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام»^(٢).

وأخرج الطبراني في الكبير^(٣)، والبيهقي في فضائل الصحابة عن فاطمة الزهراء قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إن الله عز وجل باهى بكم، وغفر لكم عامة، وغفر لعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يخبرني: أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته؛ وإن

ج ١، ص ٢٨٤؛ الطبري في ذخائر العقبى: ج ١، ص ٨٨؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٦٩؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٢، ص ٩٢؛ العاصمي في سمط النجوم: ج ٢، ص ٢٢؛ ابن النديم في بغية الطلب: ج ٢، ص ٣٩٣.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ١٢، ص ٣٢٢.

(٢) ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١١؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٥، ص ٤٦٩، برقم (٤٥١٠).

(٣) المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ٤١٥، برقم (١٠٢٦).

الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته»^(١).

وأخرج أبو بكر الخوارزمي^(٢)، إنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال:

«بشارة أتتني من ربي في أخي، وابن عمي، وابنتي، بأن الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبياً فحملت راقاً، يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار؛ فصار أخي، وابن عمي، وابنتي، فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»^(٣).

وأخرج ابن سعد، عن رافع مولى عائشة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه -

(١) أخرجه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦٥٨، برقم (١١٢١)؛ والشجري في الأمالي الشجرية: ج ١، ص ٣٠٨؛ ورواه جماعة منهم: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٤٥، برقم (٣٦٤٥٨)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٧، ص ٤٨٢، برقم (٦٧٢٢)؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٠.

(٢) المناقب: ص ٣٤١.

(٣) رواه القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٦٧؛ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ج ١، ص ١٤٩؛ ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ص ١٧٣.

وآله - وسلم): «عادى الله من عادى علياً»^(١).

وأخرج العَدَنِي، وأبو يعلى^(٢)، وسعيد بن منصور، عن سعد بن وقاص، وأحمد^(٣)،
والبخاري في تاريخه^(٤)، وابن سعد، والطبراني، والحاكم^(٥)، عن عمرو ابن شاش، أن
رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «من آذى علياً فقد آذاني»^(٦).

-
- (١) أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج٧، ص ٣٧٠، برقم ٢٣٥٠؛ وابن حجر
العسقلاني في الاصابة: ج ٢، ص ٤٤٨، برقم ٢٥٥٦؛ ورواه اجماعة منهم؛ ابن الأثير في أسد
الغابة: ج ١، ص ٣٥٠؛ السيوطي في الجامع الصغير برقم (٣٩٦٦)؛ الألباني في صحيح الجامع
الصغير: ج ١، ص ١٨٩؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠١؛ وغيرهم.
- (٢) مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٢، ص ١٠٩، برقم ٧٧٠.
- (٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ٤٨٤.
- (٤) التاريخ الكبير للبخاري: ج ٦، ص ٣٠٧، برقم ٢٤٨٢.
- (٥) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٢.
- (٦) وقد أخرجه جماعة آخرون، ورواه غير ما مر ذكره، منهم: ابن أبي أسامة (المتوفى ٢٨٢هـ) في بغية
الباحث: ج ٢، ص ٩٠٤، برقم ٩٨٣؛ ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه: ج ٧، ص ٥٠٢؛ ابن حبان في
صحيحه: ج ١٥، ص ٣٦٥؛ ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج ١٥، ص ٣٦٥؛ البزار في مسنده:
ج ١، ص ٢٠٧، برقم ١١٦٦؛ الشاشي (المتوفى ٢٢٥هـ) في مسنده: ج ١، ص ١٣٤، برقم ٧٢؛
الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق: ج ٣، ص ٤٩؛ الحارث في مسنده: ج ٤، ص ٥٦، برقم ٩٧؛
الرويانى في مسنده: ج ٤، ص ١٨١، برقم ١٤٥٨؛ ابن قانع في معجم الصحابة: ج ٤، ص ٣٠١، برقم
١٠٨٦؛ البيهقي في دلائل النبوة: ج ٥، ص ٣٩٥؛ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٤٨٤.

وأخرج ابن مردويه^(١)، عن أنس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من حسد علياً فقد حسدني، ومن حسدني فقد كفر»^(٢).

وأخرج أحمد^(٣)، والحاكم^(٤)، وابن عساكر^(٥)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله»^(٦).

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ص ٨١، برقم ٦٤.

(٢) ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٦، برقم ٣٣٠٥٠؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٠، ص ٢٥٠، برقم ٢٢٠٢٨؛ ورواه أبو عبد الله الوشاء الكوفي في تفسيره المعروف بالخبري: ج ١، ص ٣٧٣.

(٣) مسند أحمد: ج ٦، ص ٣٢٣.

(٤) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٢١.

(٥) تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ١٣٢.

(٦) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الحافظ ابن مردويه بسنده عن ابن عباس كما في المناقب: ص ٨٣؛ وأخرجه علي بن محمد الحميدي (المتوفى سنة ٣٢٣هـ) في جزء الحميدي: ص ٢٨؛ والنسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٣٣؛ وكذلك أخرجه في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٩٩؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٠؛ ورواه الطبري في الرياض: ج ٣، ص ١٢٣؛ والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٠٦؛ والحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ١٣٤.

وأخرج الطبراني^(١)، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم): «من فارق علياً فارقني، ومن فارقني فارق الله»^(٢).

وأخرج الحاكم^(٣) عن أبي ذر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم): «من فارقك يا علي فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله»^(٤).

وأخرج الطبراني^(٥)، عن عمرو بن شرحبيل قال، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) فقال: «اللَّهُمَّ أَنْصِرْ مَنْ نَصَرَ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَكْرَمِ مَنْ أَكْرَمِ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَخْذَلْ مَنْ خَذَلَ عَلِيًّا»^(٦).

(١) المعجم الكبير: ج ١٢، ص ٣٢٤.

(٢) وأخرجه أيضاً: ابن المغازلي الشافعي في المناقب عن ابن عمر: ص ١٩٥، برقم ٢٥٥؛ والموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٠٥، برقم ١٠٩؛ ورواه القندوزي في الينابيع: ج ١، ص ١٧٥؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢١، ص ٩٨، برقم ٢٣٠٥٦.

(٣) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٣٣، برقم ٦٤٢٤؛ وقد أورده باللفظ الآتي: «يا علي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقني».

(٤) ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٤، برقم ٣٢٩٧٣؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢١، ص ٩٨، برقم ٢٣٠٥٧.

(٥) المعجم الكبير: ج ١٧، ص ٤٠.

(٦) وأخرجه أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج ١٤، ص ٣٦٩، برقم ٤٥٧٦؛ وابن حجر العسقلاني في الاصابة: ج ٢، ص ٢٩٥؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج ١، ص ٨٥٥؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٦، ص ١٦٨.

وأخرج الشيرازي في الألقاب، وابن النجار، عن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «اللَّهُمَّ اشْهَدْ لِلَّهِمَّ قَدْ بَلَغْتَ: هَذَا أَخِي، وَابْنَ عَمِي، وَصَهْرِي أَبُو وَلَدِي، اللَّهُمَّ كَبِّ مِنْ عَادَاهُ فِي النَّارِ»^(١).

وأخرج الديلمي^(٢)، عن جَابِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَا أَنَا مِنْهُ، بَغْضَ عَلِيٍّ، وَنَصَبَ أَهْلَ بَيْتِي، وَمَنْ قَالَ الْإِيمَانَ كَلَامًا»^(٣).

تتمة في النهي عن الإفراط والتفريط في محبته كرم الله وجهه

وأخرج عبد الله بن أحمد^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، والدروقي، والحاكم^(٦)، وابن أبي

(١) وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٣٠٠؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ٥،

ص ٢٩١، برقم (١٢٩١٤)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٦، ص ١٢٢، برقم ٤٨٤٠.

(٢) مسند الفردوس: ج ٢، ص ٨٥، برقم ٢٤٥٩.

(٣) وأخرجه ابن عساکر: ج ٤٢، ص ٢٨٤؛ ورواه: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢٣،

برقم (٣٣٠٣١)؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ١١، ص ٤٥٢، برقم ١١١٨٧.

(٤) مسند أحمد: ج ١، ص ١٦٠، وقد أورده أحمد إلى قوله عليه السلام: (فيما أحببتم وكرهتم)

وحذف منه قوله: (وما أمرتكم بمعصية أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة

في المعروف).

(٥) مسند أبي يعلى: ج ١، ص ٤٠٨.

عاصم^(٢)، وابن شاهين، وفي السنة، عن علي، قال: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «يا علي إنَّ فيكَ من عيسى مثلاً أبغضتهُ اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها».

وقال علي: «ألا وأنه يهلك فيّ رجلان، محبُّ مطري يطرئني بما ليس في، ومبغض مفترى يحمّله شناني على أن بهتني ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكنني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ما استطعتُ، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وأكرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»^(٣).

وروى ابن جرير صدره المرفوع، وأخرج ابن منيع بسند رواته ثقات عن أبي

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٢٣، وأضاف في ذيل الحديث قوله عليه السلام: «وما أمرتكم بمعصية أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف» (السنة لابن أبي عاصم: ص ٤٦٤).

(٢) السنة لابن أبي عاصم: ص ٤٦٤.

(٣) وأخرجه غير هؤلاء: النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٣٨؛ وفي خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٠٦؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٩؛ البخاري في التاريخ الكبير: ج ٣، ص ٢٨٢؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ص ٢٩٣؛ البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٢١؛ ورواه أيضاً: ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩٢؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٩١؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٣؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٩٥؛ وغيرهم.

حجيفة، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: «هلك فيّ رجلان، محب غال، ومبغض غال»^(١).

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة^(٢)، وابن شاهين، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «سيأتي بعدي قوم لهم نبي يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم؛ فإنهم مشركون!»!

قلت: يا نبي الله ما العلامة فيهم؟ قال: «يفرطونك ما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم»^(٣).

(١) رواه جماعة منهم: البويصري في تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد: ج٧، ص ٢٠٥ برقم (٦٦٧٦)؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٠، ص ٤٦٤، برقم (٣٣٥٥٥)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٣٢٤، برقم ٣١٦٣٣؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٨٢؛ وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ج ١١، ص ٤٠٤٢.

(٢) أقول قد ورد الحديث في نهج البلاغة بلفظ: «هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض غال»؛ وورد الحديث بهذا المعنى ولفظ آخر أخرجه إمام الحنابلة قال عليه السلام: «هلك فيّ رجلان محب مفرط ومبغض مفرط» (السنة: ج ٣، ص ١٩٢).

(٣) السنة لابن أبي عاصم: ص ٤٦١، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) أقول: هذا الحديث سنده ضعيف، وعلته (محمد بن أسعد الغالبي) وقد أدرجه الحافظ الذهبي

في كتابه: (المغني في الضعفاء: ج ٢، ص ٢٦٥، وقال: قال أبو زرعة: منكر الحديث). وقال فيه ابن حجر العسقلاني: (فيه لين) (تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٥٤). وقال أيضاً في تهذيب التهذيب: (قال أبو زرعة منكر الحديث، وقال العقيلي: منكر الحديث) (ج ٩، ص ٤١). وقد تبعهما في ذلك الألباني في تعليقاته على كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٦١.

فضلاً عن ضعف سنده، ضعف متنه وتعارضه مع القرآن والسنة النبوية، وقد رد الفضل بن شاذان عليه الرحمة والرضون (المتوفى ٢٦٠هـ) في كتاب الإيضاح على القائلين بهذا الحديث، قال: (فوصفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه حكم بغير ما أنزل الله، - وذلك - إنما على من قذف رجلاً مسلماً جلد ثمانين؛ فزعمتم أن على من سب - أبا بكر أو عمر أو أحد من الصحابة - القتل!! جرأة منكم على الله، وكذا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم تروون عنه أنه قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأنتم تزعمون أنّ من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مؤمن كامل الإيمان لا يخرج من إيمانه ذنب صغير ولا كبير» ثم زعمتم أن من شتم رجلاً (مسلياً) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان (مشرکاً) حلال الدم!!!

وإنما رأينا الشيعة التي تسمونهم أنتم الرافضة، إنما خالفوكم في تفضيل علي صلوات الله عليه على أبي بكر وعمر، ولم يقولوا: أن أبا بكر وعمر تركا الصلاة، ولا زنيا، ولا لاطا، ولا شربا الخمر، ولا استحلا الحرام، ولا الظلم؛ إنما قالوا: علي (عليه السلام) أفضل منهما، ومن غيرهما، بسابقتها، وقرابته وصهره، ونكايته في المشركين، وعلمه بكتاب الله، وسنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا تفضيل علي صلوات الله عليه على أبي بكر وعمر عندكم أعظم من نكاح الأمهات والأخوات، والبنات، والزنا، واللواط، وشرب الخمر، وأكل الربا، فإذا تفضيل علي صلوات الله عليه عليهما

وأخرج ابن أبي شيبة^(١) وغيره عن علي، قال:

«اللهم العن كل مبغض لنا؛ قال: وكل محب لنا غال»^(٢).

وأخرج ابن أبي عاصم^(٣)، وخشيش عن علي، قال:

«يجبني قوم يدخلهم حبي النار، ويبغضني قوم يدخلهم بغضي النار»^(٤).

عندكم شرك يقتل من قال به، كما يقتل المرتد عن الإسلام، أو من قتل مؤمناً فيقتل به؛ ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يحل دم امرء مسلم إلا في إحدى ثلاث المرتد عن الإسلام أو من قتل مؤمناً، فيقتل به، أو محصن زنا بعد إحصانه» فأنتم تزيدون على ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه صفتكم التي اخترتموها، فلا عدتموها». (الإيضاح: ص ٣٠٣-٣٠٤).

(١) المصنف: ج ٧، ص ٥٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ص ٤٦٣؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٣٢٥.

(٣) السنة: ص ٤٦٣.

(٤) وأخرجه أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٢١؛ والمتقي الهندي في كنز العمال:

ج ١١، ص ٣٢٦.

المعراج السابع

في فضل شيعته وأتباعه

المعراج السابع

في فضل شيعته وأتباعه:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي^(٢)، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن هذه الآية لما نزلت، قال (صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلي:

«هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضيين مرضيين، وأتي

عدوك غضاباً مقمحين، فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك»^(٣).

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) نظم درر السمطين: ص ٩٣.

(٣) وأخرجه الحافظ ابن مردويه في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ص ٣٤٧؛ والقندوزي

الشافعي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٥٨.

وأخرج الدارقطني^(١)، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا أبا الحسن، أما أنت وشيعتك في الجنة، وأن قوماً يزعمون أنهم محبوبك، يصفرون الإسلام ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز، يقال لهم الرافضة؛ فإن أدركتهم فقَاتلهم، فإنهم مشركون».

قال الدارقطني: ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة.

ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: (كانت ليلتي، وكان النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عندي، فأته فاطمة فتبعها علي رضي الله عنها، فقال له النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي أنت وأصحابك في الجنة، وأنت وشيعتك في الجنة، إلا ممن يزعم أنه من يحبك أقوام يصفرون بالإسلام ثم يلفظونه، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نبز، يقال لهم الرافضة، فجاهدهم فإنهم مشركون».

قال يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال:

(١) وفي المصدر، أي عند الزرندي كان خاتمة الحديث: (ثم قال رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - : «من قال رحم الله علياً، رحمه الله».

(٢) أخرجه الدارقطني في العلل: ج ١٥، ص ١٨١؛ وقد ضعفه ابن عدي في الكامل: ج ٣، ص ٨٢، ط دار الفكر لسنة ١٤٠٩، بيروت.

« لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف »^{(١)(٢)}.

وأخرج أحمد في المناقب إنّه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال لعلي: «أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أياننا وشمائلنا»^(٣).

(١) العلل للدارقطني: ج ١٥، ص ١٨٢، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) إن وجود مصطلح السلف بالمفهوم المتعارف عليه اليوم لم تكن متداولة في عصر النبوة، ولم يكن متداولاً أيضاً بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصحابة أو التابعين، مما يكشف عن أن حديث الرافضة هو من صناعة أزلام السلطة التي أعقبت مشروع سقيفة بني ساعدة في حريها المفتوحة على علي (عليه السلام)، وأهل بيته وأشياعه ومواليه ومحبيه، وهو أمر بدا واضحاً لمن له أدنى اطلاع على تاريخ المسلمين وتراثهم العقدي.

(٣) أخرجه مجموعة من الحفاظ وأشاروا إلى أنّ أحمد بن حنبل أخرجه في المناقب ولم أعثر عليه بهذا اللفظ ولعله حذف من المناقب في الطبقات المعاصرة للمسند ينظر: الرياض النضرة للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ): ج ٣، ص ١٨٣؛ جواهر المطالب للباعوني الدمشقي (ت ٨٠٠هـ): ص ٢٢٩ وقد أخرجاه، أي: المحب الطبري والباعوني الدمشقي بهذا اللفظ: (عن عبد الله - بن أبي رابع - قال: بينا أنا عند رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية - إذ أقبل علي (عليه السلام) يمشي - وهو مغضب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أغضبه فقد أغضبني». فلما جلس، قال له: «ما لك يا علي؟»، قال: «أذوني بنو عمك»!!! قال: «يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين، وذريتنا

←

وأخرج الطبراني^(١) أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال لعلي: «أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا، وشيعتنا عن أياننا وشمائلنا»^(٢).

وأخرج الديلمي^(٣) أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «يا علي إن الله قد غفر لك، ولذريتك، ولولدك، ولأهلك، ولشيعتك، ولحبي شيعتك، فأبشر؛ فإنك الأنزع البطين»^(٤).

وأخرج الطبراني^(٥)، أن علياً أتى يوم بصرة بذهبٍ وفضةٍ، فقال: «أبيضي- واصفري، وغري غيري، غري أهل الشام غراً، إذا ظهروا عليك» فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال: إن خليلي (صلى الله

خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وأشيعنا عن إيماننا وشمائلنا».

(١) المعجم الكبير: ج ١، ص ٣٢٠، برقم ٩٥٠.

(٢) وأخرجه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٢؛ الزيلعي في تحريج الأحاديث: ج ٣،

ص ٣٣٦؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ١٦٩؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢،

ص ٣٥٦؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص ١٦١.

(٣) مسند الفردوسي للديلمي: ج ٥، ص ٣٢٩، برقم ٨٣٣٧.

(٤) وأخرجه أيضاً: ابن المازلي في المناقب: ص ٢٦٢، برقم ٣٣٤؛ الموفق الخوارزمي: ص ٢٩٥؛

القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٥٧.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٤، ص ١٨٨.

عليه - وآله - وسلم) قال: «يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضاباً مقمحين؛ ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الإقحام»^(١).

ثم اعلم أن شيعته (عليه السلام) هم الصوفية العلية،^(٢) المتبعون له في الأعمال والأذكار، المقتدون به في الأخلاق والأفكار، الآخذون من مشكوة ولائه المعارف والأسرار، المقتبسون من نور عرفانه الأنوار، كما يدل عليه، وكما أخرج الدينوري، وابن عساكر،^(٣) عن المدايني، قال نظر علي ابن أبي طالب إلى قوم ببابه؛ فقال لقنبر:

(١) ورواه أيضاً: المتقي الهندي: ج ١٣، ص ١٥٦؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٩، ص ٤٤٨؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٢٣.

(٢) لم يقتصر ادعاء الصوفية بعد هذا الكم من الأحاديث النبوية الشريفة في بيانها منزلة شيعة علي (عليه السلام)، بأنهم هم شيعة علي، بل تبعهم في هذا الادعاء معظم الفرق الإسلامية، لاسيما أولئك الذين كتبوا في عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا شك أن من نال هذه الصفة والمنزلة، فقد نال بالحظ الأعظم، إلا أن المتبع لأحاديث العترة النبوية (عليهم السلام) لا يبقى لديه أدنى شك بأن شيعة علي (عليه السلام) هم الذين تمسكوا بالثقلين، القرآن والعترة النبوية، فوالوا من والوا، وعادوا من عادوا؛ فضلاً عن ذلك فقد أرشد (عليه السلام) إلى أسماء بعض شيعتهم كعمار وسليمان وأبو ذر والمقداد.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٩٢.

«يا قنبر من هؤلاء؟» قال: هؤلاء شيعتك، قال: «وما لي لا أرى فيهم سييء الشيعة؟» قال: وما سييء الشيعة؟ قال:

«خص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عيش العيون من البكاء»^(١). وأخرج صاحب المطالب العالية، عن علي كرم الله وجهه، أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياماً، فقال: «من القوم؟» فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين؛ فقال لهم: خيراً، ثم قال: «يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحببنا؟» فامسكوا حياءً؛ فقال من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصكم وجباكم، لما أنبأنا بصفة شيعتكم؟ فقال:

«شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصار، ومشيتهم التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصرهم عما حرم الله عليهم، رامقين أسماهم على العلم برهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرجاء، رضاء عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله، والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن

(١) وأخرجه الباعوني الدمشقي: ص ٢٧٩؛ المتقي الهندي: ج ١١، ص ٣٢٦.

رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جباراً عظيماً، ويجارون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

فأما نهارهم فحلما علماء بررة أتقياء، براء هم خوف بارئهم، فهم كالقذاح تحسبهم مرضى، أو قد خولطوا، وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه، ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك، بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين، وخير في لين، وإماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شفقة، وخشوعاً في عبادة، ورحمةً لمجهود، وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، لا يغره ما جهله، ولا يدع احصاء ما عمله، يستبطي

نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي-
وهمه الشكر، يبيت حذرا من سنة الغفلة، ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل
والرحمة، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل، والعلم
بالحلم، دايا نشاطه، بعيد أكسله، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا أجله، عاشقا قلبه،
شاكرا ربه، مانعا نفسه، محرزا دينه، كاظما غيظه، آمنا منه جأره، سهلا أمره، معد
وما كبره، بينا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رياء، ولا يتركه حياء،
أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا ألا، ها، شوقا إليهم».

فصاح بعض من معه، وهو همام بن عباد بن خيشم، وكان من المتعبدين، فصاح
صيحة فوق مغشيا عليه، فحركوه فإذا هو فارق الدنيا؛ فغسله وصلى عليه أمير
المؤمنين ومن معه^(١).

(١) أخرجه أبو الفتح الكراچكي (المتوفى سنة ٤٤٩ هـ) بسنده في كنز الفوائد بألفاظ متقاربة، وقد
أحتوى على بعض الزيادات، فوجدنا أن نوره في الهامش، أعاما للفائدة ورجاء للأجر
والثواب، قال رحمه الله: (عن نوف الكسائي) (ورد في أعلام الدين للدليمي (ت ق ٨ هـ):
ص ١٣٨ (عن نوف البكالي) وكذا في بحار الأنوار للمجلسي: ج ٦٥ ص ١٩١) قال: عرضت
لي إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) حاجة فاستبعت إليه جندب بن زهير،
والربيع بن خيشم وابن أخته همام بن عباد بن خيشم وكان من أصحاب البرانس [رداء متصل
به غطاء للرأس، وكان يلبسه الزهاد والعباد؛ ولا يزال البرنس اللباس الرسمي في المغرب
العربي؛ كما لبسه كثير من الفرق الصوفية في عالمنا المعاصر]، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين
←

(عليه السلام)، فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحذوثات تفكها، وبعضهم يلهى بعضا.

فلما أشرف لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) أسرعوا إليه قياما فسلموا، ورد التحية، ثم قال: «من القوم؟» فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين؛ فقال لهم خيرا، ثم قال: «يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سيمة شيعتنا، وحلية أحببنا أهل البيت؟»، فأمسك القوم حياءً، قال نوف: فاقبل عليه جندب والربيع، فقالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتناقل عن جوابها، فقال: «أتقيا الله أيها الرجال، وأحسننا، فإن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون» فقال همام بن عباد وكان عابدا مجتهدا: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصكم، وحباكم، وفضلكم تفضيلا، إلا أنبأنا بصفة شيعتكم؟ فقال: «لا تقسم فسأنبئكم جميعاً»، وأخذ بيد همام فدخل المسجد، فسيح ركعتين وأوجزهما وأكملها، ثم جلس وأقبل علينا، وحف القوم به، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

«أما بعد فإن الله جل شأنه، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه فالزمهم عبادته، وكلفهم طاعته، وقسم بينهم معائشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، ووصفهم في الدين بحيث وصفهم، وهو في ذلك غنى عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه تعالى علم قصورهم عما يصلح عليه شؤونهم، ويستقيم به دماؤهم، في عاجلهم وآجلهم، فأدبهم باذنه في امره ونهيه، فأمرهم تحييرا وكلفهم يسيرا، وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته؛ فذلك قول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. سورة الجاثية، الآية: ٢١.

ثم وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) يده على منكب همام بن عبادة فقال: «إلا من سئل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل، منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، وبخعوا (بخع لله: أقربه وأخضع له) (الصحيح، مادة بخع) لله بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالذين نزلت منهم في الرخاء، رضي منهم لله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى لقاء الله والثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن دخلها، فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومعرفتهم في الاسلام عظيمة، صبروا أياما قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة، وتجارة مربحة، يسرها لهم رب كريم. أناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن، يرتلون ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدوائه تارة، وتارة يفتشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، ويمجدون جبارا عظيما، ويجارون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليلهم.

فأما نهارهم فحلما، علماء بررة، أتقياء، براهم (برى السهم: نحته) (القاموس، مادة بري)، خوف بارئهم، فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى، وما بالقوم من مرض، أو قد خولطوا (كأنه أراد بذلك المخالطة مع الجن، حيث يبدو الانسان في حالة غريبة من إصفرار الوجه وشروذ الدهن أو الترقب والخوف وغير ذلك)، وقد خالط القوم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه أمر عظيم، طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى

بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ان زكى أحدهم خاف مما يقولون، وقال أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، وأجعلني خيرا مما يظنون، وأغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علام الغيوب وسائر العيوب.

هذا (ومن علامة أحدهم) أن ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا على علم، وفهما في فقه، وعلمًا في حلم، وكيسا في رفق، وقصدا في غنى، وتحملا في فاقة، وصبرا في شدة، وخشوعا في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطلبا في حلال، وتعففا في طمع، وطمعا في غير طبع - أي دنس - ونشاطا في هدى، واعتصاما في شهوة، وبرًا في استقامة، لا يغيره ما جهله، ولا يدع أحصاء ما عمله، يستبطن نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، ويمسى وهمه الشكر، يبیت حذرا من سنة الغفلة، ويصبح فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة، إن أستعصبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره، رغبة فيما يبقى، وزهاده فيما يفنى، قد قرن العمل بالعلم، والعلم بالحلم، يظل دائما نشاطه، بعيدا كسله، قريبا أمله، قليلا زله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، عازبا جهله، محرزا دينه، ميتا داؤه، كاظما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، سهلا أمره، معدوما كبره، ثبتا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رياء، وما يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين.

يعفو عن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه، قريب معرفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور،

فتامل وفقك الله لطاعته، وأدام عليك من سوابغ حمايته، هذه الأوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة، تعلم إنها لا توجد إلا في أكابر العارفين

لا يحيف على من يبغض، ولا يائثم فيمن يحب، ولا يدعى ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا يضيع ما أستحفظه، ولا ينازب بالألقاب، ولا يبغى على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه.

لا يدخل في الأمور بجهل، ولا يخرج من الحق بعجز، إن صمت لم يعيه الصمت، وإن نطق لم يعبه اللفظ، وإن ضحك لم يعل به صوته، قانع بالذي قدر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلم ليغنم، ويسال ليفهم، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، وأتعبها لأخوته، إن بغى فصبر ليكون الله تعالى هو المنتصر، يقتدى بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده.

أولئك عمال الله ومطايا أمره، وطاعته وسرج أرضه وبريته، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا آها شوقاً إليهم».

فصاح همام بن عباد صيحة ووقع مغشياً عليه، فحركه فإذا هو قد فارق الدنيا (رحمة الله عليه) فاستعبر الربيع باكياً وقال: لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي، ولوددت أني بمكانه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، أما والله لقد كنت أخافها عليه»، فقال له قائل: فما بالك قلتها يا أمير المؤمنين! فقال: «ويحك إن لكل واحد أجلاً لا يعدوه، وسبباً لن يتجاوزوه، فلا تعد بها، فإنها يعبثها على لسانك الشيطان». قال: فصلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه.

الأئمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي وأهل بيته؛ وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم، ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم، ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم، ولا تأهل الفهم شيء من أحوالهم، ليست هذه محبة في الحقيقة، بل بغض عند أئمة الشريعة والطريقة، فإن حقيقة المحبة طاعة المحبوب، وإيثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاها، والتأدب بآدابه وأخلاقه.

ومن ثم قال علي كرم الله وجهه: (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر)^(١)،

(١) أقول: أولاً هذا الحديث من الأحاديث التي طعن في سندها عند علماء السنة فهو ضعيف وعلته الفضل بن المختار، فضلاً عن ذلك فقد ضعفوا أبو الجحوف أيضاً.

ثانياً: هذا الحديث جرى على مقابلة الحديث النبوي الشريف في بيان فضائل أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه فقد أخرج الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الخصال عن علي (عليه السلام) أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لا يجتمع حبي وحبه إلا في قلب مؤمن، إن الله عز وجل جعل أهل حبي وحبك في أول زمرة السابقين إلى الجنة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أول زمرة الضالين من أمتي إلى النار».

(الخصال: ص ٥٧٦).

ثالثاً: قد روي عنه (عليه السلام) في بيان موقفه من مجريات السقيفة وما نتج عنها وما لحق فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسيما من قاد الهجوم على الدار وحرقه بالنار وأمر بذلك فهو قطعاً لا يجتمع بين حبه صلوات الله عليه وحب من بدا منه ذلك الجرم الشنيع.

لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان كذا في الصواعق^(١).

وأخرج الدار قطني في الأفراد عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي ابن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»^(٢).

وأخرج الديلمي^(٣) عن عمار بن ياسر عن أبي أيوب قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، ودع الناس، إنه لن يدلك على ردي، ولن يخرجك من الهدى»^(٤).

رابعاً: أن عقيدة التولي والتبري التي هي من فروع الدين تلزم المؤمن في التولي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، والتبري ممن آذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وآذى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم، ومن ثم يكون أمر اجتماع حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع حب أصحاب السقيفة في قلب المؤمن ضدان لا يجتمعان.

(١) الصواعق المحرقة: ص ٦١.

(٢) ورواه آخرون، منهم: السخاوي في المقاصد الحسنة: ج ١، ص ٥٤؛ العجلوني في كشف الخفاء: ج ١، ص ٢٠٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٣؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٤، ص ٢٣٨.

(٣) مسند الفردوس: ج ٥، ص ٣٨٤.

(٤) وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ١٨٦؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق:

وَأَخْرَج الطبراني،^(١) والحاكم،^(٢) والرافعي عن عمران بن حصين، والشيرازي في الألقاب، والطبراني، والحاكم عن ابن مسعود، أن رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «النظر إلى علي عبادة»؛ إسناده حسن^(٣).

وَأَخْرَج ابن عساکر^(٤)، عن عائشة قالت، قال رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «النظر إلى وجه علي عبادة»^(٥).

ج ٤٢، ص ٤٧٢؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٤؛ السيوطي في جامع الأحاديث:

ج ٢٣، ص ٣٤٢، وغيرهم.

(١) المعجم الكبير: ج ١٨، ص ١١٠.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٤٢.

(٣) وأخرج جماعة ورواه آخرون، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٤٩؛ وابن

عساکر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٥٠؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥، ص ٥٤٨؛ ابن حجر

العسقلاني في الاصابة: ج ٨، ص ٣٠٨؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٩؛ السيوطي في

الجامع الصغير: ج ٢، ص ٦٨١؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٦٢.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٤٠، ص ٩.

(٥) وأخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک: ج ٣، ص ١٤١، (عن

علقمة عن عبد الله بن مسعود)؛ وبهذا السند أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج ١٠، ص ٧٦؛

والخطيب البغدادي في تاريخه: ج ٢، ص ٥٠؛ الزمخشري في الفائق: ج ٣، ص ٣١٠؛ وابن مردويه

وأخرج الخليل، والديلمي^(١)، عن عائشة قالت، قال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه
- وآله - وسلم): «ذَكَرُ عَلِيٌّ عِبَادَةَ»^(٢).

وفي هذا الحديث لَنَا بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمَّا زَيَّنَّا ذَلِكَ الْكِتَابَ بِذِكْرِهِ الْجَمِيلِ،
وَمَدَحِهِ الْجَزِيلِ (عليه السلام)، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٧٦، وغيرهم.

(١) مسند الفردوسي: ج ٢، ص ٢٤٤، برقم ٣١٥١.

(٢) وأخرجه جماعة، منهم: ابن المغازلي في المناقب: ص ١٧٢؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢،

ص ٣٠٧؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٧٦، برقم ٥٥؛ ابن كثير

في البداية: ج ٧، ص ٣٩٥؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج ١، ص ٦٦٦؛ المتقي الهندي

في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠١؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٧٧، وغيرهم.

المعراج الثامن

فيما تبقى من مناقبه الشريفة

الواردة في الكتاب والسنة

المعراج الثامن

فيما بقي من مناقبه^(١) الشريفة الواردة في الكتاب والسنة جمعتها علقه عجلان وعقيلة أصل وأفنان.

أولاً: ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها^(٢)

أخرج أبو نعيم في الحلية^(٣) عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه – وآله – وسلم):

«ما أنزل الله تعالى آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها».

(١) بداية فصل جديد من معارجه في المناقب وقد أسماه: (فيما بقي من مناقبه) (صلوات الله وسلامه

عليه)، وقد وجدته قد أحتوى على عناوين شتى، حتى يكاد هذا المعراج أكثر المعارج كما وعدداً

في المناقب، ولذا فرعته أفرع عديدة، وقد اتخذت عناوينها من وحي الاحاديث النبوية الشريفة.

(٢) هذا العنوان لم يرد في المخطوط وضعته لكي يسهل على القارئ والباحث الوصول إليه.

(٣) حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٤.

قال أبو نعيم لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث ابن أبي خيثمة والناس روه موقوفاً^(١).

وأخرج الطبراني^(٢)، وابن حاتم عن ابن عباس قال: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا وَعَلِيٌّ أَمِيرُهَا وَشَرِيفُهَا، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي غَيْرِ مَكَانٍ، وَمَا ذَكَرَ عَلِيًّا إِلَّا بِخَيْرٍ)^(٣).

(١) وأخرجه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٦٥٤، برقم ١١٤، ط مؤسسة الرسالة، بيروت؛ المقدسي في أطراف الغرائب: ج ٣، ص ٣٢٢؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٦٣، ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٢١؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٦٥؛ ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٤؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٧٧؛ الطبري في ذخائر العقبى: ص ٨٩؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ١، ص ١٠٤، وغيرها.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ١١، ص ٢١١.

(٣) وأخرجه جماعة، منهم: القاضي النعمان المغربي (المتوفى ٣٦٣هـ) في شرح الأخبار: ج ١، ص ٤٥٣؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٠؛ أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٨٥؛ ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٢٠؛ ورواه آخرون، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٠٨؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩.

وأخرج ابن عساکر^(١) عنه، قال: (مَا نَزَلَ فِي أَحَدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا نَزَلَ فِي عَلِيٍّ)^(٢).

وأخرج عنه^(٣) أيضاً، قال: نزلت في علي ثلثماية^(٤) آية؛ وقال الله تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَأْتُواونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥)، قال في مدارك التنزيل نزلت جواباً لقول العباس رضي الله عنه حين أسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسنا، فقيل: أولكم المحاسن؟ فقال: نعمر المسجد، ونسقي الحاج، ونفك

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٦٣.

(٢) وأخرجه أيضاً: الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٣؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢١٩؛ ابن جبر في نهج الإيمان: ص ١٣٥؛ ورواه أيضاً: القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٠٦؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩٥؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩، وغيرهم.

(٣) (عنه): أي عن ابن عساکر، في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٦٣.

(٤) وأخرج الخطيب البغدادي: ج ٦، ص ٢١٩؛ ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٠٧؛ الحلبي في السيرة: ج ٢، ص ٤٧٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.

العاني؛ وقيل: أفتخر العباس بالسقاية، وشيية بالعمارة، وعلي رضي الله عنه بالإسلام والجهاد؛ فصدق الله تعالى علياً^(١).

ثانياً: في أنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه وخلقه وأنه لا يؤدي عنه إلا علي عليه السلام، وأنهما من شجرة واحدة.

وأخرج ابن قانع، وابن مندة، وابن عدي^(٢)، والطبراني^(٣)، وابن عساكر^(٤)، عن شراحيل بن مرة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أبشريا علي حياتك وموتك معي»^(٥).

وأخرج ابن سعد عن محمد بن أسامة ابن زيد، عن أبيه قال، قال رسول الله

(١) رواه الحافظ النسفي في مدارك التنزيل (المعروف بـ(تفسير النسفي)): ج ٢، ص ٨٣؛ والحافظ القرطبي في تفسيره: ج ٨، ص ٩٢؛ الحافظ الأنصاري القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ج ١٢، ص ٣٧.

(٢) الكامل: ج ٤، ص ٣٤٩.

(٣) المجمع الكبير: ج ٧، ص ٣٠٨.

(٤) تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ٢٠٨.

(٥) ورواه جماعة، منهم: ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢، ص ٦٩٨؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٥؛ وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢، ص ٣٩٠؛ وابن حجر في الإصابة: ج ٣، ص ٢٦٣؛ ابن النديم في بغية الطالب: ج ٥، ص ٢١٠٦؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٤٦، وغيرها.

(صلى الله عليه - وآله - وسلم) لعلّي: «أشبه خلقي خلقك، وأشبه خلقك خلقي، فأنت مني، ومن شجرتي»^(١).

وأخرج الخطيب^(٢)، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أشبهت خلقي وخلّتي، وأنت من شجرتي التي أنا منها». وخرج ابن أبي شيبة، وأحمد^(٣)، والترمذي وقال حسن صحيح^(٤) غريب،

(١) هذا الحديث أخرجه ابن سعد بالسند المذكور وقد خص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به جعفر بن أبي طالب وليس علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهما. أما نسبه لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلم أعره عليها فيما توفر لديّ من مصادر إلاّ أنّي وجدت هذا اللفظ الذي أعتدّه محمد صدر العالم عند المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٦٢، وقد ساقه ضمن حديثه عن جعفر الطيار رضوان الله تعالى عليه، مما يدل على أن هذا الحديث مما اختص به جعفر الطيار.

أما ما يخص خلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو عينه ونفسه ولا يحتاج إلى حديث نبوي بهذا اللفظ؛ وقد تضافرت الآيات من الذكر الحكيم، والأحاديث النبوية على أنه نفس المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه ليس بنبي.

(٢) تاريخ بغداد: ج ١١، ص ١٧١، وقد نسبه الخطيب بحق جعفر الطيار

(٣) مسند أحمد: ج ٤، ص ١٦٥.

والنسائي^(١)، وابن ماجة، وابن أبي عاصم^(٢)، والبخاري، والبارودي، وابن قانع، والطبراني^(٣)، والضياء، عن حبشي ابن جنادة السلولي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا، أو علي»^(٤).

وأخرج الحاكم^(٥)، عن جابر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي، الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة»^(٦).

(١) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٠.

(٢) السنن الكبرى: ج ٥، ص ٤٥.

(٣) السنة: ص ٥٥٢.

(٤) المعجم الكبير: ج ١١، ص ٣١٦.

(٥) أخرجه جماعة، منهم النسائي في فضائل الصحابة: ص ١٥؛ والقاضي النعماني المغربي في شرح الأخبار: ج ١، ص ١١٤؛ وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨٦؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٣٤٥؛ والحافظ الأصبهاني في أخبار أصبهان: ج ١، ص ٢٥٣؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٥، ص ٢٣٢، وغيرهم كثير.

(٦) المستدرک علی الصحیحین: ج ٢، ص ٢٤٢.

(٧) وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٤، ص ٢٦٤؛ والثعلبي في تفسيره: ج ٥، ص ٢٧٠؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٧٧؛ القرطبي في تفسيره: ج ٩، ص ٢٨٣؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٦٤، وغيرهم.

ثالثاً: في أنه من لحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودمه، وبيان منزلة إيمانه.

وأخرج الخطيب^(١)، عن البراء، وابن مردويه^(٢)، والديلمي^(٣) عن ابن عباس، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»^(٤).

وأخرج العقيلي^(٥)، عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: «يا أم سلمة إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى»^(٦).

(١) تاريخ بغداد: ج ٧، ص ١٣.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠٧.

(٣) مسند الفردوس: ج ٣، ص ٦٢.

(٤) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام:

ص ٩٨؛ الموفق الخوارزمي في مناقب علي عليه السلام: ص ١٤٥؛ الصالح الشامي في سبل

الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٢٩٧؛ ورواه: القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ١٦٨؛ المتقي

الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٠٣؛ الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: ج ٢، ص ١٧٨.

(٥) ضعفاء العقيلي: ج ٢، ص ٤٧.

(٦) وأخرجه أيضاً: القاضي المغربي بسنده في شرح الأخبار: ج ٢، ص ٥٤٤؛ والحافظ الذهبي في

ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٣؛ وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ٢، ص ٤١٤؛ الموفق

وأخرج الديلمي^(١)، عن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لو أن السماوات والأرض موضوعات في كفة، وإيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي»^(٢).

وأخرج الحاكم^(٣)، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «المأذرة»^(٤) علي لعمر بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^(٥).

الخوارزمي في المناقب: ص ١٤٣؛ ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٣٣؛ وابن عدي في الكامل: ج ٤، ص ٢٢٩؛ ورواه: الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشد: ج ١١، ص ٢٩٢؛ والقندوزى فى ينبع المودة: ج ١، ص ٣٩٠، وغيرهم كثير.

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ج ٣، ص ٣٦٣.

(٢) وأخرجه أيضاً: الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣١، برقم ٢٩٧؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٤١؛ القاضي الغربي في شرح الأخبار: ج ٢، ص ٣٢٢؛ والموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٣١؛ ورواه: الحافظ السيوطي في الحاوي: ج ٢، ص ٤٣؛ القندوزي في ينبع المودة: ج ٢، ص ١٨٩؛ أحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٠٠؛ وقال: (أخرجه ابن السمان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية).

(٣) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ٣٢.

(٤) جاء في المصدر: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

(٥) وبهذا السند واللفظ الذي أخرجه الحاكم النيسابوري، أخرجه أيضاً جماعة ورواه آخرون،

رابعاً: في أنه مع القرآن، وأنه مع الحق.

وأخرج الحاكم وصحّحه^(١)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

وأخرج أبو يعلى^(٣)، والضياء، عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «الحق مع ذا الحق، مع ذا، يعني علياً»^(٤).

منهم: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٠٧؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ١٩؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ٣٣٣؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٨؛ ورواه: الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٨، ص ٥٣؛ والديلمي في الفردوس: ج ٣، ص ٤٥٥.

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٢٥.

(٢) وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٥، ص ١٣٦؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٥؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١١٤؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٧٧، وغيرهم.

(٣) مسند أبي يعلى: ج ٢، ص ٣١٩، برقم ٧٨ (١٠٥٢).

(٤) وأخرجه أيضاً: ابن مردويه في المناقب: ص ١١٥؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٢٣٥؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٤٩؛ وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه
←

وأخرج الطبراني^(١)، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، إنَّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث علياً، فلما قدم قال له: «الله ورؤوله وجبرئيلُ عنك راضون»^(٢).

وأخرج ابن عساكر^(٣) إنَّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «إنَّ الملائكة صلت عليّ، وعلى علي سبع سنين، قبل أن يسلم بشر»^(٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية^(٥)، عن عمار بن ياسر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي إنَّ الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا ترى الدنيا منك شيئاً، وهب لك حب المسكين فجعلت

السلام: ص ٢٠٠، برقم (٢٦٠).

(١) المعجم الكبير: ج ١، ص ٣١٩.

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣١؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦٢١.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٣٦.

(٤) وأخرجه أيضاً: ابن مردويه، في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٤٨؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٨٥؛ ورواه القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ١٩٧؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٦، وغيرهم.

(٥) حلية الأولياء: ج ١، ص ١١، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً»^(١).

وأخرج الخطيب^(٢)، عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إنَّكَ عبقرِيهم»^(٣).

خامساً: في أنه يقضي دين النبي (صلى الله عليه وآله)، ويضحي عنه، وصاحب لوائه.
وأخرج الطبراني^(٤)، عن حبشي بن جنادة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يقضي ديني غيري، أو علي»^(٥).

(١) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٢٠١، برقم (٢٢٤٦)؛ ابن المغازلي في مناقب علي عليه السلام: ص ١١٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٨٢؛ الشجري في أماليه: ج ١، ص ٣٩٩؛ ورواه: الطبري في ذخائر العقبى: ج ١، ص ١٠٠؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٨٩، ط دار الأسوة؛ الباعوني في جواهر المطالب: ص ٢٧٢؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٢٣، ص ٣٢٤، برقم (٢٦١٣٥).

(٢) تاريخ بغداد: ج ٨، ص ٤٣٦، ط دار الكتب العلمية.

(٣) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٢٥ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٥، ص ٩.

(٤) المعجم الكبير: ج ٤، ص ١٧، ط دار إحياء التراث.

(٥) ورواه الزرنندي في نظم درر السمطين: ص ٩٨؛ والقندوزي في ينابيع: ج ٢، ص ٨٦؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٢.

وأخرج ابن مردويه^(١)، والديلمي^(٢)، عن سلمان قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم): «علي ابن أبي طالب ينجز عُداتي، ويقضي ديني»^(٣).

وأخرج الديلمي^(٤)، عن أبي سعيد قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم): «يا علي أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، ونفي بدمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»^(٥).

وأخرج أحمد^(٦)، وابن أبي الدنيا في الأَصاحي، وابن جرير وصححه، عن حبيش قال: (كَانَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَضْحَى بِكَبْشٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وآله - وسلم)، وبكَبْشٍ عَنْ نَفْسِهِ؛ قُلْنَا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَضْحَى عَنْ رَسُولِ

(١) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠١.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: ج ٣، ص ٦١.

(٣) وأخرجه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٦٧؛ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠٢؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج ١٤، ص ٢٣٨، برقم ١٤١٩٨؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١١.

(٤) الفردوسي بمأثور الخطاب: ج ٥، ص ٣٣٢.

(٥) ورواه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٢٩؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ص ٦١٢؛ الصالح الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٢٩٥؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٨٦.

(٦) لم أعره عليه عند أحمد بن حنبل وقد نسبه إلى أحمد وغيره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «أمرني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أن أضحي عنه فأنا أضحي عنه» (١) «أبدأ» (٢).

سادساً: في أنه المخصوص بتبليغ سورة براءة.

وأخرج أحمد، وابن خزيمة وأبو عوانة، والدارقطني في الأفراد عن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، بعثه براءة إلى أهل مكة لا يججج بعد هذا العام مشرك، ويطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة؛ من كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورَسُوله.

فسار بها ثلثا، ثم قال لعلي: «ألحقه فرد على أبي بكر وتلقاها أنت»، ففعل؛ فلما قدم أبو بكر بكى، قال: (يا رسول الله حدث في شيء)؟ قال: «ما حدث فيك إلاّ

(١) وأخرجه الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ص ٩٧؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٩، ص ٢٨٨؛ ابن الملقن الشافعي المصري (توفي ٨٠٤هـ) في البدر المنير: ج ٧، ص ٢٨٢، ط دار الهجرة بالرياض؛ وابن حجر العسقلاني في التلخيص الكبير: ج ٣، ص ٢٠٨، برقم ١٣٧٦، ط دار الكتب العلمية.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٧.

خيراً، ولكن أمرتُ أن لا يبلغها إلا أنا، أو رجل مني»^(١).

وأخرج عبد الله ابن أحمد^(٢)، وابن جرير، عن علي: أن النبيّ (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، حين بعثه ببراءة قال: «يا نبي الله، إني لست باللسن، ولا بالخطيب؟ قال: لا بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال: فإن كان لا بد فسأذهب أنا».

قال: إنطلق، فإن الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك، ثم وضع يده على فمه وقال: «إنطلق فاقراها على الناس»؛ وقال: «إن الناس سيقاضون إليك فإذا أتاك الخصمان فلا تقضين لواحد حتى تسمع كلام الآخر فإنه أجدر أن تعلم الحق»^(٣).

وأخرج ابن عساکر^(٤)، عن ابن عباس، قال: (مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال: يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه

(١) وأخرجه أيضاً: أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١، ص ١٠٠، برقم ٩٨؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٥٣٥؛ الزيلعي في تحريج الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٥١.

(٢) مسند أحمد باب: (مسند علي بن أبي طالب عليه السلام): ج ١، ص ١٥٠، مع اختلافات يسيرة في المتن واختصار فقد أخرجه أحمد على قوله (ثم وضع يده على فمه).

(٣) وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق بتأمه: ج ٤٢، ص ٣٤٨؛ وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٢، ص ٧٠٢، برقم ١٢٠١؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٧٠٢؛

الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣١١؛ ابن كثير في تفسيره: ج ٢، ص ٢٤٦.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٤٧، ص ٢٩.

أموركم؟ فقلت: والله ما أستصغره رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة؛ فقال لي: الصواب تقول، سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول لعلي ابن أبي طالب: «من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة»^(١).

سابعاً: تناوبه مع جبرائيل في وضع رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجريهما
وأخرج أبو عمر الزاهد في فوايد، عن علي قال: دخلت على نبي الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) نائم، فلما دخلت عليه، فقلت أدنوا؟ قال الرجل: أدن من ابن عمك فأنت أحق به مني؛ فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، ووضعت رأس النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في حجري كما كان في حجر الرجل، فمكثت ساعة.

ثم أن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أستيقظ فقال: «أين الرجل الذي

(١) ورواه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣ ص ١٠٩ برقم ٣٦٣٥٦؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٦ ص ٢٢٥، برقم (٣٩١٣٠)؛ وابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) في مختصر-

تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٧ ط دار الفكر بسوريا لسنة ١٩٨٤م)

كان رأسي في حجره»؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني، ثم قال: أدن إلى ابن عمك؛ فأنت أحق به مني، ثم قام فجلست مكانه، فقال: «؟ قلت: لا بأبي وأمي؛ قال: «ذلك جبرئيل، كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت ورأسي في حجره»^(١).

ثامناً: في سد الأبواب التي في المسجد النبوي وترك باب علي عليه السلام

وأخرج الترمذي^(٢)، وقال حسن غريب، وأبو يعلى^(٣)، والبيهقي^(٤) وضعفه، عن أبي سعيد قال، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «يا علي لا يجل لأحد أن يجتنب في هذا المسجد غيري وغيرك»^(٥).

(١) أخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٣٩، برقم ١٥٨؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال:

ج ٧، ص ٢٥٢؛ المحب الطبري في الرياض النظرة: ج ٣ ص ١٩٦؛ وفي ذخائر العقبى: ص ٩٤؛

القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٣، برقم ٣٨١١.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٢، ص ٣١١، برقم (٦٩-١٠٤٢)

(٤) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧، ص ٦٦.

(٥) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام:

ص ١٤٤، برقم ١٧٤؛ الهيثمي في جمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٥؛ والزيلعي في تخريج الأحاديث:

ج ١، ص ٣٢٦، برقم (٣٣٤)؛ ابن كثير في تفسيره: ج ١، ص ٥١٣؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق:

ج ٤٢، ص ١٤٠؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٢٧٢، وغيرهم.

وأخرج الطبراني^(١)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لا ينبغي لأحد أن يجتنب في هذا المسجد إلا أنا، أو علي»^(٢).
وأخرج أحمد^(٣)، والضياء، والحاكم^(٤)، عن زيد ابن أرقم، والخطيب^(٥)، عن جابر، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «سدوا هذه الأبواب كلها إلا باب علي».

وأخرج أحمد^(٦) والضياء عن زيد ابن أرقم أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «أما إني أمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سدت شيئاً ولا فتحتُه، ولكن أمرت بشيء فابتعته»^(٧).

(١) المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٧٣.

(٢) وأخرجه جماعة، منهم: الزيلعي في تخريج الأحاديث: ج ١، ص ٣٢٦؛ ورواه الصالحى الشامى فى سبل الهدى: ج ١١، ص ٢٩٨؛ والقندوزى فى ينبوع المودة: ج ١، ص ٢٥٧٧.

(٣) مسند أحمد: ج ٤، ص ٣٦٩.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٥.

(٥) تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٢١٤.

(٦) مسند أحمد: ج ٤، ص ٣٦٩.

(٧) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٧٣؛ وفي سننه الكبرى: ج ٥، ص ١١٨؛ الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٤، ص ١٨٦؛ الموفق

وأخرج البزار^(١)، عَنْ عَلِي (عليه السلام)، قال: (أخذ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيدي، فقال: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَطْهَرَ مَسْجِدَهُ بِهَارُونَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَطْهَرَ مَسْجِدِي بِكَ، وَبِذَرِيَّتِكَ»؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنْ سُدَّ بَابَكَ؛ فَأَسْتَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ وَطَاعَةَ، فَسُدَّ بَابَهُ؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْعَبَّاسِ بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «مَا أَنَا سَدَدْتُ بِأَبْوَابِكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَ عَلِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بَابَ عَلِي وَسَدَّ أَبْوَابِكُمْ»^(٢).

وأخرج أيضاً^(٣)، عن علي قال، (قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إِنْطَلِقْ فَمَرِّهِمْ فَلْيَسُدُّوا أَبْوَابَهُمْ»، فإِنْطَلَقْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ فَفَعَلُوا إِلَّا حَمْزَةَ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَعَلُوا إِلَّا حَمْزَةَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «قُلْ لِحَمْزَةَ فَلْيَتَحَوَّلْ بَابَهُ»، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَأْمُرُكَ أَنْ تُحَوَّلَ بَابَكَ، فَحَوْلَهُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ

الخوارزمي في المناقب: ص ٣٣٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ١٣٨.

(١) مسند البزار: ج ١، ص ٣٦٢، برقم ٥٠٦.

(٢) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٤٩، برقم ١٤٦٧٣؛ والسيوطي في جامع

الأحاديث: ج ٢٩، ص ٢٧٨، برقم (٣٢١٣٧)؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٤٨،

برقم (٣٦٥٢١).

(٣) مسند البزار: ج ١، ص ٤٣٨، برقم (٧٥٠).

يصلي، فقال: إرجع إلى بيتك^(١).

وأخرج ابن جرير، عن الحارث ابن مالك، قال: (خرجت إلى مكة فلقيت سعد بن مالك فقلت له: هل سمعت لعلّي منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعاً لأن تكون لي إحداهن أحب إليّ من الدنيا أعمار فيها ما عمّر نوح؛ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر براءة إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعلّي: «إلحقّ أبا بكر فخذها منه فبلغها»، فرد، على أبي بكر، فرجع أبو بكر، قال: يا رسول الله، صلى الله عليك، هل نزل فيّ شيء؟ قال: «لا، إلا خبر، إنّه لا يبلغ عني، إلا أنا أو رجل مني» أو قال: «من أهل بيتي».

قال: وكنا مع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فنودي فينا ليلاً، ليخرج من في المسجد إلا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وآل علي؛ فخرجنا نحن، فلما أصبحنا أتى العباس رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: أخرجت أعمامك وأصحابك وأسكنت هذا الغلام؟! قال: «ما أنا ولأسكان هذا الغلام، إنّ الله هو أمر به».

والثالثة: إنّ رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعث عمر، وسعد

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩، ص١٠٥ برقم ١٤٦٧٤؛ والحاوي للفتاوي: ج٣، ص١٨؛ والسيوطي في جامع الأحاديث: ج٣١، ص١٢٣، برقم ٣٣٩٢٩.

إلى خيبر، فخرج سعد، ورجع عمر، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لأعطين الراية غداً، رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، في ثناء كثير أخشى أن أخطي في بعضه.

والرابعة: يوم غدير خم، قام رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، ثم قال: «أيها الناس، أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثلاث مرات؛ قالوا: بلى؛ قال: «أذن يا علي»، فرفع يده، ورفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»، ثلاث مرات.

قال والخامسة من مناقبه: إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، غدا على ناقته الحمراء، وخلف علياً فشبب بذلك قريش عليه، وقالوا إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إستثقله، وكره صحبته، فبلغ ذلك علياً، فجاء حتى أخذ بغرز الناقة، وقال: «يا رسول الله لأتبعنك؛ أو قال: إني لتابعك، زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك أستقلنتني، وكرهت صحبتي، وبكى علي»؛ فنادى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في الناس فاجتمعوا عليه، فقال: «أيها الناس ما منكم من أحداً إلا وله حامة^(١) أما ترضى ابن أبي طالب أنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فقال علي: «رضيت عن الله وعن رسوله»^(٢).

(١) حامة: أي الخاصة من الأهل.

(٢) أخرجه جماعة، ورواه آخرون بالفاظ مختصرة، منهم: الحافظ النسائي في السنن الكبرى: ج ٥، ص ١١٨

إشارة وبشارة

إعلم أن في سد الأبواب غير باب علي (كرم الله وجهه)، إشارة وبشارة له (عليه السلام)، بأن باب أفاضته المعارف والأسرار، وإيصاله الحقايق والأنوار إلى قلوب الأولياء والأوصياء، مفتوح أبدا في الدنيا والآخرة، لا ينسد في حين من الدهر؛ هذا هو السبب لإنتساب أكثر طرق أهل الله إليه (كرم الله وجهه) والحمد لله على ذلك.

تاسعا: في سبب تكنيه بأبي تراب

وأخرج الشيخان^(١) عن سهل، عن النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وجد علياً مضطجعا في المسجد وقد سقط رداه عن شفه فأصابه تراب، فجعل النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يمسحه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»^(٢).

برقم (٨٤٥٢) وفي خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٧٤؛ وأخرجه الشاشي في مسنده: ج ١، ص ٨٩، برقم ٦١؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١١٧؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث ج ٣٢، ١٩٣، برقم ٣٥٠٥٨؛ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ٣٣٣.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان: ج ٧، ص ١٢٥؛ صحيح مسلم، باب في فضل سعد: ج ٧، ص ١٢٤.

(٢) إلى هنا ورد في الصحيحين.

فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) كناه بها^(١).

وأخرج الطبراني^(٢)، عن أبي الطفيل، قال جاء النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، وعلي نائم في التراب، فقال: «إنَّ أحقَّ أسمائك أبو تراب».

وأخرج أحمد في المناقب، والبوصيري ورواته ثقات^(٣)، عن علي، قال: (طلبني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فوجدني في جدول نائماً، فقال: «قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب»، فرأني كأني وجدت في نفسي من ذلك، فقال: «قم والله لأرضينك، وأنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سستي، وتبرأ عن ذمتي، ومن مات في عهدك فقد كبر الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يجبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت؛ ومن يبغضك مات ميتة الجاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام»^(٤).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ج ٢، ص ٨٩؛ البيان والتبين، للجاحظ، ص ٤٨٧.

(٢) المعجم الاوسط: ج ١، ص ٢٣٧، ط/ دار الحرمين.

(٣) وأخرجه ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ١٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠١، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١١، ٦٢٧.

(٤) هذه النسبة للبوصيري تعود للمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٥٩؛ أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١، ص ٤٠٢، برقم ٥٢٨، ط/ دار المأمون بدمشق؛ ورواه ابن حجر العسقلاني عن أبي يعلى في المطالب العالية بالمسانيد الثمانية: ج ١١، ص ٢٢٧، برقم ٤٠٤٠؛ وابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٥٥؛

قال بعض أهل التحقيق من أرباب التصوف: إنَّ في هذا الإسم إشارات دقيقة، ومعاني بليغة، تدل على كمال رتبته، ونهاية فضيلته (كرم الله وجهه)، وهي إنَّ التراب إشارة إلى وجود أهل التوحيد، الذين فنوا عن ذواتهم، فالحاصل أنه (كرم الله وجهه)، أصل ومقتدى، وأمام ومرجع، لطائفة الفقراء وأرباب الفناء، وأهل الكمال؛ ولذلك تنتهي سلاسل مشايخ الطريقة إلى ذاته الشريف (عليه السلام)، وقد نظم ذلك المعنى مقتدى الأخيار وصاحب الأسرار والأنوار جمال الدين خواجه محمد الباقي قدس سره في بعض كلماته، فرأيت أن أذكر هذا التنظيم تيمناًً نظم:

مضمون ابوتراب كويم
هستی بخدای خود سپردند
درآب بقا فرونشسته
دردی کف پای خود جه امکان
سر سلسله جهان علی بود
یکسو خس وحبیب وداود
کزوی طرف کثیره بخشاد
مستور بزیر پرده خاک
پس باقر وصادق نکوزاد

(من حاصل این خطاب کويم
خاکاند جماعتی که مردند
از سطوت نور در شکسته
کردی نبیشت یا ازیشان
سر حلقه خاکیان علی بود
زان بحر دو بحر بند بخشود
معروف سري جنید بغداد
یکسوی دگر لطیفه پاک
سبطین رسول وزین عباد

اين سلسله از طلاى نابست اين خانه تمام آفتاب است
معنى ابوتراب اين است تفسير اشارت اينچنين است^(١)
وعندي لذلك الاسم تحقيق رشيق، وهو إنَّ للأرض مناسبة ذاتية بالمرتبة
الذاتية المطلقة، في أمور لا توجد في غيرها، منها كونها مبدأ معاد، أو محشراً
للأجسام الأنسية، قال الله تعالى منها:

-
- (١) ترجمة الآيات الشعرية: ١. اريد ان اشرح لكم هذا الخطاب و اقصد امير المؤمنين (ابو تراب)
٢. الذين ماتوا وصاروا ترابا وعادت ارواحهم الى الباري تعالى.
٣. ان الانسان في عالم الدنيا مغرور بنفسه وفي الاخر يواجه نتيجة اعماله وهنا يشبهه بالنور الذي يكون
ساطعاً لكنه حين يواجه الماء ينكسر شعاعه....
٤. إن هذه الدنيا لا قيمة لها وكيف تتحمل في الآخرة المها... الترجمة غير دقيقة لغموض المعنى والكلمات
للأسف لكن سياق الآيات قد يعني هذا البيت هذا المضمون...
٥. حلقة وصل العالم علي بن ابي طالب و راس سلسلة العالم علي بن ابي طالب.
٦. من ذلك البحر العظيم يتفرع بحران الاول الحسن عليه السلام والثاني الحسين عليه السلام.... (المعنى
في البيت غير واضح لورود حبيب وداود)
٧. معروف الكرخي وسري السقطي وجنيد البغدادي قد اخذوا الكثير من علمه (ربما يقصد الامام
الصادق عليه السلام ربما قد ورد ذكره في الآيات السابقة...)
٨. من جانب اخر معلومة مهمة تلك التي سرها مستور في التراب (ربما في ذلك اشارة الى فاطمة الزهراء
عليها السلام)
٩. وسبطي الرسول وزين العباد ثم الباقر والصادق الطهر المطهرين.
١٠. هذه سلسلة الذهب الخالص وهذا البيت كانه الشمس في رابعة النهار.
١١. هذا هو معنى (ابو تراب) وهذا هو شرح ذلك الخطاب.

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(١).

ومنها كونها مع بسطتها وتجيبتها شاملة محيطة على تشخيصات المواليد الثلاثة، مع كونها مندرجة فيها أندراجاً لا يوجد لها فيها اثر، وفي الإنسان جزاءً أرضي لا يوجد في العرش، وفيه هيئة وحدانية بحسب ذلك الجزاء لا يوجد في العالم الكبير، وهو إذا ترقى وعرج بحسب روحانيته وعينيته إلى المراقي العالية والمعارج القاصية حتى ينتهي ذلك العروج والترقي إلى الأحدية المجردة، يتنزل ويهبط بحسب هذا الجزاء الأرضي إلى المرتبة السفلى التي لا أسفل منها، فتحصل له أحاطة بالمراتب كلها والمواطن كلها؛ وهيئة وحدانية مطلقة تناسب الهوية المطلقة، وتلك الإحاطة والهئية خصوصية للإنسان لا تجد في العرش ولا في العالم الكبير، وهي من بركات الجزاء الأرضي؛ ولما كان هادينا ومولانا علي (عليه السلام) أكمل فرد في تلك التربة سماه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): أبا تراب، وقال: «إِنَّ أَحَقَّ أَسْمَائِكَ أبا تراب».

وفي ذلك المعنى يقول مؤلف الكتاب^(٢):

(خاك دارد نسبتی با ذات پاک تو جمال ذات بین در مشت خاك

(١) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٢) هذه الأبيات هي لمصنف معارج العلاء محمد صدر العالم، والذي ابتدأها بقوله (يقول مؤلف الكتاب)

عرش وكرسى آسمانها انرا نبود
مقصودند از هردو كون اين خاكمان
هر چه اندر عالمست از نيك و به
جمله اندر آدم خاكى نمود
چون على سلطان اهل خاك بود
اصل خاك و خاكيان آمد على
پس احق نامه ايش از رسول
حق محب شاه اهل خاك شد
عارفا اين نظم اندر مدح او
و الحمد لله، و سلام على عباده الذين اصطفى.

(١) ترجمة الأبيات: ١. للتراب نسبة من صفات الخالق جل وعلا وجماله (في ذلك اشارة لامير المؤمنين عليه السلام).

٢. العرش و الكرسي ليس لديه ما يملكه ذلك التراب...
٣. هدف الكونين والعالمين ليس الا اولئك الترابيون...
٤. كل ما في ذلك العالم من خير وشر وكل ما لا يحصى في الخارج (خارج العالم)...
٥. كل ذلك ليس الا في ذلك الادمي الترابي و اصبح ذلك غاية خلق الافلاك...
٦. و لأن علي عليه السلام سلطان اهل التراب و زوجه عليها السلام صاحبه قول (لولاك...)
٧. على عليه السلام افضل اهل التراب بل هو افضل اهل الافلاك...
٨. افضل القابه قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فاصبح له فخرا و عزاً
٩. لانه اصبح سلطانا لمحبيه من اهل التراب لم يخلق من قالب الافلاك.... او قد يكون المعنى الحمد لله ان سلطانه لم يكن في الافلاك وان سلطانه في هذه الارض...
١٠. يا ايها العارف و المستمع لم يجز هذا الشعر من لساني انها هو لفظ من قول الباربي جل وعلا..

عاشراً: إنَّ الله جعل ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلبه وأنه المبيّن للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

وأخرج الطبراني^(١)، وابن عدى عن جابر، والخطيب^(٢) عن ابن عباس ان النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال: «إنَّ الله عز وجل، جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإنَّ الله جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب»^(٣).

وأخرج الخطيب^(٤)، عن أنس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيمة»، يعني علياً^(٥).

وأخرج الديلمي، عنه قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»^(٦).

(١) المعجم الكبير: ج ٣، ص ٤٤.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) ورواه أيضاً: ابن عساكر في تاريخه: ج ٤٢، ص ٢٥٩؛ ابن حجر في لسان الميزان: ج ٣، ص ٤٢٩؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٧٢، وأخرجه: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٢٨ برقم ٣٣٨.

(٤) تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٨٦ برقم ٤٧٤.

(٥) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٥٧؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٠٨؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٤٩، وغيرهم.

(٦) أخرجه جماعة، ورواه آخرون، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٣٢، برقم ٤٦٢٠، ط/ دار الكتب العلمية لسنة ١٩٩٠م؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٨٧،

حادى عشر: في تزويجه من فاطمة (عليهما السلام).

وأخرج النسائي، والخطيب، وابن عساكر^(١)، عنه، قال: كنت قاعداً عند النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فغشيه الوحي، فلما أسرى عنه، قال: «يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش»؟ قال: «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي»^(٢).

وأخرج أبو حاتم، وأحمد، عن أنس، قال: (جاء أبو بكر، وعمر، ليخطبان فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسكت ولم يرجع إليها شيئاً فانطلقا إلى علي (كرم الله وجهه) فأمرانه بطلب ذلك؛ قال علي: فنبهاني لأمر، فقممت أجر ردائي حتى أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: تزوجني فاطمة؟ قال: «وعندك شيء؟» قلت: فرسي ودرعي، فقال: «أما فرسك فلا بد لك منها، وأما درعك فبعها»، فبعتها بأربعمائة وثمانين، فجئت بها، فوضعها في حجره،

ط/ دار الفكر بدمشق؛ الصلابي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٣، ص ٢١٣، ط/ الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٥م.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٣٧، ص ١٣.

(٢) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الطبراني في المعجم الكبير: ج ١٠، ص ١٥٧؛ ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٩٧؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٣٦؛ القاضي المغربي في شرح الأخبار: ج ٢، ص ٥٧٦، الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٠٤، الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٨٦، وغيرهم.

فقبض منها قبضة، فقال إلى بلال: «أبتع لنا بها طيباً» وأمرهم أن يجهزوها، فجعل لها سرير مشروط، ووسادة من آدم حشوها ليف، وقال لعلي: «إذا أتتك فلا تحدث حتى آتيك».

فجاءت مع أم أيمن، فقعدت في جانب وأنا في جانب، وجاء رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «ههنا لأخي»؟ قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته بنتك؟! قال: «نعم»، ودخل (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال لفاطمة: «أئتني بماء»، فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء، فأخذه ومج فيه، ثم قال لها: «تقدمي»، فتقدمت، فنضح بين يديها، وعلى راسها، وقال: «اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

ثم قال لها: «أدبري» فأدبرت فصبه بين كتفيها، ثم فعل مثل ذلك بعلي، ثم قال: «أدخل بأهلك، بسم الله والبركة».

وفي رواية أخرى قال (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «جمع الله شملكما، وأغر جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيرا طيباً».

قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منها الكثير الطيب^(١).

(١) لم أعثر عليه عند أحمد وابن جرير، ولكن أخرجه جماعة ورواه آخرون منهم: ابن حبان في صحيحه: ج ١٥، ص ٣٩٣؛ الطبراني في معجمه الكبير: ج ٢٢، ص ٤٠٩؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب <

وأخرج ابن جرير وصححه، والدولابي^(١) في الذرية الطاهرة، عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فأبى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) عليها؛ فقال عمر: أنت لها يا علي، قال: مالي من شيء إلاّ درعي، وجملي، وسيفي، فتعرض علي ذات يوم لرسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال: «يا علي هل لك من شيء؟» قال: «جملي ودرعي أرهنهما»، فزوجني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: «لم تبكين يا فاطمة؟ والله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأقدمهم سلماً». وفي لفظ «وأولهم سلماً»^(٢).

ثاني عشر: في بيان بعض ما ورد بالأحاديث في منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وأخرج الطبراني^(٣)، والحاكم^(٤) وصححه، عن أم سلمة، قالت: كان رسول

عليه السلام: ص ٣٧٣؛ ابن حزم الأندلسي- في المحلى: ج ٩، ص ٤٩٠؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٥٠٢؛ المحب الطبراني في الرياض النضرة: ص ١٤٢.

(١) الذرية الطاهرة: ص ٩٣.

(٢) رواه ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥، ص ٥٢٠؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٤؛ والسيوطي في جامع الاحاديث: ج ٣٠٦، ص ٣٠٦.

(٣) المعجم الاوسط: ج ٤، ص ٣١٨.

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إذا غضب لم يجز^(١) أحد أن يكلمه إلا علي^(٢).
وأخرج الترمذي^(٣)، عن جابر، قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه - وآله -
وسلم) علياً يوم الطائف^(٤) فأنتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه!!
فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما أنتجته ولكن الله انتجاه»^(٥).
وأخرج الترمذي^(٦)، عن أم عطية، قالت: بعث رسول الله (صلى الله عليه -
وآله - وسلم) جيشاً فيهم علي، قالت: فسَمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ١٣٠.

(٢) عند الحاكم والطبراني (لم يجترأ)؛ ولا يخفى على أهل المعرفة أن عدم الجرئة ناتجة عن حلول العذاب على من تسبب في أغضابه (صلى الله عليه وآله وسلم)

(٣) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٦؛ القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٩٥؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩؛ ابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص ١٢٣؛ المناوي في فيض القدير: ج ٥، ص ١٩١.

(٤) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٣، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥) الطائف.

(٦) ورواه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ١٣٨؛ والمحجب الطبري في الرياض النضرة: ص ١٧٠؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩٣.

(٧) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠٧.

— وسلم) وهو رافع يديه، يقول: «اللهم لا تمتني حتى تريني علياً». وأخرج الديلمي، عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق: «اللهم إنك أخذت مني عبدة ابن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي، فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين»^(١). وأخرج النسائي^(٢)، عن علي رضي الله عليه، قال: «كانت لي منزلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن لأحد من الخلائق، أتبه بأعلى سحر فأقول السلام عليك يا نبي الله، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه»^(٣).

ثالث عشر: منزلة آية وأنذر عشيرتك الأقربين

وأخرج أحمد^(٤)، وابن جرير^(٥)، وصححه الطحاوي، والضياء^(٦)، عن علي، قال:

(١) ورواه أيضاً: ابن المغازلي في مناقب علي عليه السلام: ص ١٢١؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢،

ص ٣٣٧؛ ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٦؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩٣؛ ابن

طلحة في مطالب السؤول: ص ١٠٦؛ المستدرک على مجموع فتاوى ابن تيمية: ص ١٣٥.

(٢) سنن النسائي: ج ٣، ص ١٢؛ وفي سننه الكبرى: ج ١، ص ٣٦٠؛ وأخرجه أيضاً في خصائص

أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١١٢.

(٣) رواه أيضاً: ابن حجر في القول المسدد: ص ٣٠؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٠٤؛

القندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٢٦٦؛ ابن طلحة في مطالب السؤول: ص ١٠٧.

(٤) مسند أحمد (مسند علي بن أبي طالب عليه السلام): ج ١، ص ١١١.

لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣)، جمع النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا، فقال لهم: «من يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال: رجل لم يسمه شريك يا رسول الله، أنت كنت بحراً من القوم بهذا؟ ثم قال للآخر، فعرض ذلك على أهل بيته واحداً واحداً، فقال علي (أنا)^(٤).

(١) تهذيب الآثار لابن جرير الطبري: ج ١، ص ٦٢، ص ١٢٧، برقم ١٢٧، ط مطبعة المدني، القاهرة.

(٢) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي: ج ١، ص ٢٨٢، برقم ٥٠٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٤) وأخرجه جماعة بهذا اللفظ ورواه آخرون، منهم: ابن عساكر في تاريخه: ج ٤، ص ٣٢، وابن كثير في تفسيره: ج ٣، ص ٣٦٣؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٢٩.

وبلفظ آخر أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه بسنده، عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقال لي: «يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني متى ما أنادهم بهذا الامر أر منهم ما أكره»، فصمت حتى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد، إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمة،

والعباس، وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به. فلما وضعته تناول رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال:

أسق الناس، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهد ما سحركم به صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثم أجمعهم لي))، قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، قال: أسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الامر، على أن يكون أخي وكذا وكذا؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأخمشهم ساقا. أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع

رابع عشر: في تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية

وأخرج ابن أبي شيبة^(١)، وأحمد^(٢)، وأبو يعلى^(٣)، والحاكم^(٤) وابن جرير وصححه، والخطيب^(٥)، عن علي، قال: (إنطلقت أنا والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أتينا الكعبة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «إجلس» وصعد على منكبي، فذهبت لأخوض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: «أصعد على منكبي»، فصعدت على منكبه، فنهض بي، فإنه يخيل إليّ أني لو شئتُ لنتل أفق السماء،

لابنك وتطيع».

وبهذا السند والمتن الذي أوردناه في الهامش أخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٤٩؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٩٠؛ البغوي في تفسيره: ج ٦، ص ١٣١، ط دار طيبة؛ ابن كثير في تفسيره: ج ١٠، ص ٣٨٠، ط مؤسسة قرطبة: الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب: ج ١، ص ٧٧، وغيرهم.

(١) المصنف: ج ٨، ص ٥٣٤، بلفظ مقارب.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٨٤.

(٣) مسند أبي يعلى: ج ١، ص ٢٥١.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ٥.

(٥) تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٣٠٤.

حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، ورسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول: «هيه هيه» فأنا أعالجه حتى إذا استمكن منه، قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «إقذف به»، فقذفت به وأنكسر كما تنكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) نستبق حتى توأرينا البيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس، فلم يرفع علينا بعده^(١).

وأخرج ابن سعد^(٢)، عن محمد ابن سيرين، قال: تنبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فقال: أكرهت أمارتي؟ فقال: «لا، ولكن آليت بيمين أن لا أتردى برداي إلا على الصلوة حتى أجمع القرآن»، قال: إنّه كتبه على تنزيل، قال: محمد فلوا أصبت ذلك الكتاب، كان فيه علم؛ قال ابن عوف: فسألت عكرمة عن ذلك فلم يعرفه^(٣).

(١) وأخرجه أيضاً: النسائي في سننه الكبرى: ج ٥، ص ١٤٢؛ والهيثمي: ج ٦، ص ٢٣؛ والزليعي في تخريج الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٨٧؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٧٠ وغيرهم، وقد أخرجوه إلى قوله عليه السلام: «خشية أن يلقانا أحد من الناس».

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٣٩٩؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ٢، ص ٤٨٨؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٢، ص ١١٨، برقم ٣٤٨٨٣.

خامس عشر: في أن المدينة لا تصلح إلا بالنبى (صلى الله عليه وآله) أو بعلي عليه السلام.

وأخرج الطبراني^(١)، عن جابر بن سمرة، قال: (لَمَّا سَأَلَ أَهْلَ قَبَا النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يَبْنِيَ لَهُمْ مَسْجِدًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - وَأَلَّهُ عَلَيْهِ - وَأَلَّهُ عَلَيْهِ - وَأَلَّهُ وَسَلَّمَ) : «لِيَقِمَ بَعْضُكُمْ فَيُرَكِّبُ النَّاقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَرَكَّبَهَا وَحَرَكَهَا فَلَمْ تَتَبِعْ، فَقَامَ عَمْرٌ فَرَكَّبَ فَحَرَكَهَا فَلَمْ تَتَبِعْ، فَرَجَعَ فَقَعَدَ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غُرْرِ الرِّكَابِ وَثَبَتَ بِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «يَا عَلِيُّ أَرِخْ زَمَامَهَا، وَأَبْغُوا عَلِيَّ مَدَارَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»^(٢).

وأخرج البزار^(٣)، وأبو بكر العاقولي في فوائده، والحاكم^(٤) وقال صحيح الاسناد، وابن مردويه^(٥)، عن عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبر، عن

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢، ص ٢٤٦.

(٢) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٢٥٩؛ المتقي الهندي في مجمع الزوائد: ج ١٣، ص ١٣٩؛ الصالحى الشامى فى سبيل الهدى والرضا: ج ٣، ص ٢٦٨؛ السيوطى فى جامع الأحاديث: ج ٣٤، ص ١٧٤، برقم ٣٧١٣٧؛ العيني في عمدة القاري: ج ٧، ص ٢٥٩؛ السمهودى فى وفاء الوفاء: ج ١، ص ٢٨٤؛ العاصمى فى سمط النجوم: ج ١، ص ١٥٤.

(٣) مسند البزار: ج ١، ص ١٥٣، برقم ٨١٧.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٢، ص ٣٣٧، ط بتحقيق المرعشلى.

(٥) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١١٣، ط دار الحديث.

الحسن بن سعد مولى علي، عن علي: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أراد أن يغزوا غزاة له، فدعا جعفرًا فأمره أن يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبداً، فدعاني رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فعزم عليّ لما تخلفت، قبل أن أتكلم، فبكيت، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما يبكيك يا علي؟» قلت: يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، لأن الله يقول: ﴿وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا﴾^(١)، فكنت أريد أن أتعرض للأجر، ويبكيني خصلة أخرى كنت أريد أن أتعرض لفضل الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله فإن لك في أسوة، قالوا ساحر وكاهن وكذاب؛ وأما قولك تعرض للأجر من الله، أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأما قولك أتعرض لفضل الله فهذان بهاران من فلفل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة، حتى يؤتيكم الله من فضله فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك».

قال البزار: والبهاران وزنهما ثلاثمائة رطل بالبغدادي^(٢).

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

(٢) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٠؛ ابن حاتم في تفسير القرآن: ج ٦،

سادس عشر: في مناشدته (عليه السلام) لإصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم البيعة لعثمان.

وأخرج ابن عساكر^(١)، عن أبي ذر، قال: (لما كان أول يوم في البيعة لعثمان، أجمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي ابن أبي طالب فخطب خطبة ذكر فيها مناقب الشيخين وعثمان^(٢))، ثم قال:

«أنشدكم الله، هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار، أن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟

أنشدكم الله، هل تعلمون أن جبرئيل نزل على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تحب علياً، وتحب من يحبه، قالوا: اللهم نعم؛

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله -

ص ١٩٠٨؛ السيوطي في الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٢؛ الحلبي في سيرته: ج ٣، ص ١٠٤؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٧٢، برقم ٣٦٥١٧ ط مؤسسة الرسالة.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٩، ص ٢٠١.

(٢) هذه العبارة دخيلة في الرواية، ومما يدل عليه: رواية عامر بن وائلة التي أوردها المصنف بعد هذه الرواية.

وسلم)، قال: لما أسري به إلى السماء السابعة، رفعت إليّ رفارف من نور، ثم رفعت إليّ حجب من نور، فأوحى إلى النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أشياء، فلما رجع من عنده، نادى مناد من وراء الحجب: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي؛ هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم: سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه - آله - وسلم) وإلا صمتا.

تعلمون أنّ أحداً كان يدخل المسجد غيري جنباً؟ قالوا: اللهم نعم. هل تعلمون أنّي كنت إذا قاتلت عن يمين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قاتلت الملائكة عن يساره؟ قالوا: اللهم نعم. فهل تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وهل تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أخى بين الحسن والحسين فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يا حسن مرتين؛ فقالت فاطمة: يا رسول الله إنّ الحسين لأصغر منه وأضعف ركنا منه؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا ترضين أن أقول أنا: هي يا حسن، ويقول جبرئيل: هي يا حسين فهل خلقت مثل هذه المنزلة؟ نحن صابرون ليقضي-

الله أمرا كان مفعولاً^(١).

وأخرج العقيلي، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً يقول: «بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعا عثمان أذن أسمع وأطيع، أن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو شاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم، ولا أعجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك، رد خصلة منها لفعلت، ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غيري؟ قالوا: اللهم لا؛ ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد، له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء؟ قالوا: اللهم لا،

قال: أفيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذو الجناحين الموشى بالجواهر، يطير

(١) رواه بهذا اللفظ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٥ ص ٧٣٢؛ السيوطي في جامع الاحاديث ج ٣ ص ٢١؛

ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٥٦.

بهما في الجنة حيث يشاء؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: أفيكم أحد له مثل سبطي الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: أفيكم أحد له مثل زوجتي فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالوا: اللهم لا؛ قال: أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش، عند كل شدة تنزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني؟ قالوا: اللهم لا؛

قال: أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي.. وبذلت له، (منحته) دمي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري، وغير فاطمة؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، وسم في الغائب، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: أكان أحد مطهراً في كتب الله غيري، حين سد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المهاجرين، وفتح بابي، فقام إليه عماء حمزة والعباس، فقالا: يا رسول الله سدت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وآله - وسلم): «ما أنا فتحت بابي ولا سدت أبوابكم، بل الله فتح بابي وسد أبوابكم؟ قالوا: اللهم لا،

قال: أفيكم أحد تم الله نوره من السماء غيري حيث قال: ﴿وَأْتِذَا الْقُرْئِي حَقَّهُ﴾، قالوا: اللهم لا، قال أفيكم أحد ناجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وآله - وسلم) اثنتي عشرة مرة غيري، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ

الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴿١٠﴾؟ قالوا: اللهم لا، قال أفيكم أحد تولى غمض رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) غيري؟ قالوا: اللهم لا قال أفيكم أحد آخر عهده برسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حين وضعه في حفرته غيري؟ قالوا: اللهم لا^(١).

سادس عشر: في نزل آية النجوى واختصاصها به في التخفيف عن هذه الأمة.

وأخرج ابن أبي شيبة^(٢)، وعبد ابن حميد^(٣)، والترمذي^(٤) وقال حسن غريب، وأبو يعلى^(٥)، وابن حبان^(٦)، وابن مردويه^(٧)، وابن جرير^(٨)، وابن المنذر، والدورقي،

(١) ورواه أيضاً: الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٠١؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٥،

ص ٧٢٦، برقم ١٤٢٤٣.

(٢) المصنف: ج ٧٠، ص ٥٠٥.

(٣) منتخب مسند عبد بن حميد: ص ٦٠.

(٤) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٨٠.

(٥) مسند أبو يعلى الموصلي: ج ١، ص ٣٢٢.

(٦) صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ٣٩٠، برقم ٦٩٤١.

(٧) مناقب علي بن طالب عليه السلام: ص ٣٣٣.

(٨) تفسير ابن جرير: ج ٢٣، ص ٢٤٩، ط مؤسسة الرسالة.

والضياء^(١)، عن علي، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^(٢) قال لي رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «ما ترى دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «فانصف دينار؟» قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم قلت شعيرة؟» قال: «إنك لو هديت» فنزلت: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾^(٣) فبيَّ خففَ اللهُ عن هذه الأمة^(٤).

وأخرج سعيد ابن منصور، وابن أبي شيبة^(٥)، وابن راهويه، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه^(٦)، والحاكم^(٧)، عن علي، قال: (إنَّ في كتب الله آية لم يعمل بها احد بعدي آية النجوى وكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي: ج ١، ص ٣٦٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

(٤) وأخرجه جماعة ورواه آخرون: البزار في مسند علي بن ابي طالب عليه السلام: ج ١، ص ١٣٠؛ ابن الجوزي في نواسخ القرآن: ج ١، ص ٢٣٥، ط دار الكتب العلمية؛ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ج ١٧، ص ٣٠٢، ط دار عالم الكتب؛ ابن الأثير في جامع الأصول: ج ٢، ص ٣٧٩؛ ابن حجر في فتح الباري: ج ١١، ص ٨١، ط دار المعرفة؛ ابن الخراط في الأحكام الكبرى: ج ٤، ص ٢١٩.

(٥) المصنف: ج ٧، ص ٥٠٥.

(٦) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٣٢.

(٧) المستدرک على الصحيحين: ج ٢، ص ٢٨٢.

فكُتِبَتْ: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد؛ فنزلت: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾، فنزلت في الآخر^(١)، الآية.

سابع عشر: في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه.

وأخرج ابن سعد^(٢)، عن جابر ابن عبد الله، إنَّ كعبَ الاحبار قدم زمن عمر، فقال ونحن جلوس عند عمر يا أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ فقال عمر: سل علياً؛ فقال: أين هو؟ قال: هو هذا؛ فسأله فقال علي: «أسندته إلى ظهري^(٣)؛ فوضع رأسه على منكبي^(٤)»، وقال:

(١) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم: الواحدي في أسباب النزول: ص ٢٧٦؛ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣١٢؛ ابنا الجوزي في زاد المسير: ج ٧، ص ٣٢٥؛ وأخرجه أيضاً في نواسخ القرآن: ص ٢٣٥؛ الزيلعي في تخريج الأحاديث: ج ٣، ص ٤٣١؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٧٠؛ الزرندي في نظم درر السمطين: ص ٩٠؛ الشوكاني في فتح القدير: ج ٥، ص ١٩١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٢، ص ٢٦٢.

(٣) في الطبقات: (اسندت إلى صدري).

(٤) في المصدر: فقال

«الصلاة الصلوة»؛ فقال كعب: كذلك^(١) عهد الأنبياء، وبه أمروا، وعليه يبعثون، قال: فمن غسله يا امير المؤمنين؟ قال: سل علياً؛ فسأله^(٢)؛ قال: «كنت أغسله وكان العباس جالساً، وكان أسامة وشقران يختلفان إلي بالماء»^(٣).

وأخرج أيضاً^(٤) عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه: «أدعوا لي أخي» فدعي له علي، فقال: «أدن مني»، فدنوت منه، فأستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ وأنه يكلمني حتى أن بعض ريق رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ليصيبني، ثم نزل برسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وثقل في حجري، فصحت: يا عباس أدركني فإني هالك؛ فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعه»^(٥).

(١) في المصدر: كذلك آخر عهد الأنبياء.

(٢) في المصدر: قال فسأله، فقال:

(٣) ورواه أيضاً: ابن حجر في فتح الباري: ج ٨، ص ١٣٩، ط/ دار المعرفة وقد اورده بشكل مختصر؛ والماوردي في الحاوي في فقه الشافعي، ج ١٤، ص ٩٥؛ والسيوطي في الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ٤٠٨؛ ورواه أيضاً في كفاية الطالب والليب: ص ٢٧٤؛ والصالحى الشامى في سبيل الهدى: ج ١٢، ص ٢٥٨ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٩٩، وغيرهم.

(٤) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٢٦٣، ط دار صادر.

(٥) ورواه أيضاً ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٨، ص ١٠٧؛ المتقى الهندي في كنز العمال: ج ٧، ص ٢٥٣؛ السيوطي في جامع الاحاديث ج ٣١، ص ١٣٠ برقم ٣٣٩٤٦.

وأخرج^(١) أيضاً عن علي بن حسين، قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وراسه في حجر علي^(٢).

وأخرج عن أبي غطفان^(٣) قال: سألت ابن عباس، رأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو إلى صدر علي، قلت، قال: عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين سحري ونحري؛ فقال ابن عباس: أتعقل؟! والله لتوفي رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وأنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله، وأخي الفضل ابن عباس، وأبي (أبي) أن يحضر؛ وقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) كان يأمرنا أن نستتر فكان عنده الستر^(٤).

(١) الطبقات: ج ٢، ص ٦٣.

(٢) ورواه أيضاً: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ١، ص ٢٩٣، فتح الباري لابن حجر: ج ٨، ص ١٠٦؛ العيني في عمدة القاري، ج ١٨، ص ٦٦؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ١٢، ص ١١٠؛ ملا علي القاري في شرح مسند أبي حنيفة: ص ٢٥٥.

(٣) ابن سعد في الطبقات: ج ٢، ص ٢٦٣.

(٤) ورواه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٧، ص ٢٥٣، برقم ١٨٧٩١؛ السيوطي في جامع الأحاديث: ج ٣٠، ص ٤٠٤، برقم ٣٣٤٥٢.

وأخرج هو^(١)، والبخاري^(٢)، عن علي، قال: «وصاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى عورتي أحد إلا طمست عيناه؛ قال علي: فإن الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر، هما معصبا العين) قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما نقله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله»^(٣).

ثامن عشر: في وفاة أبي طالب عليه الرحمة والرضوان وقيام الإمام علي (عليه السلام) بتغسيه ودفنه

وأخرج أبو داود الطيالسي^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، وأبو نعيم^(٦)، عن الشعبي، قال: قال علي: «لما رجعت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دسه^(٧)، يعني أباه^(٨)، قال

(١) أي ابن سعد أخرج في الطبقات: ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) مسند البخاري: ج ١، ص ١٦٨ برقم ٩٢٥.

(٣) وأخرجه أيضاً البيهقي في دلائل النبوة ج ٧، ص ٢٤٤؛ والذهبي في تاريخ الإسلام: ج ١، ص ١٥٨، وابن كثير في السيرة النبوية: ج ٤، ص ٥٢٠.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي: ص ١٩، ط دار المعرفة بيروت،

(٥) مسند أبي يعلى: ج ١، ص ٢٩٦ برقم ٣٥٩.

(٦) حلية الأولياء: ج ٤، ص ٣٢٩.

(٧) عند أبي داود الطيالسي في مسنده (وقد دفته)

(٨) يعني أباه: أي والد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أبو طالب رضوان الله عليه فبعد أن توفي ودفنه الإمام علي (عليه السلام) رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بأمر يتعلق بأبي طالب (عليه السلام) هذا القول هو عند الإمام علي (عليه السلام) أحب إليه مما في الدنيا إذا أعطيت إليه، وهو يكشف عن أن القول الذي سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ←

لي قولاً ما أحب أن لي به ما في الدنيا»^(١).

وأخرج الطيالسي^(٢)، وابن أبي شيبة^(٣)، وأحمد^(٤) وأبو داود^(٥)، والترمذي،
والمروزي، وابن الجار، وداود، وأبو يعلى^(٦)، وابن جرير، والبيهقي^(٧)، والضياء،
عن علي، قال: «يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن عمك الشيخ الضال^(٨)

تعادله الدنيا بما فيها سروراً، وهذه صيغة أعتادتها العرب، ويراد بها بيان مقدار تعظيم الأشياء.

(١) ورواه أيضاً ابن حجر في المطالب العالية: ج ٩، ص ١٠٤ برقم ٣٩٢٦؛ والبوصيري في أنحاف الخيرة:

ج ٧، ص ١٩٠، برقم ٦٦٤٨ ط دار الوطن بالرياض.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢، ص ٨٣،

(٣) المصنف: ج ٣، ص ١٥٥.

(٤) المسند: ج ١، ص ١٠٣.

(٥) سنن أبي داود: ج ٢، ص ٨٣.

(٦) المسند: ج ١، ص ٣٣٥.

(٧) السنن الكبرى: ج ١، ص ٢٠٤.

(٨) هذه اللفظة مكذوبة على الإمام (عليه السلام) وهي من قبل يدي أعداء علي ورسول الله (صلى الله عليه

واله) فقد أثبتت النصوص الواردة عن العترة النبوية التي من تمسك بها وبالقران لن يضل أبداً، بأن أبا

طالب (عليه السلام) ملئ إيماناً من شعره إلى ظفره وأن الراد لهذه الأحاديث كالراد على رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا فضلاً عن سيرته (عليه السلام) والرحمة والرضوان الدالة على إيمانه،

ولزيد من الاطلاع ينظر كتاب: أبو طالب ثالث من أسلم، الذي جمعنا فيه ما يثبت أنه عليه السلام كان

ثالث من أسلم، وأنه أخفى إسلامه بناءً على ما دار بينه وبين النبي وولده الإمام علي (عليه السلام)

قدمت؛ فقال: «أنطلق فواره، ثم لا تحدثني شيئاً حتى تأتني» فواريته ثم أتته فأمرني فاغتسلت، ثم دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء^(١).

تاسع عشر: بعض مناقبه التي رواها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله

أبن مندة عن عبد الله ابن عباس، قال، سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن ذكر علي ابن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله (صلى الله عليه - واله - وسلم) فيه خصالاً لأن يكون لي واحدة منهن في آل الخطاب أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس).

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فانتهيت إلى باب أم سلمة وعلي واقف على الباب فقلنا أردنا رسول الله (صلى الله عليه - واله - وسلم)، فقال: (يخرج إليكم) فخرج رسول الله (صلى الله عليه - واله - وسلم) فثرنا إليه، فاتكا على علي بن بي طالب، ثم ضرب بيده على منكبه، ثم قال: «إِنَّكَ مَخَاصِمُ تَخْصِمُ، أَنْتَ أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَوْفَاهُمْ بَعْدَهُ، وَأَقْسَمُهُمُ بِالسُّوَةِ، وَأَرَأْفَهُمُ بِالرَّعِيَةِ، وَأَعْظَمُهُمْ مَزِيَةً، وَأَنْتَ

ففهم إن عدم إظهاره لإسلامه سيؤدي إلى نصر الله ورسوله المصطفى (صلى الله عليه وآله)..

(١) هذا الحديث ضعيف لإحتوائه على (الحسن بن يزيد الكوفي) وقد ضعفه ابن عدي وأورد هذا الحديث

في الكامل في الضعفاء (ج ٢، ص ٣٢٦).

عاضدي، وغاسلي، ودافني، والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافرأ، وأنت تتقدمني بلواء الحمد، وتزود عن حوضي».

ثم قال ابن عباس من نفسه^(١): ولقد فاز علي، فصهر رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم)، وبسبته في العشيرة، وبذلاً للماعون، وعلماً بالتنزيل، وفقهاً بالتأويل، ومثلاً للأقران^(٢).

عشرون: فيما ورد من الأحاديث الشريفة في ذكر مناقبه في الآخرة في حمل اللواء والساقى على الحوض، وأنه الصديق الأكبر.

عن شاذان الفضلي، ثنا أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبر، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الخراساني، ثنا أحمد بن عامر بن سليم الطائي، ثنا علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى، حدثني أبي جعفر، حدثني أبي محمد، حدثني أبي علي، حدثني أبي الحسين، حدثني أبي علي بن ابي طالب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إني سألت ربي

(١) أي نفاسة لما نال الإمام علي عليه السلام من الكرامة والفضل عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

(٢) هذا الحديث أخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم الكبير (المتوفي سنة ٣٧٨هـ) في الاسامي والكنى: ج ٣، ص ١٨، ط / ونشر مكتبة الغرباء الأثرية؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٧، برقم

٣٦٣٧٨؛ والسيوطي رواه مختصراً في جامع الأحاديث: ج ٢٨، ص ٢٣٠ برقم ٣١٠٠٣.

أن أشق علي الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني؛
 وأما الثانية أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة فسألته أن
 يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة فأعطاني، وأما
 الرابعة فسألته أن تسقي أمي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألته أن
 يجعلك قائد أمي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من به علي»^(١).

وهذا الإسناد عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)
 «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون من بعدي»^(٢).

وأخرج بهذا الإسناد عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - آله -
 وسلم): «يا علي ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة فقام رجل من
 الأنصار»، فقال: بأبي وأمي، فمن هم؟ قال: «أنا على البراق، وأخي صالح على
 ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة على ناقتي الغضباء، وأخي علي على ناقة من نوق

(١) أخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٢٩٣؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٥٢ برقم
 ٣٦٤٧٦.

(٢) وبهذا اللفظ رواه المتقي الهندي في كنز العمال ج ١٣، ص ١٥٣ برقم ٣٦٤٧٧؛ والمحجب الطبري في الرياض
 النضرة: ص ١٧٣، وأخرجه ابن المغازلي بسنده إلى الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: قال
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لولاك ما عرف المؤمنون من بعدي» (ص ٨٣) وأخرج أيضا بسنده
 إلى مسلم بن يسار عن جابر بن عبد الله في حديث طويل جاء فيه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي
 عليه السلام: «لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي» (ص ١٥٨، برقم ١٩٨).

الجنة، بيده لواء الحمد، ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الآدميون ما هذا إلا الملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش!! فيجيبهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين، هذا الصديق الأكبر علي ابن أبي طالب»^(١).

وللحديث الآخر شاهد من حديث ابن عباس، وللحديث الأول شاهد من حديث أبي سعيد، وله شاهد عن خلف بن المبارك، حدثنا شريك عن أبي أسحاق، عن الحارث، عن علي، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أعطيت في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلته الأولى فإنه يقضي ديني ويوارى عورتي وأما الثانية فإنه الزايد على حوضي وأما الثالثة فإنه مشكاة لي في طريق الحشر يوم القيامة وأما الرابعة فإن لوأي معه يوم القيامة وتحتة ادم وما ولد أما الخامسة فاني لا اخشى ان يكون زانيا بعد احصان ولا كافراً بعد ايمان»

وأخرج الطبراني^(٢) في الأوسط، عن علي، قال: «إني أزود»^(٣) عن حوض رسول

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١١، ص ١١٣، وابن عساكر في تاريخه ج ٤٢، ص ٣٢٦؛ وابن حجر العسقلاني في لسان العرب: ج ٣، ص ٣٨٧، والموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٢٩٥؛ وابن جبر في نهج الإيوان: ص ١٥٨ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٥٣ برقم ٣٦٤٧٨.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٥، ص ٢٢٥.

(٣) أزود والصحيح (أزود).

الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين، كما يزود السقاة غربية الأبل عن حياضهم»^(١).

وأخرج في الكبير^(٢)، عن جابر ابن سمرة، قال، قالوا: يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «من يحسن أن يحملها إلا من حملها في الدنيا علي ابن أبي طالب»^(٣).

وأخرج ابن عساكر^(٤)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم): «لعلي إننا نأتي يوم القيامة فيدفع إلي لواء الحمد، فأدفعه إليك،

(١) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير أيضاً: ج ٣، ص ٨٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٥٩، ص ٢٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩، ص ١٣٠؛ والمحج الطبري في الرياض النضرة: ج ٣، ص ١٨٦؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٥٧؛ والباعوني دمشقي في جواهر المطالب: ص ٢٣٣؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٣٩٦؛ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص ١٧٤ وغيرهم.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢، ص ٢٤٧.

(٣) وأخرجه أيضاً خثيمة بن سليمان الأطرابلسي (المتوفى سنة ٣٤٣هـ)؛ في حديث خثيمة: ص ١٩٩؛ العيني في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري: ج ١٦، ص ٢١٦؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٧٤؛ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٧٢؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٣٥٨؛ والعيني في عمدة القاري: ج ١٦، ص ٢١٦؛ المحج الطبري في الرياض النضرة: ص ١٧٢؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٣٦ برقم ٣٦٤٢٧.

(٤) تاريخ دمشق: ج ٣٥، ص ٣٣٨.

وأنت تزود الناس عن حوضي»^(١).

وأخرج الطبراني^(٢) في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وجابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) : «علي ابن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة»^(٣).

حقيقة اللواء والحوض عند المصنف

سبح في خاطري أن أذكر حقيقة اللواء والحوض المذكورين ، فأقدم على ذلك ذكر مشهد شهدته قبل ذلك بسنين ؛ أعلم أني كنت مشتغلاً بالصلاة على النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بعد صلاة المغرب فحصلت لي غيبة قليلة ، فلما وصلت إلى كلمة حامل لواء الحمد المذكور في خلال الصلاة المتلوة ، أنكشف لي فضاء واسع لا تدرك جوانبه ، ورأيت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)

(١) أخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم الكبير (المتوفى سنة ٢٧٨هـ) في الأسامي والكنى : ج ٤ ، ص ٣٧ ؛ السيوطي

في جامع الأحاديث برقم ٣٨٧٠٤ .

(٢) المعجم الأوسط : ج ١ ، ص ٦٧ .

(٣) وأخرجه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ١٠ ، ص ٣٦٧ ؛ القاضي النعماني المغربي في شرح

الأخبار : ج ٢ ؛ ص ٢٠٦ ؛ الموفق الخوارزمي في المناقب ص ٣١٠ ؛ القندوزي الشافعي في ينابيع

المودة : ج ١ ، ص ٣٩٦ .

بعين البصيرة جالسا بمواجهتي، يتسم في وجهي ويده لواء من نور، تحته الأنبياء والمرسلون والأولياء المتقدمون والمتأخرون، تنور هذا الفضاء بنور ذلك اللواء، وانبسط نوره على الخلائق كلها، فنظرت إلى طوله ورأيت طرفه الأعلى خارجاً من العرش، وطرفه الأسفل خارجاً من الأرض السفلى.

ثم عمقت النظر فرأيت هذا اللواء سارياً فيّ، وفي الموجودات كلها، أمتلات به السموات والأرضون وما بينهما وما تحت الثرى، وأمتلا العرش والكرسي وما فوقهما، فتحيرت في عظمته، وتفكرت في حقيقته، واستمدت من رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في أدراك كنهه، فمنحني الله سبحانه بفضائله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) شهود حقيقة اللواء فشهدت أن الحقيقة المحمدية المطلقة لها أربعة مجالي^(١) في المواطن الأخرى.

المجلى الأول: لواء الحمد.

لا يخفى أن الحمد عند المحققين عبارة عن أظهار صفات الكمال، ولما كانت حقيقة محمد (صلى الله عليه - وآله - وسلم) جامعة لشيونات^(٢) الكمال، مباداة لها مظهرية، لصفات الجمال والجلال، كان الحمد أعلى شأناً له، أكمل صفة وأقوى لازماً، وكان (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حامداً وأحمداً ومحمداً ومحموداً؛

(١) أي: مجال.

(٢) لشيونات، جمع: شئون.

حامداً بلسانه الكريم الخاص به (صلى الله عليه - وآله - وسلم) في المراتب كلها، وأحمداً بألستته جميع الموجودات، علمية كانت أو عينية، غيبية أو شهادية، ومحمداً ومحموداً من الله والخلایق، لأنه ما من أحد يحمد أحداً إلاً وذلك الحمد راجع إلى حقيقته (صلى الله عليه - وآله - وسلم) الجامعة المطلقة السارية في الكل الظاهرة بصور الكل، ولما كانت العوالم كالمراي المتقابلة، ما من صورة في أحديتها إلاً لها ظهور في الأخرى، ولو بوجه من الوجوه، إلاً أن الصورة تختلف باختلاف الوطن، ظهرت صورة صفته الكاملة الجامعة المظهرة لصف الكمال الالهي في المراتب كلها، وجوداً وشهوداً ومعرفة، وقولاً نفسياً وجنائياً^(١) ولسانياً بصورة لواء الحمد في المواطن الأخرى، عند جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، لإظهار إنفراده (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بالكمال المطلق المستور على الخلاق، واشتهاره بذلك في الكل، والعرب يضع اللواء موضع الشهرة، ولما كانت الحقيقية المحمدية بصفتها الكاملة الجامعة سارية في الموجودات كلها، كان ذلك اللواء أيضاً سارياً في المكونات كلها، وكان آدم ومن دونه تحت مؤمناً كان أو كافراً، مخلصاً كان أم منافقاً، بل الموجودات بأسرها ممتلية به مستضيئة بنوره، ولما

(١) الجنان: العقل

كان مولانا وهاديننا وسيدنا وإمامنا علي (عليه السلام) ظلاً أولاً لحقيقة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، متحققاً بصفته الكاملة الجامعة المطلقة التي هي عبارة عن الحمد المطلق، كان حرياً لحمل ذلك اللواء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله - وسلم) تارة كما جاء في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، أنه (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال بيدي لواء الحمد ولا فخر).

وقال: (أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه؛ لأن اللواء لواءه، وهو (صلى الله عليه - وآله - وسلم) حامله على الحقيقة أصالة، وتارة يسند إلى مولانا علي (عليه السلام) لأنه نائبه في ذلك الحمل، وهو كرم الله وجهه سبق الأولين والأخرين، يحمل هذا اللواء والحمد لله على سابغ نعمائه، وكامل الاثمه، والصلاة والسلام على محمد واله وأحبابه.

المجلى الثاني: المقام المحمود

وهو مقام الشفاعة الكبرى للأولين والأخرين، تركت تحقيق ذلك المقام لعدم تعلق غرضنا به في ذلك الكتاب، وأن تيسر- فسأذكره أن شاء الله تعالى في كتب آخر، مع أنه ظاهر للمعارف اللبيب المتأمل في كلامنا.

المجلى الثالث الحوض الكوثر.

أعلم أن لرسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) معرفة خاصة وشهود خاص، وهو شهود الحقيقة المطلقة في الحقايق كلها، الذي به يدرك حقايق

الأشياء على ما هي عليها، وله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بذلك الشهود
أطلاع محقق على أحكام الأعيان وخواصها، الذي عليه تفرعت شريعته، وبه
أسست لمثله، ولذا كانت تلك الشريعة الملة في الدرجة القصوى من الكمال، التي
لا يتصور فوقها رتبة في التشريع، فتمت به دار النبوة والرسالة، وكملت
وختمت، فشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم) مطابقة لجميع الحقايق والأعيان،
موافقة لأحكامها كلها، موصلة لها إلى كمالها المندمجة فيها، مرضية لأربابها منها
رضاء كاملاً، وصورة تلك الشريعة والملة في المواطن الأخرى هي الحوض
الكوثر، ولما كانت الشريعة مشتملة على كثرة الأحكام من الأوامر والنواهي،
الأعمال والأخلاق والأذكار والأشغال سميت صورته بالكوثر المشتق من
الكثرة، وكانت كيزانه بعدد تلك الأحكام، وهي كنجوم السماء، بل أكثر منها من
الذهب والفضة، أباريق الذهب صور الأحكام والأسرار والحقائق الباطنة،
فيسقون منها أهل الأحوال وأصحاب الأسرار وأرباب الولاية الباطنة؛ وأكواب
الفضة صورة الأحكام والأعمال والأخلاق الظاهرة، فيسقون منها أهل الطاعات
الظاهرة، والأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة، ولذا يَغْتُ^(١) في ذلك الحوض

(١) أي يدفق فيه ميزابان تدفقاً شديداً متتابعاً. رواه (الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج ١٢

ص ٤٦٧؛ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١ ص ٣٦٧؛ الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي: ج ٥

ميزابان^(١)، يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق، فيسقي كل مؤمن من كوزه وميزابه، والبعض يسقون من كوزتين أكثر على حسب تمسكهم بالأحكام والأسرار المذكورة، حتى أن الكمل الجامعين للظاهر والباطن المتحققين بجميع حقائق الشريعة المقدسة، يسقون من جميع الكيزان والأباريق، يتلذذون بالكل ويتنعمون بالجميع، وماء هذا الحوض هو صورة الشهود المطلق للحقيقة المطلقة السارية، في جميع الحقائق، فمن شرب منه لا يظماً أبداً، لأن الظماء والعطش دون ذلك شعر فيسقي، ثم بالماء الزلال فلا عطش لأحد في الوصال، وساقى هذا الحوض على الحقيقة والأصالة رسول الله (صلى الله عليه - واله - وسلم)، ومولانا علي (عليه السلام)، لما كان أول متحقق بالشهود المطلق المذكور بعده (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، مظهراً كاملاً للكلمات المحمدية، وهادياً لأمته، مفيض الحقائق والعلوم عليه، كان ساقياً من حوضه، مزوداً عنها بنيابته (صلى الله عليه - واله - وسلم) فيأخذ الكوز من يده (صلى الله عليه - وآله - وسلم) بيده (كرم الله وجهه) يسقي المؤمنين.

ثم أعلم أن العلماء العاملين معلمي الشريعة لطلابها، والأولياء الكاملين المكملين، مفيضي - الحقائق والأسرار، والمعارف والأنوار على المستفيضين والمسترشدين، لهم أيضاً شركة في تلك السقاية، فيأخذون الأكواب والأباريق من

(١) قناة أو أنبوب أو معدن أو غيره يسيل به الماء من السطح ونحوه إلى الأرض. (معجم لغة

يده (كرم الله وجهه) بأيديهم ويسقون تلاميذهم ومريديهم على تفاوت المراتب والدرجات^(١)؛ ثم لا يخفى أن في الحوض تقييد بالنسبة إلى اللواء، وكذلك في حقيقته بالنسبة إلى حقيقته، فإن حقيقة اللواء غاية مطلقة الأطلاق، ولذا تكون الأولون والآخرين المؤمنون والكافرون تحت في ظله، وحقيقة الحوض مقيدة بالنسبة إليها ولذا لا يسقى منه إلا ممن تابع للشريعة معتصم بها، دون الكافرين والمنافقين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ووصيه الأمين وآلها أجمعين.

المجلد الرابع: الوسيلة.

وسيجيء تحقيقها فيما بعد إن شاء الله تعالى بفضلته، ومنه بقية المعراج الثامن.

الحادي والعشرون: في أنه عليه السلام دابة الجنة وأن له فيها كنزاً

أخرج ابن أبي شيبة^(٢)، وأحمد^(٣)، والحكيم، والحاكم^(٤)، وأبو نعيم^(٥) في المعرفة،

(١) لم يرد في الروايات الشريفة ما يعارض هذا المعنى أو يؤكد فساقى الحوض حصراً هو علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المستوى الذي لم يصرح فيه أحد الائمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الاثني عشر أنهم أو أحدهم له هذه المنقبة!! وعليه: فهي أوحديّة بعلي عليه السلام.

(٢) المصنف: ج ٣، ص ٤١٠.

(٣) فضائل الصحابة: ج ٣، ٦، برقم ٩٩٣.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٣.

عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أن لك كنزاً في الجنة، وأنت ذو قرنيها فلا تتبعن نظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الثانية»^(١).
وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات، وأبو نعيم في فضائل الصحابة^(٢)، وابن عساكر^(٣)، عن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل»^(٤).
وأخرج ابن سعد، والطبراني^(٥)، عن عمرو بن الحمق، إن رسول الله (صلى

(١) معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٦٧ برقم ٣٢٥.

(٢) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم الصحاوي في شرح معاني الآثار: ج ٣، ص ١٥؛ المنذري في التذهيب والترغيب: ج ٣، ص ٣٥ برقم ٢٩٢٨؛ معاني القرآن للنحاس: ج ٤، ص ٥٢١؛ ابن عربي في احكام القرآن: ج ٣، ص ٣٧٨؛ ابن مردويه في مناقب علي بن ابي طال عليه السلام: ص ١٨٦؛ الموفق الخوارزمي، ص ٣٥٥؛ جواهر المطالب للباغوني: ص ٢٢٩؛ ابن رشد القرطبي في البيان والتحصيل: ج ٤، ص ٣٠٥؛ الكلاباذي في بحر الفوائد: ج ١، ص ٢٨٥، ط / دار الكتب العلمية وغيرهم

(٣) فضائل الصحابة: ج ١، ص ٣٦٦ برقم ٢٣٨.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٨، ص ٣٩٣.

(٥) واخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الوسيط: ج ٣، ص ٢٨٨؛ والقاضي المغربي في جواهر المطالب: ص ٢٧٧؛ المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ٢٩٠ برقم ٤٠٩٤؛ البويصري في أتحاف الخيرة: ج ٧، ص ٧٥.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٣٩ بلفظ: (... ثم هاجرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينما أنا عنده ذات يوم، فقال لي: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية الجنة، يأكل

الله عليه وآله وسلم)، قال: «يا عمر وهل أريك ذابة الجنة تأكل الطعام، وتشرب

الطعام، ويشرب الشراب، ويمشي في الأسواق؟»

قلت: بلى بأبي أنت.

قال: «هذا وقومه آية الجنة، وأشار إلى علي بن أبي طالب» وقال لي: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية

النار، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، ويشمي في الأسواق؟»

قلت بلى، بأبي أنت.

قال: «هذا وقومه آية النار، وأشار إلى رجل»، فلما وقعت الفتنة، وذكرت قول رسول (صلى الله عليه

وآله) ففرت من آية النار إلى آية الجنة....).

أقول: هذا الرجل الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله والذي تكتم عليه الطبراني وغيره على الرغم

من صريح قوله (صلى الله عليه وآله) بأنه آية النار، فلم تره به نقمة الله وغضبه في إخفاء آياته

وتضليل عباده قد صرح عنه غير واحد كالقاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣ هـ) في شرح الأخبار،

وابن عساكر في تاريخه، والمقرزي في إمتاع الأسماع، وأخرجه القاضي المغربي: (عن الحارث عن

عمرو بن الحمق، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً وأنا بين يديه في المسجد: «يا

عمرو، ألا أريك آية الجنة وآية النار، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، ويمشي في الأسواق؟»

قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فأرينهما.

فأقبل علي (عليه السلام) يمشي حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسلم وجلس بين يديه،

فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا عمرو، هذا وقومه آية النار».

ولا يخفى على الباحث أن المراد (بقومه) هو الأتباع اعتقاداً ومذهباً وتشيعاً، فإتباع علي (عليه

السلام)، هم شيعته، وهم قومه؛ وأتباع معاوية، هم شيعته، وهم قومه.

الشراب، وتمشي في الأسواق، هذا دابة الجنة، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

الثاني والعشرون: إنه عليه السلام يزهر في الجنة ككوكب الصبح، وله فيها سبع حدائق.

وأخرج الحاكم في تاريخه، والبيهقي في فضائل الصحابة^(٢)، والدلمي^(٣)، عن أنس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: «بن أبي طالب يزهر في الجنة، ككوكب الصبح لأهل الدنيا»^(٤).

وأخرج البزار^(٥)، وأبو يعلى^(٦)، والحاكم^(٧)، وأبو الشيخ، والخطيب، وابن

(١) والحديث رواه المتقي الهندي في كنز العمال ج ٢٣ ص ٣٥٠، والسيوطي في جامع الاحاديث ج ٢٣، ص ٣٥٠ برقم ٢٦٢٠١.

(٢) أشار السيوطي في الفتح الكبير بعد أن أورد الحديث إلى أن البيهقي أخرج الحديث في فضائل الصحابة (الفتح الكبير: ج ٢، ص ٢٣١).

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب: ج ٣، ص ٦٣.

(٤) ورواه أيضا المتقي الهندي في كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٤ برقم ٣٢٩١٧؛ وأخرجه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص ١٢٩ برقم ١٥٨؛ والسيوطي في الجامع الصغير ج ٢، ص ١٧٨؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ج ٢، ص ٩٧؛ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ١٢٥؛ والسيوطي في جامع الأحاديث، ج ١٤، ص ٢٣٨ برقم ١٤١٩٧.

(٥) مسند البزار ج ١، ص ١٣٧.

(٦) مسند أبو يعلى ج ١، ص ٤٢٦، برقم ٢٥٦٥.

(٧) المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٤٩، برقم ٤٦٧٢، ط/ دار الكتب العلمية.

النجار، عن علي، قال: «بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيدي ونحن نمشي، في بعض سكك المدينة، فمررنا بحديقة، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة».

قال: «لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول ما أحسنها، ويقول لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا له الطريق أعتقني ثم أجهش باكياً. قلت: «يا رسول الله ما يبكيك؟» قال: «ضغائني في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ بعدي»، قلت: «يا رسول الله في سلامة من ديني؟» قال: «في سلامة من دينك»^(١).

الثالث والعشرون: إنه عليه السلام يدعى إذا دعي النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة.

واخرج ابن شاهين في السنة^(٢)، والطبراني في الأوسط^(٣)، وأبو نعيم في فضائل

(١) وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ج ٣ ص ٨٨ برقم ١٠٧٤ والباعوني في جواهر المطالب ج ١ ص ٢٥٥؛ ط مجمع أحياء الثقافة الإسلامية؛ وأحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى: ج ١، ص ٨٧؛ والقندوزي الشافعي في ينابيع المودة: ج ١، ص ٣٤٣، والبويصري في أتحاف الخيرة، ج ٧، ص ١٩١ ط/ دار الوطن الرياض؛ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد الثمانية: ج ٤، ص ١٠٩ برقم ٣٩٣٣؛ والهيشمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٥ برقم ١٤٦٩٠ وغيرهم.

(٢) شرح مذاهب أهل السنة: ج ١ ص ١٥٢ برقم ١١١

(٣) المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٧١ برقم ٣٨٩١.

الصحابة^(١)، عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا ترضى يا علي إذا أجمع الله الناس في صعيد واحد، حفاة عراة مشاة، قد قطع أعناقهم العطش، فكان أول من يدعي إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين، يقوم عن يمين العرش، ثم يفجر لي مبعث من الجنة إلى حوضي، وحوضي أعرض مما بين بصري، وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، فأشرب وأتوضأ، ثم أكسى ثوبين أبيضين، فتقوم معي ولا أدعى لخير إلا دعيت إليه»، قلت بلى^(٢).

واخرج الدارقطني عن علي قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة إبراهيم، فيكسى ثوبين أبيضين، ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدعى فاكسى ثوبين أخضرين، ثم أقام عن يساره، ثم تدعى أنت يا علي؛ فتكسى ثوبين أخضرين، ثم تقام عن يميني، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت»^(٣).

(١) فضائل الصحابة: ج ١ ص ٨٣ برقم ٤٦.

(٢) وأخرجه جماعة ورواه آخرون، منهم ابن عساكر في تاريخ دمشق ج ٤٢، ص ٣٢٩؛ والمتقي الهندي في كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٥؛ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٥؛ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٦٥، وابن حجر في لسان الميزان، ج ٣، ص ٥٢.

(٣) وأخرجه أيضاً أبو نعيم في فضائل الصحابة ج ١، ص ٨٣ برقم ٤٦؛ والطبراني في المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ ط دار الحرمين للطباعة؛ والقاضي النعمان المغربي في شرح الاخبار ج ٢ ص ٢٧٠؛ برقم ٨٢٦؛ الهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٥؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق

الرابع والعشرون: إنه عليه السلام قسيم النار والجنة.

وأخرج أيضاً^(١) إنَّ علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي أنت قسيم النار يوم القيامة»، غيري؟ قالوا: اللهم لا»^(٢).
معناه ما رواه غيره^(٣) عن علي المرتضى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: «أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك»^(٤).

ج ٤٢، ص ٣٢٩؛ السيوطي في جامع الاحاديث: ج ٣١، ص ١٠٩ برقم ٣٣٩٠٥؛ وغيرها
(١) رواه القندوزي الشافعي بهذا اللفظ الذي ينص على أخراج الدارقطني للحديث وقد أدرجه تحت التسلسل ١٣٥ ينايع المودة ج ٢ ص ٢٦.
(٢) أخرجه ابن المغازلي بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال (حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام قال: حدثني أبي جعفر بن محمد عليهما السلام قال: حدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام قال حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام قال حدثني أبي الحسين بن علي عليهما السلام قال حدثني أبي علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنك قسيم النار، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب».
(٣) أي غير الدارقطني.

(٤) هذا الحديث أخرجه جماعة ورواه آخرون منهم:
الحاكم الحسكاني بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لمحمد وعلي صلوات الله عليهما أدخلوا الجنة من أحبكم، وأدخلوا النار من
←

أبغضكم، فيجلس علي على شفير جهنم فيقول لها: هذا لي، وهذا لك، وهو قوله تعالى: ﴿الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . (سورة ق، الآية: ٢٤). شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٦٤ برقم ١١٨٩٦ .

وقريب من هذا اللفظ الذي يكشف عن اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالقسيم للجنة والنار فيقول للنار هذا لي وهذا لك ما رواه جماعة، منهم:

١ . ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٢٩٨ ولفظ عنه (عليه السلام) أنه قال «أنا قسيم النار يوم القيامة أقول هذا لي، وهذا لك» .

٢ . الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٢٠٨، بهذا اللفظ .

٣ . ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ٦، ص ١١٣ ، بهذا اللفظ أيضا

٤ . ابن جبر في نهج الإيوان ص ٥٥٣ بلفظ رواه الأصمغ ابن نباته عن علي (عليه السلام) أنه قال: «والله أني النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة والنار، فأقول هذا لي، وهذا لك» .

٥ . الزرندي الحنفي في معارج الوصول: ص ١٥٦ عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) أنه قال: (سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال لي رسول الله صلى الله عليه اله وسلم: «يا علي أنت قسيم الجنة والنار» .

٦ . القندوزي الشافعي في ينابيع المودة ج ١ ص ٢٥١، بلفظ آخر أخرجه عن أبي بصير، عن الباقر (عليه السلام) عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم، وقد مد الصراط وقلت للناس جوزوا، وقلت لجهنم هذا لي، وهذا لك» .

٧ . أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، في نشر الدر: ج ١، ص ٢٥٢ عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال لعلي (عليه السلام): «يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك» .

الخامس والعشرون: إنه عليه السلام آية الجنة.

وروي ابن السماك أن أبا بكر قال له علي (رضي الله عنهما)، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز»^(١).

وأخرج ابن عساكر^(٢)، عن الاملج بن عبد الله الكندي قال، سمعت زيد بن علي، وعبد الله بن الحسن، وجعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن، يذكرون تسمية من شهد مع علي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلهم ذكره عن آباءه؛ وعن من أدركه من أهله، وسمعت أيضاً من غيرهم، فذكرهم وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي، وكان رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال له:

«يا عمرو أتحب أن أريك آية الجنة؟» قال: نعم يا رسول الله، فمر علي، فقال: «هذا وقومه آية الجنة».

فلما قتل عثمان وباع الناس علياً أزمه، فكان معه حتى أصيب، ثم كتب معاوية في طلبه، وبعث من يأتيه به، قال: الأجلح فحدثني عمران بن سعيد

(١) رواه القندوزي في ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٠؛ المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٣ ص ١٣٧، وقال خرجه ابن السمان في الموافقة.

(٢) تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٩٨.

البجلي، عن رفاعه بن شداد البجلي، وكان مواخياً لعمر بن الحمق، أنه خرَج معه حين طلب، فقال لي: يا رفاعه أن القوم قاتلي، أن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمى وقال لي: «يا عمرو أن أمنك رجل على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر»، قال رفاعه: فما أتم حديثه حتى رأيت أعنة الخليل، فودعته وواثبته حية فلسعته وادركوه فاحتزوا رأسه، فكان أول رأس أهدي في الإسلام^(١).

(١) لقد نص على استشهاد عمرو بن الحمق الخزاعي، وحمل رأسه وإهدائه إلى معاوية، مجموعة من الحفاظ، منهم: ابن أبي شيبه في المصنف: ج٧، ص ٢٧١؛ وابن أبي عاصم في كتاب الأوائل: ص ٧١؛ والطبراني في كتاب الأوائل: ص ١٠٧؛ والمزي في تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٥٩٧؛ وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج ٤، ص ٥١٥، وغيرهم.

أما كون علي (عليه السلام) آية الجنة؛ فقد أخرج لحديث مجموعة منهم: القاضي المغربي في شرح الأخبار: ج ١، ص ٢٠٨؛ الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٤، ص ٢٤٠؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٤٠٦؛ المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣، ص ٤٩٦؛ الكحلاني الصنعاني: ص ١٠٨؛ المقرئ في أمتاع الأسعاع: ج ١٢، ص ٢٢١، وغيرهم.

المحتويات

٧.....	مقدمة التحقيق.....
١١.....	أولاً: لماذا اخترنا معارج العلاء؟.....
١٢.....	ثانياً: المدرسة الصوفية في الإسلام:.....
١٥.....	ثالثاً: علاقة التصوف بالتشيع لآل البيت (عليهم السلام).....
٢٨.....	رابعاً: التشيع بين الرفض والتسنن.....
٣١.....	خامساً: حقيقة الرفض والرافضة ولماذا يتبرأ منهم المصنف؟!.....
٣٩.....	سادساً: الشيعة والتشيع.....
٤١.....	سابعاً: السنة والتسنن:.....
٥١.....	ثامناً: مدرسة الجنيد البغدادي التي ينتمي إليها المصنف.....
٥٥.....	تاسعاً: ترجمة مصنف معارج العلاء الشيخ محمد صدر العالم.....
٥٧.....	عاشراً: مخطوطة معارج العلاء (نبذة تعريفية):.....
٦٤.....	حادي عشر: قراءة في الدوافع التي دعت الشيخ محمد صدر العالم إلى كتابة (معارج العلاء).....
٧٢.....	الثاني عشر: منهجنا في التحقيق وعملنا في اخراج المعارج.....

٣٤٨..... المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم..... ٨٩

المقدمة..... ٩٩

في ذكر نسبه واسلامه وهجرته وغيرها (رضي الله عنه)..... ٩٩

أولاً: نسبه (عليه السلام)..... ٩٩

ثانياً: كنيته (عليه السلام)..... ١٠١

ثالثاً: إسلامه (عليه السلام)..... ١٠٥

فيما ورد أنه (رضي الله عنه) أول عابد يعبد مع رسول الله..... ١١١

المعراج الأول

في أنه (رضي الله عنه) أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصيه، ووزيره،

ورثته، وخليفته، والمختار عند الله:..... ١١٧

أولاً: أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ١١٧

ثانياً: في أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته..... ١٢٢

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:..... ١٢٩

تحقيق أنيق..... ١٢٩

المعراج الثاني

في أنه كرم الله وجهه: (ولي المؤمنين، ومولاهم، وأعلمهم، وأولاهم، وأعداهم،

وأقضاهم)..... ١٣٩

أولاً: ولي المؤمنين ومولاهم..... ١٣٩

١- إيضاح التواتر في حديث الموالاتة..... ١٤٨

٢- تفريع في وجوب توليه (كرم الله وجهه)..... ١٥٩

معارج العلا في مناقب المرتضى (عليه السلام) / الجزء الأول ٣٤٩

٣- حقايق كشفية في دلائل سمعته ١٦٢

ثانياً: في أنه عليه السلام أعلمهم وأولاهم ١٧٠

تمهيد: ١٨٤

ثالثاً: في أنه (عليه السلام) أفضى المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعد لهم ... ١٨٨

المعراج الثالث

في أنه (عليه السلام) شاهد وشهيد ووحيد ١٩٥

معرفة بهية في منقبة عليّة ١٩٧

المعراج الرابع

في أنّه (عليه السلام) هادي لكل قوم، ويعسوب المؤمنين، وسيد العرب والمسلمين، وإمام المتقين،

وقائد الغر المحجلين، ومعطي ما أعطى رسول رب العالمين، وهو الصديق الأكبر، والفاروق

الأعظم، والسابق إلى حجة الله في العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدأ الأبدان ٢٠٣

أولاً: في أنه عليه السلام الهادي لكل قوم ٢٠٣

معرفة منيفة: ٢٠٥

ثانياً: في أنه عليه السلام يعسوب المؤمنين ٢٠٧

ثالثاً: في أنه عليه السلام سيد العرب ٢٠٨

رابعاً: في أنه عليه السلام سيد المسلمين وإمام المتقين ٢١١

خامساً: إنّ الله معطيه ما أعطى رسوله إلا النبوة ٢١٣

المحتويات ٣٥٠

سادساً: في أنه الصديق الأكبر، والفروق الأعظم. ٢١٥

سابعاً: في أنه عليه السلام السابق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢١٨

حقائق عليّة السيادة. ٢١٨

المعراج الخامس

في أنه (عليه السلام) مولى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ومؤيّدته ومحبه ومحبوبه ومحب الله وحيبيه واخشى في ذاته وممسوس فيها ونظير النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ونظير الأنبياء عليهم السلام. ٢٢٣

أولاً: في أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وناصره ومؤيّدته. ٢٢٣

ثانياً: في أنه محبه ومحبوبه. ٢٢٥

ثالثاً: في أنه أحب الخلق عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). ٢٣٠

رابعاً: في أنه أخشى في ذات الله. ٢٣٢

فائدة ٢٣٤

المعراج السادس

في وجوب مودته وفضل محبته وأحبائه وذم عداوته وأعدائه. ٢٣٧

أولاً: في وجوب مودته وفضل محبته. ٢٣٧

ثانياً: في ذم عداوته عليه السلام. ٢٤١

تتمة في النهي عن الإفراط والتفريط في محبته كرم الله وجهه ٢٥١

المعراج السابع

في فضل شيّعته وأتباعه: ٢٥٩

المعراج الثامن

فيما بقي من مناقبه الشريفة الواردة في الكتاب والسنة جمعتهما علقه عجلان وعقيلة أصل وأفنان. ٢٧٧

أولاً: ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها ٢٧٧

ثانياً: في أنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلقه وخلقه وأنه لا يؤدي عنه إلا علي عليه

السلام، وأنها من شجرة واحدة. ٢٨٠

ثالثاً: في أنه من لحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودمه، وبيان منزلة إيمانه. ٢٨٣

رابعاً: في أنه مع القرآن، وأنه مع الحق. ٢٨٥

خامساً: في أنه يقضي دين النبي (صلى الله عليه وآله)، ويضحى عنه، وصاحب لوائه. ٢٨٧

سادساً: في أنه المخصوص بتبليغ سورة براءة. ٢٨٩

سابعاً: تناوبه مع جبرائيل في وضع رأس النبي ﷺ في حجرهما. ٢٩١

ثامناً: في سد الأبواب التي في المسجد النبوي وترك باب علي. ٢٩٢

إشارة وبشارة. ٢٩٧

تاسعاً: في سبب تكتنيه بأبي تراب. ٢٩٧

عاشراً: إن الله جعل ذرية رسول الله ﷺ في صلبه وأنه الميّن للأمة بعد النبي ﷺ. ٣٠٣

حادي عشر: في تزويجه من فاطمة (عليها السلام). ٣٠٤

ثاني عشر: في بيان بعض ما ورد بالأحاديث في منزلته عند رسول الله ﷺ. ٣٠٦

المحتويات	٣٥٢
ثالث عشر: منزلة آية وأنذر عشيرتاك الأقرين	٣٠٨
رابع عشر: في تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية	٣١١
خامس عشر: في أن المدينة لا تصلح إلا بالنبي ﷺ أو بعلي عليه السلام	٣١٣
سادس عشر: في مناشدته عليه السلام لإصحاب رسول الله ﷺ في يوم البيعة لعثمان	٣١٥
سادس عشر: في نزل آية النجوى واختصاصها به في التخفيف عن هذه الأمة	٣١٩
سابع عشر: في تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه	٣٢١
ثامن عشر: في وفاة أبي طالب عليه الرحمة والرضوان وقيام الإمام علي عليه السلام بتغسيله ودفنه	٣٢٤
تاسع عشر: بعض مناقبه التي رواها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله	٣٢٦
عشرون: فيما ورد من الأحاديث الشريفة في ذكر مناقبه في الآخرة في حمل اللواء والساقى على الحوض، وأنه الصديق الأكبر	٣٢٧
حقيقة اللواء والحوض عند المصنف	٣٣١
الحادي والعشرون: في أنه عليه السلام دابة الجنة وأن له فيها كترًا	٣٣٧
الثاني والعشرون: إنه عليه السلام يزهر في الجنة ككوكب الصبح، وله فيها سبع حدائق	٣٤٠
الثالث والعشرون: إنه عليه السلام يدعى إذا دعى النبي ﷺ يوم القيامة	٣٤١
الرابع والعشرون: إنه عليه السلام قسيم النار والجنة	٣٤٣
الخامس والعشرون: إنه عليه السلام آية الجنة	٣٤٥
المحتويات:	٣٤٧